الجامعة البريطانية للعلوم الإنسانية(أهومي)

كلّية الآداب واللغاتِ
قسم اللغة العربية وادابها

بحث رسالة علمية مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي بعنوان

الشعر الإسلامي حول الأطفال في العصر الحديث الشاعر سليم زنجير أنموذجا

(دراسة موضوعية فنية)

إعداد الباحث الأستاذ:

أُسامة بن إسماعيل عبدالرزَّاق (السَرّميني)

فضيلة الأستاذ الدكتور: أحمد صالح

العام الجامعي

2024 م/1445 هـ

الشعر الإسلامي حول الأطفال في العصر الحديث الشاعر سليم زنجير أنموذجا

المستخلص باللغة العربية

تهتم هذه الرسالة بدراسة شعر الطفولة عند سليم عبد القادر زنجير والبحث في الخصائص الفنية وهو نوع من الأدب الشعري المكتوب للأطفال، وتهدف تلك الدراسة إلى أن تسد فراغًا في الدراسات العربية النقدية والأدبية في مجال أدب الطفل، وتسعى لدراسة نصوص الشاعر السوري سليم عبد القادر وأشعاره دراسة موضوعية فنية، وملاحظة مدى تلاؤم تلك النصوص مع المرحلة العمرية للطفل المستهدف والموضوع الشعري.

واتخذت الدراسة نصوص الشاعر سليم عبد القادر نموذجًا أولًا لوفرة تلك النصوص، وكذلك لتوافر المادة الشعرية المتنوعة، فلديه ديوان مطبوع، وبالإضافة إلى خمس وعشرين مجموعة شعرية للأطفال، والتي تصور عوالم الطفولة الحب والبراءة والحرية والخيال، وكذلك تحمل الفكر واللغة والإيقاع، وحب الخير والأمل بالحياة، فحاول رحمه الله أن يساهم في رفد أدب الطفل في العالم العربي بأزهار من حديقة الشعر، والتي أخذت نصيبًا من كافة موضوعات الأدب العربي كالمديح والرثاء والوصف والفخر، فهو بحث يكتسب أهميته في الدراسة لعنايته البالغة بجيل الطفولة الواعد.

وقد اتبعت في هذه الدراسة، بحول الله وقوته؛ المنهج التكاملي في النقد لأفيد من مختلف المناهج النقدية؛ وذلك للوصول إلى تحليل شعره في جوانبه المختلفة، وإظهار أسلوبه الشعري، وتأثره بسابقيه، وبعصره.

Childhood poetry by Salim Abdulqader Zangair (Substantive substantive study)

Abstract

his study aims to fill a range of Arabic literary and literary studies in the field of children's literature، and seeks to study the texts of the Syrian poet Salim Abdul Qadir and his poetry study And the extent to which these texts are compatible with the age of the target child and the poetic theme.

In addition to twenty-five poetry collections for children، which carry the worlds of childhood love، innocence، freedom and imagination، as well as bearing thought، language and rhythm، and love of good And hope for life، he tried to God's mercy to contribute to the literature of the child in the Arab world flowers of the Garden of Poetry، which took a share of all subjects of Arabic literature، such as praise and lamentation، description and pride، is a research that is important in the study of his great care of the promising childhood.

In this study، God's power and strength were followed; the integrated approach to criticism from the various monetary approaches، in order to reach an analysis of his poetry in its various aspects، to show his poetic style، and to influence his predecessors and his time.

شكر وإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

عملًا قوله تعالى: ﴿ۡ [إبراهيم: 7].

نشكر الله على نعمه التي لا تقدر ولا تحصى ومنها توفيقه تعالى على إتمام هذا العمل.

كما أهدي هذا العمل إلى روح الوالد الوقور ومربي الأجيال الأستاذ الأزهري الشيخ: إسماعيل بن إبراهيم عبد الرزاق رحمه الله تعالى.

وإلى الوالدة والأم الرؤوم التي كانت كالشمعة تضيء لنا الدرب.

وإلى زوجتي ورفيقة دربي وأولادي الذين صبروا عليَّ طيلة مسيرة هذا البحث الشاق والمضني.

وإلى إخوتي الأشقاء الأستاذ ابراهيم والمهندسان عبدالله ومحمد وكذا الشقيقات جميعهم الذين كانوا نعم العون بعد الله سيحانه وتعالى،

والى كل الأساتذة والمشايخ الذين درسوني ونهلت من علمهم وكافة لزملاء الأفاضل والأصدقاء الأوفياء ممن ساعدوني بنصيحة وتوجيه فلهم مني أصدق الدعوات بأن يجزيهم الله عنا خير الجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على سيد وَلَد عدنان أفصح الخلق لساناً، وأقواهم حجةً وبياناً سيّدنا محمّد العربي الهاشمي إمام العلماء والأدباء. أمَّا بعد: فإنّ للشعر مكانة عظيمة في نفوس العرب خاصةً، والناس عامةً، وقد امتاز العرب دون الأمم بأنهم أمة الفصاحة والبيان، وكان الشعر ديواناً لهم؛ حفظ لهم مآثرهم، وأمجادهم وأصبح تراثاً خالداً لهم عبر العصور، ومازال للشعر منزلة ومكانة عند كافة شرائح المجتمع وعبر العصور المتلاحقة ترتفع أحيانا وتخبو في بعض الأحايين، وإن مما ترنو له النفوس وتشعر بالمتعة والترويح عن النفس؛ الحديث عن الشعر الذي يقع أثره في حبات القلوب، ومن خلال حِكَمه ومواعظه يحرص الانسان على تمثلها، وماورد في الحديث عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:(وان من الشعر لحكمة) اخرجه ابوداوود (5011) والترمذي (2845) وابن ماجه (3756) ؛ فالشعر ومكانته محفوظة في كل زمان ومكان؛ والشعر للأطفال له مقامه الرفيع لما لهذا السِّن من خصائص ومزايا أهمها البراءة والرِقة والعفوية جعلت له أهمية خاصة فالخوض في غماره ليس بالأمر السهل؛ فيحتاج لمراعاة جوانب عديدة تخص هذه المرحلة العمرية؛ فَقَلت الدراسة لشعر الأطفال، إلا من بعض الشعراء الذين أسهموا في نمو وتطور شعر الطفولة والأطفال وكانت إسهاماتهم واضحة جلية لها أثرها في مجتمعها وبيئتها، وكانت أشعارهم محط إعجاب الكثير من الأدباء والنقاد المعاصرين له فكان لشعر الأستاذ الأديب سليم عبد القادر (رحمه الله) منذ سنوات عديدة الحظ الأوفر في محاكاة الأطفال ورغباتهم وميولهم فنال استحسان الكثير وثناء أغلب النقاد لما لمسوا من أثر بالغ في توجيه لسلوك الجيل الواعد من خلال الكلمة الجميلة والمؤثرة، والتعبير الصادق المحبب للنفوس بقوالب فنية جميلة سلسة تتناسب مع شريحة الأطفال التي تستهوي الكلام العذب الجميل وتميل اليه وتحاكيه قولاً وفعلاً.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتناول دراسة شعر الطفولة شعر البراءة الصادقة تلك الفترة المهمة من عمر الإنسان التي تطبع في ذاكرته أشياء يبقى أثرها مدى الحياة فهي مرحلة أجدر بالرعاية والعناية لرعاية جيل المستقبل والعناية به ولنا في رسول الله الكريم صاحب الخلق العظيم صلوات ربي وسلامه عليه أروع المثل والقدوة ؛ فهو الأمثل من الذين راعوا الطفولة وأعطوها كل رعاية وعناية من تربية وتعليم وتقويم، وصفحات سنته الغراء مليئة بما يغني الطالب والدارس وفيها الزاد الغني لاستنباط التوجيهات التربوية والسلوكية وتقديمها لأجيالنا على طبق من ذهب؛ وتكمن أهمية الموضوع الرغبة الحثيثة عندي لما أراه حاجة ملحة لمخاطبة أطفالنا وفلذات أكبادنا التي تمشي على الأرض بلغة قريبة منهم في عصر ضجَ فيه الكثير من تقنيات العصر الحديث، والتي تكاد تبعدهم عن تراثهم الزاخر، ولقلة الدراسة لهذا النوع من الشعر والتأكيد على أهميته من خلال دراسة أكاديمية تكون مرجعا لغيرها من الدراسات اللاحقة، سائلاً العون والتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد وقع اختياري لدراسة شعر الطفولة عند سليم عبد القادر (رحمه الله):

1- مكانته الشعرية المتميزة بين أقرانه، ولما كان لشعره من قوة في اللغة، ولا غرابة في ذلك فهو من أبرز شعراء عصره في هذا المضمار فحاز قصب السبق في هذا المجال، وكان بارعا براعةً تدل على الذكاء النادر والموهبة العجيبة ونلاحظ ذلك في الدقة والروعة الموجودة في التصوير والوصف والتنويع في المواضيع التي أجاد بها مما يملأ النفس إعجاباً وتقديراً؛ كما في قوله:

هل في الدنيا أحد يشهد أو يعرف بطلاً كمحمدْ
القلب ذكي وشجاع والعزم من الله مؤيدْ
في بدر، ما أعظمَ بدرا قد شبت معركة كبرى
ورسول الله جنى النصرا في أقوى، في أروع مشهدْ

2- توافر المادة الشعرية المتنوعة، فلديه ديوان مطبوع، وبالإضافة إلى خمس وعشرين مجموعة شعرية للأطفال أشهرها: الطفل والبحر، وطائر النورس، ونبع الحب، وغيرها، وله

مسرحيات شعرية للأطفال منها: (الأصدقاء الثلاثة)، و(نشيدنا)، وكل هذه الأعمال رعتها طباعة ونشرًا قناة (سنا) الإعلامية بجدة، والتي تحمل معها عوالم الطفولة الحب والبراءة والحرية والخيال، وكذلك تحمل الفكر واللغة والإيقاع، وحب الخير والأمل بالحياة، فحاول رحمه الله أن يساهم في رفد أدب الطفل في العالم العربي بأزهار من حديقة الشعر، والتي أخذت نصيبًا من كافة موضوعات الأدب العربي كالمديح والرثاء والوصف والفخر، فهو بحث يكتسب أهميته في الدراسة لعنايته البالغة بجيل الطفولة الواعد فهو أمل الأمة ومستقبلها كما في قوله:

تحكي الشمس، ويحكي القمر تحكي الريح، ويحكي المطرُ
قصة أطفال أبطال أبداً لن ينساها البشرُ
أطفالٌ في عمر الورد أبطال في وقت الجد
طلعوا يوماً أحلى وعدِ وعلى أرض الخير انتشروا
الوجه جميلٌ كالنجمة والروح لطيفٌ كالنسمة
يخفون الدمعة بالبسمة حتى حين يكون الخطر

3- لعدم وجود دراسات سابقة تتناول شعر الطفولة عند هذا الشاعر حسب إفادات مراكز البحوث والدراسات الجامعية.

4- كون الشاعر ممن عاش في نفس البلاد التي عشت فيها فكلانا عاش الغربة والاغتراب فهذا ومن باب الوفاء لها ولأهلها وآثر نشر أدبه في مجتمعٍ عاش معه وله وهذا من أدب الوفاء، ودوري كباحث أُبين هذا الجانب لأقدم كل ما بوسعي لخدمته من كافة الجوانب العلمية والأدبية والتربوية والاجتماعية.

كان لأديبنا سليم عبد القادر رحمه الله مكانة عالية حيث كتب الشعر وأصدر مجموعات شعرية معروفة، كما كتب الرواية وسطر النثر فولدت مجموعة (القادمون الجدد)، وتحدث عن أصالة الفكرة وعمقها، من خلال منظومتها الأخلاقية، حيث أهدها الأجيال، فكان (نعيم الروح)، ولذلك كان من رواد الأدب الإسلامي في فن الأنشودة ، ولقدكان فصيح العبارة موسوعيا، وأصيل الثقافة رغم تحديثها المستمر، عذب الحديث، جذاب الحكاية، ذو فكر نير، ورأي حصيف ونظر سديد ووسطية الفكرة والمنهج .

شعر الطفولة عند النقاد

أدب الأطفال من المصطلحات التي استحدثت في الأدب العربي، وهو أدب يتميز بأنه يخاطب عمر الإنسان في مرحلة الطفولة، وفقًا للمعايير التربوية والعمرية والثقافية لهذه المرحلة.

ويختلف النقاد في أول من أدخل هذا الأدب في البلاد العربية فبعض النقاد ينسب هذا الأدب إلى رفاعة الطهطاوي، ومنهم من ينسبه إلى محمد عثمان جلال، إلا أن أحمد شوقي هو أول من اهتم بهذا الأدب كلون أدبي متميز عن أدب الكبار، يماثل ما قرأه شوقي عندما كان مقيمًا في فرنسا.

لقد دعا أمير الشعراء أحمد شوقي إلى إيجاد أدب خاص بالأطفال، وذلك بعد عودته من فرنسا، يقول في مقدمة الشوقيات: "وجربت خاطري في نظم الحكاية على أسلوب (لافونتين) الشهير، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك، فكنت إذا فرغت من وضعي أسطورتين أو ثلاث، وأتمنى لو وفقني الله إكراما للأطفال.

ولقدوضع الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة الحظ الأوفر وجعلوا الحكايات الشعرية الموجهة للأطفال كثيرة في إنتاجهم الشعري وإن أمير الشعراء شوقي من الذين أعطوا الأطفال في شعرهم العناية والاهتمام, ولقد هدف شوقي من ذلك إلى معان خلقية ووطنية واجتماعية رفيعة لتحفيز الأطفال على طلب العلم والمعرفة والالتزام بالأخلاق الحميدة.

الدراسات السابقة:

كما تقدم لم أجد حسب ما وقفت عليه دراسة تناولت شعر الطفولة عند الشاعر سليم عبد القادر (رحمه الله) دراسةً أكاديميةً متخصصةً، غير أنني وجدت دراسات تناولت أدب الأطفال عمومًا ومن تلك الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

1- رؤى تراثية أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ط4، 1997م الشركة العربية للنشر والتوزيع.
2- أدب الأطفال وثقافتهم دراسة نقدية: سمير الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998م.
3- أدب الأطفال في البدء... كانت الأنشودة، أنس داوود 1993م دار المعارف.
4- في أدب الأطفال... د. علي الحديد، ط2010/10م، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة.
5- الطفل في ضوء الكتاب والسنة والأدب أحمد خليل جمعة، ط1، 1421هـ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع.
6- أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، حسن شحاتة، ط2، 1414هـ، الدار المصرية اللبنانية.

وغيرها من الدراسات تناولت شعر الأطفال بشكل عام، وأتمنى من الله العلي القدير أن تكون دراستي إضافة لما سبق، تحمل بين طياتها المتعة والفائدة لجيل الغد الواعد، والله ولي التوفيق.

خطة البحث:

تشكلت خطة البحث من مقدمة، وتمهيد وبابين، وفصول، وخاتمة، وفهارس فنية.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: ويتضمن ما يأتي:

أولًا: نبذة عن الشاعر حياته وأدبه.

ثانيًا: شعر الطفولة في الأدب العربي الحديث.

الباب الأول: موضوعات شعر الأطفال ويشتمل على الفصول الآتية:

الفصل الأول: العقيدة وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: توحيد الله وتمجيده.

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة والرسل.

المبحث الثالث: الإيمان بالكتب والقدر.

الفصل الثاني: السيرة النبوية الشريفة وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: حياته الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة.

المبحث الثاني: من البعثة إلى الهجرة.

المبحث الثالث: حياته صلى الله عليه وسلم في المدينة.

الفصل الثالث: العبادات وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الصلاة والزكاة.

المبحث الثاني: الصيام والحج.

المبحث الثالث: عبادات أخرى.

الفصل الرابع: الأخلاق والسلوك وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الصدق والوفاء والأمانة.

المبحث الثاني: بر الوالدين واحترام الكبير والإحسان للجار.

المبحث الثالث: القيم الاجتماعية الإسلامية.

الفصل الخامس: التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الكون.

المبحث الثاني: الإنسان.

المبحث الثالث: الحياة.

الباب الثاني: الدراسة الفنية، ويشتمل على الفصول الآتية:

الفصل الأول: البناء الفني:

المبحث الأول: بناء القصيدة.

المبحث الثاني: المقطوعات والأناشيد.

الفصل الثاني: اللغة الشعرية:

المبحث الأول: المعجم الشعري.

المبحث الثاني: التراكيب.

الفصل الثالث: التصوير الفني:

المبحث الأول: الصور البيانية.

المبحث الثاني: الصور الكلية.

الفصل الرابع: الإيقاع:

المبحث الأول: الوزن والقافية.

المبحث الثاني: الإيقاع الداخلي.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث والنتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الفهارس الفنية:

1- فهرس الأشعار.

2- فهرس المصادر والمراجع.

3- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سأتبع في هذه الدراسة، بحول الله وقوته؛ المنهج التحليلي في النقد لأفيد من مختلف المناهج النقدية؛ وذلك للوصول إلى تحليل شعره في جوانبه المختلفة، وإظهار أسلوبه الشعري، وتأثره بسابقيه، وبعصره مع الالتزام بالخطوات الآتية:

1- كتابة الآيات بالرسم العثماني.
2- عزو الأحاديث النبوية الشريفة إلى مصادرها.
3- نسبة الأقوال إلى أصحابها، وتوثيقها.
4- ترجمة الأعلام المغمورين.
5- الالتزام بقواعد الإملاء وبعلامات الترقيم.

التمهيد:

أولاً: نبذة عن الشاعر حياته وشعره وأدبه:

عبد القادر بن سليم زنجير، حلبي المولد والمنشأ، ولد في مدينة حلب الشهباء، العريقة أدبًا وتاريخًا عام 1953م، ونشأ فيها وأتم دراسته وتعليمه حتى الجامعة، إذ تخرج من كلية الهندسة من جامعة حلب، وكان متميزًا على أقرانه بميوله الأدبية، وفصاحته اللغوية، حيث برزت موهبته الشعرية مبكرًا، وكان أول نتاج شعري له وهو ابن تسعة عشر عامًا حيث نشرت له العديد كمجلة حضارة الإسلام والشهاب ومنارة الإسلام، وكان ذلك في عام 1972م, وكان بصحبته مع المنشد الشهير وقتئذن الأستاذ منذر سرميني الشهير "بأبي الجود" الذي ذاع صيته في مجال الإنشاد بل وفي جميع المحافل الاجتماعية والدينية، مما أكسب شاعرنا كذلك الشهرة الاجتماعية وذاع صيته في جميع المحافل الاجتماعية, ثم اتجه إلى العمل في مجال الأدب، ثم تفرغ لأدب الطفل بداء كتابه الشعر في المرحلة الثانية ونشر عشرات القصائد في عدد من المجلات له ديوان تحت مسمى القادمون الخضر وكتب الكثير من قصائد في الوطن وكان نظام البعث قد حكم عليه بالإعدام حضوريًا عام 1979 وقد وتوفي في مدينة الرياض عن عمر يناهز ستين عاماً بعد صراع طويل مع المرض[1].

كتب الشعر لأوّل مرّة في عام 1972م، وكان ينشر كتاباته في مجلات حضارة الإسلام والشهاب ومنار الإسلام، وبدأ في إنشاد الشعر مع المنشد أبو الجود (منذر سرميني) ومجموعة من أصدقائه في الأعراس التي كانت بالغالب في المساجد وقتها[2].

قدَّم للمنشد أبي الجود بعض النصوص من شعره مثل: رجعنا رجعنا، قد عزمنا للنضال، جاهد في الله أخيّه، فقام بتلحينها وإنشادها وكانت لهذه الأناشيد الصدى الجيّد على الجمهور وبذلك تأسَّست فرقة أبو الجود عام 1977م[3].

---

(1) معلومات عن سليم عبد القادر، متاح على موقع:
https://www.aldiwan.net/cat-poet-saleem-abdul-qadir.

(2) مجلة بصائر، أناشيدُ الطفولة المؤمنة مع سليم عبد القادر رحمه الله، 4 يونيو 2014.

(3) المرجع نفسه.

عمل في شركة سنا للإنتاج الفني والتوزيع بجدة في المملكة العربية السعودية [1].

كتب للأطفال أكثر من مئتين وخمسين أنشودة، بعضها قصير جداً، وبعضها طويل، يمثل حكايات شعرية [2].

ولديه العديد من الدواوين الشعرية منها: (نشيدنا)، (القادمون الخضر)، (نعيم الروح)، وعدد من المسرحيات الإسلامية. نالت أعماله عدداً من الجوائز من أهمها: جائزة الدولة لأدب الطفل في قطر 2008م عن ألبوم صباح الخير يا أمي. والجائزة الذهبية في مهرجان القاهرة 2001م عن ألبوم عودة ليلى. والجائزة البرونزية في مهرجان البحرين 2001م عن ألبوم طائر النورس. والجائزة الذهبية والبرونزية في مهرجان عمان 2010م عن أنشودتي أغلى هدية وخالتي[3].

كان الشاعر – رحمه الله – من ذوي الخُلُق الحسن، الذي يبتعد عن الأحقاد والإحن، ويتجنَّب الشرور والفتن، ولا يَقترِب من حالقة الدين، بل يعمل على إصلاح ذات البين، ورَدم الهُوَّة بين المختلفين، ويسعى في لِمّ الشمل، ويسهر على تقريب وجهات النظر، يحب إخوانه جميعًا، ويقف على مسافة واحدة منهم جميعًا، حرب على العصبيَّة بكل صُنوفها، ينأى بنفسه عن الاصطفاف غير المبصر، يبذُل قصارى جهده؛ من أجل الوِفاق والتوافق، وأعظم ساعة عنده، هي تلك الساعة التي يُقرِّب فيها بين أخوين متباعدَين، ويزيل فيها إشكالاً بين اثنين، لسبب من الأسباب، لا تسمع منه إلا الكلمة الطيبة، ينتقي كلماته انتقاء دقيقًا للتعبير عن مُراده، حيث يزن الكلمة بميزان الذهب؛ حتى لا يَندَّ منه لفظ يُعكِّر أحدًا، أو يصدر منه ما يكون سببًا في فُرقةٍ أو شتات، أو جرح في غير محله، "ورب كلمة يُلقيها المرء لا يُلقي لها بالاً، تهوي به في جهنم سبعين خريفًا"[4]، مع ذوق رفيع، وألمعية نادرة، ومُلَح دائمة، لا تكاد تنتهي الأولى، حتى تأتيك الثانية، حقًّا لقد كان إلْفًا مألوفًا، يحبه كل

---

(1) المرجع نفسه.

(2) مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد 18، 2012/9/20، لقاء العدد مع شاعر الأطفال سليم عبد القادر.

(3) علي الرشيد، "قنا الطفل" تحاور شاعر أغاني الأطفال سليم زنجير، 2011/4/18.

(4) حديث صحيح رواه أبو هريرة في صحيح الجامع، ص1618.

مَن عاشره، ويشعر بالأنس به كلُّ مَن خالَطه، وما رأيتُ أحدًا، إلا ويُثني عليه، رُغْم أنَّا كنا فريقَ عملٍ، تَمُر علينا قضايا ومسائل، ووجهات نظرٍ، وأخْذ ورد، واجتهادات ونوازِل، ويبقى أبو الخير محل ثناء إخوانه، وتقديرهم له [1].

الابتسامة لا تكاد تُغادِر محيَّاه الجميل، وكأني به يتمثَّل حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم: " تبسُّمك في وجه أخيك صدقة " [2].

عَذْب الحديث، حُلو الكلام، جذاب الحكاية، لا يَمَل مُجالِسُه حديثَه، يسمع مجالسه منه طيب الكلام، فلا تخرج منه كلمة سوء، أو لفظة نافرة، أو جملة مُخِلة، لا يسمح لأحد أن يغتاب أحدًا عنده، وإن ذُكِر أخ بسوء، ذبَّ عنه، ونافَح عن موقفه، من باب حُسْن الظن بالأخ، وهو غائب، فيحمل كلامه على أحسن محمل، أبو الخير – رحمه الله – من النوع الذي تأمنه في الظاهر والباطن، والسِّر والعَلن، في حضورك وفي غيابك، لا يخدع، ولا يخون.

كل هذا قد يُكلِّفه ما يُكلِّفه، فلم يكن يُبالي – على دقَّته في الاختيار للألفاظ والأشياء والأدوات – بموقف المقابل المخالِف، وفي النهاية يكتب الله له التوفيق، ويَقذِف الله في قلوب الناس حبَّه[3].

ذو فكر نيِّر، ورأي حصيف، ونظر سديد، لا يعرف التهور إلى فكره طريقًا، يُعالِج أموره بهدوء واتزان، التروِّي سمْتُه، وعدم الغضب في معالجة الأمور سبيله، ووسطيَّة الفكرة منهجه: " وما كان الرِّفق في شيء، إلا زانه، وما نُزِع من شيء إلا شانه" [4].

عمل سليم عبد القادر آخر عقدين من عمره مع مجموعة مختصة في مؤسسة تتوجه بالكامل للطفل، وتغطي جانبيه الثقافي والترفيهي، بدأت نشاطها في المملكة العربية السعودية، واتسعت لتغطي الخليج وشمال إفريقيا وتركيا وبعض أوروبا، وحصلت المؤسسة على العديد من الجوائز الدولية، وكان أغلب نتاجها مكتوبًا من قبل سليم عبد القادر [5].

---

(1) د. عامر البوسلامة، سليم عبدالقادر زنجير.. أديبا ومفكرا وإنسانا، شبكة الألوكة، 2013/6/16.

(2) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، ص 307، رقم 891، والترمذي (4/ 339، رقم 1956).

(3) د. عامر البوسلامة، مرجع سابق.

(4) رواه مسلم في صحيحه، رقم: 2594.

(5) مؤسسة سنا، عبد الرحمن الهاشمي، أحمد إبراهيم صومان، فايزة محمد العزاوي، محمود محمد

توفي رحمه الله في الرياض بعد معاناة شديدة مع المرض قضاها في المشفى العسكري بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، ودفن في مكة المكرمة عام 2013م. ويعتبر سليم عبد القادر رائد الأدب الإسلامي في فنّ الأنشودة، حيث ساهم في كتابة الكثير من الأناشيد الإسلامية، كما أن له دواوين شعرية عديدة، كما يُعد من طليعة الشعراء المعاصرين الذين أسهموا في غرس القيم والمعاني التربوية لدى الطفل، حيث أصدرت شركات الإنتاج معظم أناشيده الموجّهة للطفل، ونشرت مجلات عربية بعض أشعاره، وله مسرحيات وروايات إسلامية[1].

عليمات، أدب الأطفال: فلسفته، أنواعه، تدريسه، عمان، دار زهران، 1430هـ. 2009م.

(1) جريدة السبيل، وفاة عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية الشاعر سليم زنجير، الأربعاء، 5 يونيو 2013.

ثانيًا: شعر الطفولة في الأدب العربي الحديث:

يكاد يجمع المؤرخون أن أدب الأطفال يوجد حيث توجد الطفولة، وهو جزء لا يتجزأ عن باقي احتياجاتها المادية والنفسية والروحية، فكما يحتاج الطفل إلى الطعام والشراب والرعاية والحنان، فإنه في حاجة ماسة إلى ما يثري فكره ويسعد روحه ووجدانه، وإذا لم يستوف الطفل تلك الاحتياجات المادية والمعنوية فسوف يكون عرضة للمعاناة والاضطراب؛ لأن هذه الاحتياجات جزء من فطرته [1].

يمكن تعريف أدب الطفولة بأنه: مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر لذا يمكن أن يتجاوز ـ في حدود هذا المعنى ـ ما يقدم إليهم مما يسمى بالقراءات الحرة[2].

ويمكن أيضًا تعريف أدب الطفولة بأنه: "خبرة لغوية في شكل فني، يبدعه الفنان، وبخاصة للأطفال فيما بين الثانية والثانية عشرة أو أكثر قليلاً، يعيشونه ويتفاعلون معه، فيمنحهم المتعة والتسلية، ويدخل على قلوبهم البهجة والمرح، وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه، ويقوي تقديرهم للخير ومحبته، ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية، ويبني فيهم الإنسان"[3].

ولم يحظ هذا الأدب قديمًا بالدراسة والتسجيل والتبويب، خاصة وأن أدب الأطفال في السنوات الأولى من عمر الطفل كان من واجبات الأسرة، ولذلك كان خاضعًا للاجتهاد الشخصي والتقليد وتوارث التراث جيلًا بعد جيل، شأنه في ذلك شأن الكثير من روايات الكبار وأشعارهم، التي كان يتناقلها الرواة المتخصصون، وكان في أدب الكبار الكثير مما يصلح للصغار، وخاصة القصص والأخبار وشعر الملاحم، ويتخذ أدب الأطفال أشكالًا عديدة، ويكتب في مجالات واسعة ومختلفة، وإذا كانت ثقافة الأطفال تعني الكتب والمجلات

---

(1) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص21.

(2) السيد أحمد المخزنجي، أدب الأطفال ومجالاته، مجلة القصة، مصر، العدد 83، 1996م، ص139.

(3) مي شبر، في أدب الأطفال، رسالة المعلم، الأردن، ع3، 2000م، ص139.

والمقالات التي يقرؤونها، والأفلام والمسارح التي يشاهدونها، والأغاني الخاصة بهم، فهذا هو المقصود أيضًا بأدب الأطفال [1].

ونظرًا لأن الطفل كان يحتل مكانًا ثانويًا في الماضي، في معظم فنون الشعر العربي، فقد جاءت ملكاته العلمية محدودة قياسًا إلى مثيله في المجتمعات الأوروبية [2].

والأطفال هم ثروة الحاضرة وعُدَّةُ المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يعمر به الأرض. والأطفال هم ريحانة الحياة وبهجة الحياة ومتعة النفس، والأطفال فئة مهمة من فئات أي مجتمع في هذا الكون، لأنهم يشكلون حالات عديدة تختلف حسب المراحل العمرية التي يمرون بها، وتعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، لذلك فهي بحاجة إلى عناية من نوع خاص ليستطيع الطفل التقدم في حياته بشكل سليم، وفق ما يريده المجتمع الذي يعيش فيه [3].

يقول الله – عز وجل – في كتابه الكريم: «اَلْمَالُ وَالْبَنُوْنَ زِيْنَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا، وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّ خَيْرٌ أَمَلاً» [4] فالأموال والأولاد هما الثروة في جانبها المادي والبشري، وعلى هذين الأمرين تقوم الحياة، ويعمر الكون وتدور بواسطتهما عجلات التاريخ الإنساني [5].

يُعْتَبَرُ العصر الحديث عصرَ أدب الأطفال بكافة وسائله المقروءة والمرئية والمسموعة مع إرسال أول بعثة عربية مصرية إلى أوروبا في زمن «محمد علي» [6]، أخذت الثقافةُ العربيةُ

---

(1) هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، مركز هيا الثقافي، عمان، 1983م، ص11.

(2) إبراهيم محمد صبيح، مرجع سابق، ص64.

(3) مشهور عبد الرحمن الحبازي، اتجاهات شعر الطفولة في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة القدر المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد15، فلسطين، ص218.

(4) الكهف: 46.

(5) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، ذو الحجة 1435 هـ = أكتوبر 2014م، العدد: 12، السنة: 38.

(6) محمد علي باشا: ولد محمد علي باشا لأسرة ألبانية في مدينة (قولة) التابعة لمحافظة مقدونيا شمال اليونان وكان ذلك عام 1769م، يطلق عليه لقب ''مؤسس مصر الحديثة''، وهو مؤسس الأسرة

تتلاقح مع الثقافات الأوروبية وبالذات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية فيما بعد. وبدأ أدبُ الأطفال يدخل قلوبَ العرب وعقولَهم عن طريق طلبة البعثة العربية المصرية، ونتيجة لاختلاط الأدباء والشعراء العرب بأدباء وشعراء الغرب.

وكان أول من قدّم كتابًا مُتَرْجَمًا عن اللغة الإنجليزية إلى الأطفال هو «رفاعة الطهطاوي»[1] الذي كان مسؤولاً عن التعليم في ذلك الوقت. وكان الطهطاوي مربيًا فاضلاً ومثقفًا ثقافةً عربيةً إسلاميةً، فهو قد تخرج في الأزهر، ثم ألحقه «محمد علي» بالبعثة العلمية مرشدًا روحيًا لها. وكان أدب الأطفال قد وصل أوجه في فرنسا وتمثل في كتابات تشارلز بيرو.

العلوية وحاكم مصر وذلك ما بين عامي 1805م و 1848م، وقد وصل عرش مصر عام 1805م بعد قيام أعيان البلاد بمبايعته ليكون واليًا عليها، حيث أنه تمكن بفضل ذكاؤه وقيامه باستغلاله الظروف المحيطة به من أن يستمر في حكم مصر لكل تلك الفترة، حيث شاعت العادة العثمانية في تلك الفترة والتي كانت لا تترك واليًا على مصر لمدة أكثر من عامين، وقد خاض محمد علي باشا في بداية فترة حكمه حربًا داخلية ضد الإنجليز والمماليك وذلك حتى خضعت له مصر بشكل كلّي، بعدها خاض حروبًا في جزيرة العرب ضد الوهابيين وضد الثوار اليونانيين أيضا الذين كانوا ثائرين على الحكم العثماني في المورة، حيث وسّع محمد علي باشا دولته جنوبًا عن طريق القيام بضم السودان إليه، وسنعرض في هذا المقال نبذة عن محمد علي باشا. انظر: عصام عبد الفتاح، أيام محمد علي: حكاية رجل سبق عصره !!: عبقرية الإرادة وصناعة التاريخ، الشريف ماس للنشر والتوزيع، ص148.

(1) رفاعة رافع الطهطاوي (1216 هـ/1801م – 1290 هـ/1873م): ولد في صعيد مصر لأسرة ميسورة عربية، وكان ذلك في عام جلاء الحملة الفرنسية سنة 1801م، في طهطا في صعيد مصر، حفظ القرآن منذ أن كان صغيرًا، وكذلك الكتب التراثية، تخرج في الجامع الأزهر عام 1821م، وفي سنة 1826م بعث إلى باريس ومن معه، وتعلم اللغة هناك، وتتلمذ على يد علمائها فترجم وأتقن فن الترجمة، عاد إلى مصر سنة 1831م حيث ترجم كتاب مبادئ العلوم المعدنية، واستلم أولى وظائفه بعد عودته من باريس وهي مترجم في مدرسة الطب، ويعد رائدًا في مجال تطوير الشعر الحديث، وعرف بأنه أبو الفكر الثوري الحديث في مجالات الثقافة والفكر السياسي والاجتماعي والتربية والتعليم، وكان رائد العلم العربي الحديث في أكثر من ميدان. انظر: محمد حسين جابر جوابره، الفكر التربوي عند رفاعة بدوي رافع الطهطاوي، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن، 2002م، ص22.

عندئذ بدأ الطهطاوي بترجمة هذه الآداب المعدة للأطفال. فترجم قِصَصًا تُعد من حكايات الأطفال، وأدخل قراءة القصص منهاجًا في المدارس المصرية [1].

ولم ينحصر دور الطهطاوي في الفترة التي كان فيها ملازمًا للبعثة في فرنسا، بل تعداها إلى ما بعد عودته إلى وطنه مصر، وأصبح مسؤولاً عن التعليم. لقد أصبح يعي ما يفتقر إليه أطفالُ أمته وما يعانونه من جدب وفقر وحرمان في هذا الباب. لقد كان على علم بما يعانيه الأطفال العرب من جدب في الخيال، وفقر إلى التسلية الرفيعة، وقحط في الترفيه التراثي. استعان بكتب الأطفال الأجنبية وأمر بترجمتها ليقرأها التلاميذ المصريون. وكان رفاعة جادًا في أن يستعين في سياسته التعليمية بما يُوْضَعُ أو يُترجم من كتب حديثة. ومن ذلك ما كتبه لوكيل الحكومة المصرية المقيم في لندن بأن يرسل كتبًا مطبوعة ومؤلفات للصغار والتلاميذ بحيث تميل أذهانهم إليها[2].

إلا أن أدب الأطفال خفت ضوؤه، بل كاد أن يتلاشى بعد وفاة رفاعة الطهطاوي؛ إذ تَدَهْوَرَ التعليمُ في مصر إلى حد كبير، مما جعل هذه الجذوة من الأدب تَخْفِتُ وتكون من المنسيات تقريبًا. فلم يهتم أولو الأمر بالعلم بوجه عام. فَتَضَعْضَع أدبُ الأطفال؛ لأنه من الاهتمامات الحديثة العهد إلى حد ما. وبما أن أدب الأطفال صعب المراس ويحتاج إلى متمرسين بأمور شتى من الحياة، فقد ابتعد عنه جل الأدباء؛ لكن العمليةَ لم تنعدم تمامًا؛ فقد ظهر الكاتب «محمد عثمان جلال» [3] في حكاياته تحت عنوان «العيون اليواقظ في الأمثال

---

(1) علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، جامعة ليبيا، 1973م، ص:230.

(2) في أدب الأطفال، ص:243.

(3) ولد في قرية ونا القس (محافظة بني سويف – مصر) – وتوفي في القاهرة، حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمدرسة المبتديان في القاهرة، وقد اختاره رفاعة الطهطاوي لدراسة اللغات الفرنسية والعربية في مدرسة الألسن لما رأى فيه من نبوغ وفطنة، وأتم دراسته فيها، عمل بقلم الترجمة، وانتدب لتعليم اللغة الفرنسية في الديوان الخديوي (1845م)، ثم عينه الخديو إسماعيل رئيسًا للمترجمين بديوان البحرية في مدينة الإسكندرية، واختاره الخديو توفيق رئيسًا لقلم الترجمة بوزارة الداخلية في القاهرة، ثم عين قاضيًا بالمحاكم المختلطة، وظل فيها حتى سن التقاعد. يعد واحدًا من بناة التحديث في الثقافة العربية، وواحدًا من الذين تقدموا برسالة رفاعة الطهطاوي في الانفتاح على الفكر الغربي، الفرنسي خاصة. انظر: معجم البابطين، جمع وترتيب هيئة المعجم، المجلد التاسع، الطبعة الثالثة، مؤسسة جائزة

والمواعظ». لكنها أهملت نظرًا لركاكة أسلوبها وما تضمنته من أخطاء تضر ببنية الطفل العلمية والأدبية أكثر مما قد تفيده، وتلا «جلال الكاتب عبد الله فريح» [1] بما قدمه في كتابه «نظم الجمان من أمثال لقمان» والذي يضم خمسين أرجوزة تقريبًا. وهذه الأراجيز عبارة عن معلومات أقرب إلى ذوق الكبار منها للصغار [2].

أدب الطفولة عند العرب قد بدأ فعلاً على يدي الشاعر الكبير «أحمد شوقي»[3]

عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2014م، ص190.

(1) عبد الله بن حمود بن صالح الفريح: حاصل على درجة الماجستير من المعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدعوة، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، عام 1433هـ، حاصل على درجة الدكتوراه من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، عام 1437هـ، عضو الجمعية السعودية الدعوية بالرياض، إمام وخطيب جامع الأميرة سارة بنت عبد العزيز بن مساعد آل سعود، له بعض الدروس العلمية، ولا زالت ومن أبرزها: شرح زاد المستقنع، وشرح صحيح مسلم، وشروحات في العقيدة وغيرها، رابط المادة:
https://ar.islamway.net/scholar/1526/profile.

(2) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، مرجع سابق.

(3) ولد أحمد شوقي في القاهرة عام1868م، في أسرة ميسورة الحال تتصل بقصر الخديوي أخذته جدته لأمه من المهد، وكفلته لوالديه.... وفي سن الرابعة أدخل كتاب الشيخ صالح بحي السيدة زينب... انتقل إلى مدرسة المبتديان الابتدائية، وبعد ذلك المدرسة التجهيزية الثانوية حيث حصل على المجانية كمكافأة على تفوقه، أتم الثانوية.. ودرس بعد ذلك الحقوق، وبعد أن أتمها..عينه الخديوي في خاصته..وأرسله بعد عام إلى فرنسا ليستكمل دراسته، وأقام هناك 3 أعوام..عاد بالشهادة النهائية سنة1893 م، عاد شوقي إلى مصر أوائل سنة 1894 م فضمه توفيق إلى حاشيته أصدر الجزء الأول من الشوقيات – الذي يحمل تاريخ سنة 1898 م وتاريخ صدوره الحقيقي سنة1890م، نفاه الإنجليز إلى الأندلس سنة 1914 م بعد أن اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى، وفرض الإنجليز حمايتهم على مصر 1920م، أنتج في أخريات سنوات حياته مسرحياته وأهمها: مصرع كليوباترا، ومجنون ليلى، قمبيز، وعلى بك الكبير توفى شوقي في 14 أكتوبر 1932 م مخلفاً للأمة العربية تراثاً شعرياً خالداً. انظر: عبد المجيد الحر، أحمد شوقي – أمير الشعراء ونغم اللحن والغناء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ص34.

الذي تثقَّف ثقافةً عربيةً إسلاميةً قبل ذهابه لفرنسا لدراسة الحقوق، ومن ثم تثقف بالثقافة الأوروبية، والفرنسية منها على الخصوص. وهذا ما عناه «طه حسين»[1] في كلامه عن شوقي: فحينما «ذهب إلى فرنسا في آخر القرن الماضي إذا ذكر الشاعر، ذكر لمارتين و«بحيرته» التي ترجمها إلى العربية أو ذكر لافونتين وأساطيره؛ وإذا ذكر الفلسفة، ذكر جون سيمون. ومن المحقق أن آثار لامارتين ولافونتين آيات من الأدب الفرنسي» [2].

إن ثقافة شوقي العربية الإسلامية جعلت منه إنسانًا ميّالاً إلى حب المعرفة والتجديد. وبذلك توجه صوب أدب الأطفال الذي يحتاجه الوطن العربي إلى جانب احتياجاته في ضروب الحياة الأخرى من فكرية وعلمية وثقافية وغيرها. فبدأ ممارسة الكتابة للأطفال، إذ قال: «وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير. وفي هذه المجموعة القصصية التي صدرت عام 1898م شيء من ذلك. فكنت إذا فرغت من وضع أرجوزتين أو ثلاث، أجتمع بأحداث المصريين وأقرأ عليهم شيئًا منها، فيفهمونها لأول وهلة ويأنسون إليها ويضحكون من أكثرها، وأنا أستبشر لذلك. وأتمنى لو وفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المستحدثة منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم»[3].

وقد اعتمد شوقي الحكمة وإيصال المعرفة بأسلوب غذائي جميل وبكلمات رقراقة

---

(1) طه حسين اسمه الكامل طه بن حسين بن علي بن سلامة (1306 هـ / 15 نوفمبر 1889 – 1393 هـ / 28 أكتوبر 1973م) أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي. غيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه "الأيام" الذي نشر عام 1929. يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة. لا تزال أفكار ومواقف طه حسين تثير الجدل حتى اليوم.
درس في الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية حين افتتحت عام 1908، وحصل على الدكتوراه عام 1914 ثم ابتعث إلى فرنسا ليكمل الدراسة. عاد إلى مصر ليعمل أستاذا للتاريخ ثم أستاذا للغة العربية. عمل عميدا لكلية الآداب، ثم مديرا لجامعة الإسكندرية، ثم وزيرا للمعارف.من أشهر كتبه: في الشعر الجاهلي (1926) ومستقبل الثقافة في مصر (1938). انظر: طه حسين، الأيام، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص 37.

(2) طه حسين، حافظ وشوقي، ط4، مكتبة الخانجي، مصر، 1958م، ص:100.

(3) أحمد شوقي، الشوقيات، «المقدمة»، دار الكاتب العربي.

فاعلة، مما يجعلنا نشعر بغنائيته الطافحة حتى في مثل هذه المواقف. وعرف شوقي بحدسه وبطبيعته الإنسانية وميله الأدبي ما للأدب من قيمة لدى الأطفال، فكان نتاجه إليهم. وما استخدامه الحيوانات والحديث باسمها إلا دلالة واضحة وذكية منه على فهم نفسية الطفل، علمًا بأن شوقي لم يكن المبتدئ في هذه النتاجات الأدبية على لسان الحيوان، وإنما وجدت من زمن الحضارات العتيقة (عربية وهندية وغيرها) [1]. وما كتاب «كليلة ودمنة» سوى أحد الشواهد على ذلك. فالحيوانات، بصداقتها المتنوعة مع الأطفال، تشكل جسرًا فاعلاً وناطقًا في نقل المعرفة، فهي تشكل الجوانب المتعددة من صورة الطبيعة وتقلباتها. من هنا جاءت دروس العظة والأخلاق الحميدة والتهذيب النفسي في أناشيد شوقي وحكاياته. فهو سبيل فاعل وبناء في تهذيب النفوس، فكان يأتي بالصورة ونقيضها كي يقرب المراد إلى الأطفال بصور مشوقة ويعرفهم الخير والشر وكلاهما يسيران جنبًا إلى جنب في دهاليز الحياة ونظمها مع الإنسان. كتب شوقي بفلسفة واضحة للأطفال جاءت استجابةً لروحية الطفل وعفويته حتى أصبحت سحابةً تظلِّلُ أطفالَ العرب في كل مكان[2].

فالذي يتتبع نتاج شوقي المعد للأطفال يجد نفسه أمام تجربة ناجحة إلى حد كبير من خلال النصوص التي تتلاءم مع روحية الطفل وذهنيته وسلوكاته اليومية.

كتب شوقي لصديقه «خليل مطران»[3] الشاعر والأديب، يناشده السير معًا في هذا

---

(1) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، مرجع سابق.

(2) كمال نجدي، مجلة الهلال، العدد11، السنة 76، أول أكتوبر 1968م.

(3) الشاعر الكبير مطران خليل مطران يعتبر أحد أفراد الثالوث العملاق في عالم الشعر الحديث، إلى جانب الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ولد سنة 1872م في بعلبك بلبنان لأب مسيحي كاثوليكي، وأم فلسطينية، هاجر أبوها إلى لبنان فرارا من اضطهاد الحاكم العثماني له في بلده، ولها أثر كبير في توجيهه نحو الأدب والشعر حيث كانت والدتها شاعرة، فورث عنها هذه الصفة. تلقى مبادئ الكتابة وأصول الحساب في مدرسة ابتدائية بزحلة، ثم واصل تعلمه بالمدرسة البطريريكية للروم الكاثوليك ببيروت، ومكث فيها حتى السابعة عشرة من عمره، حيث نهل فيها اللغة العربية على يد أديب عصره إبراهيم اليازجي، فاكتسب بذلك ثقافة عربية ممتازة. وفي هذه المدرسة أيضا استطاع أن ينهل من اللغة الفرنسية، ويكتسب فنونها وأساليبها، فجمع بين الثقافتين (العربية والفرنسية)، الشيء الذي نمّى من مواهبه، واستلفت الأنظار إليه، وخاصة عندما بدأ ينظم الأشعار ضد العثمانيين

النوع من الأدب ويأخذ من أسلوب الغرب ونهج العرب، ولكن «مطران» ترك ذاك لشوقي[1] إلا أن ظهور «محمد الهراوي» [2] جعل هذا الأدب يرتفع للأعلى: فقد كتب «سمير الأطفال للبنين» ثم «سمير الأطفال للبنات»، وكتب لهم أغاني وقصصًا منها «جحا والأطفال» و«بائع الفطير»[3].

يكتب الدكتور «حمدي السكوت»[4] في «قاموس الأدب العربي الحديث»: «كان

المتسلطين على حكم بلاده، مما جعله يحرز شهرة رجل ثورة يعمل على مقاومة الظلم والاستبداد. أقيم له سنة 1947م مهرجان أدبي كبير بدار الأوبرا تكريما له واعترافا له بفضله في ميدان الشعر ونصرة القضايا العربية عامة، وبعد مرور سنتين، اشتدت عليه وطأة المرض (النقرس)، ففاضت روحه في اليوم الأول من يوليو سنة 1949م، عن عمر يناهز سبعة وسبعين عاما. انظر: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، خليل مطران شاعر القطرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م، ص150.

(1) الطفولة في الشعر العربي الحديث، ص:110.

(2) محمد الهراوي: شاعر أطفال ولد بالزقازيق 1885م توفي 1939م، تعلم في القاهرة ثم في الإسكندرية عَمِلَ في نِظارة المعارف(وزارة التربية والتعليم الآن) ثم نُقل إلى دار الكتب ويُعَدُّ رائدا لشعر الأطفال في مصر والعالم العربي له ديوان(الهراوي) في شعر الأطفال. عاصَر الهراوي الشاعرين الكبيرين أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان بينه وبينهما رسائل وصلات. عندما أقام أدباء العروبة مهرجانا عاما لمبايعة شوقي بإمارة الشعر في عام 1927م تمرد جماعة من الشعراء برياسة الهراوي على هذه المبايعة، وكان الهراوي يرى أن إمارة الشعر بدعة، ومجلبة للصدام بين الشعراء؛ فلكل شاعر مكانته ووضعه وأسلوبه المختلف عن الآخرين. المصدر: ديوان الهراوى للأطفال. جمع ودراسة عبد التواب يوسف. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م، ص26.

(3) هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، ط2، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، ص:29.

(4) وُلِد البروفيسور حمدي سيد أحمد السكّوت في محافظة الغربية بمصر سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، وحصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ودبلوم التربية من جامعة عين شمس في القاهرة سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ونال درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج بانجلترا سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م. وقد تدرَّج في الوظائف الأكاديمية حتى أصبح أستاذاً للأدب العربي الحديث، ومديراً لوحدة البحث العلمي، ومركز الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، كما عمل أستاذاً زائراً في جامعة كاليفورنيا في بيركلى

«كامل كيلاني»[1] من أوائل الذين كتبوا قصص الأطفال في الأدب العربي الحديث. وله إنتاج غزير ومتميز في هذا المجال. وكتاباته تحفل بمهارات رفيعة في القص والصياغة فضلاً عن جودة الموضوعات»[2]. وامتدت قامة أدب الأطفال بعض الامتداد على يدي الكيلاني، تتوزع نتاجات الكيلاني، على القصص والحكايات والأناشيد والفكاهة والأساطير والأدب المترجم والأدب الديني وما يتلاءم مع ذوق الشبان[3].

تطوَّر أدب الأطفال شيئًا فشيئًا. فقد انطلق من خطواتٍ بدائيةٍ، وامتدت قامته بعض الامتداد على يدي شوقي والكيلاني، ليرفد هما «حامد القصبي» بمؤلفاته وإن كانت جل مؤلفاته مترجمةً من الإنجليزية. وأول كتاب للقصبي كان تحت عنوان «التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل». وعلى الرغم من مهنته، فقد كان صاحب ميول أدبية: فهو مهندس حيث قال عند طبعه الكتاب: «لم أتردد أن أنشر بين الناس كتابي هذا عندما تبينت أن الحاجة ماسة إليه، وذلك لأني في مطالعاتي للكتب الإنجليزية عثرت على عدد كبير من القصص التهذيبية التي تتضمن الحكمةَ والموعظةَ الحسنةَ في أسلوب شائق وعبارات خلابة،

(١٣٩٣هـ – ١٣٩٦هـ/١٩٧٣م–١٩٧٦م) وجامعة واشنطن في سياتل (١٣٩٦هـ–١٤٠١هـ/١٩٧٦م–١٩٨١م) في الولايات المتحدة، وزميلاً زائراً في جامعة كمبردج في بريطانيا (١٤٠١هـ–١٤٠٣هـ/١٩٨١م–١٩٨٣م)، وعضواً مدى الحياة بكلية كلير هول وكلية ولفستون في تلك الجامعة. وهو عضو في المجلس القومي للثقافة والإعلام، وعضو غير متفرغ في المجلس القومي للتعليم في مصر. وقد عمل لثلاث سنوات مستشاراً غير متفرّغ لجامعة السلطان قابوس في عُمان، حيث أشرف على إنشاء شعبة الآداب، كما شارك في تقويم برنامج اللغة العربية في جامعة الإمارات العربية.

(1) كامل كيلاني إبراهيم كيلاني: (القاهرة 20 أكتوبر 1897 - 9 أكتوبر 1959) كاتب وأديب مصري اشتهر بأعماله الموجهة للأطفال وأطلق عليه النقاد لقب رائد أدب الطفل وترجمت قصصه إلي عديد من اللغات. ولد ونشأ في القاهرة حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم. وبعد أن حصل على شهادة البكالوريا بدأ في دراسة الأدب الإنجليزي والفرنسي. ثم انتسب إلى الجامعة المصرية سنة 1917 وحصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية.

(2) الدكتور حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، دارى للشروق، مدينة نصر، القاهرة، مصر 2009م، ص:428.

(3) المصدر السابق، ص:31.

يقصد بها إلى تربية للناشئين تربيةً خلقيةً قويمةً [1]. فعولت على ترجمتها، لأعطي فيها صورة واضحة لطالبات مدارسنا وطلابها الذين يفيدهم هذا النوع من التهذيب، خصوصًا أن كتب المطالعة العربية التي تتناولها الأيدي الآن خلو من كثير من أمثال هذه القصص. وقد توخيت في الترجمة الاحتفاظ بروح القصة، غير مقيد بالالتزامات الأخرى لتأخذ القصة صبغتها العربية الخالصة التي تلائم الذوق السليم»[2].

إن نتاجات الأدباء المذكورين وغيرهم جعل لمصر السبق في أدب الأطفال وطباعة الكتب الخاصة بهم، وأما البلدان العربية الأخرى ففي لبنان ظهر كتاب اهتموا بأدب الأطفال، وظهرت مجلات مصورة بعنوانات مختلفة: «بوناز» (1900م)، «سوبرمان» (1964م)، «الوطواط» (1966م)، «طرزان» (1967م)، «لولو الصغيرة» (1971م)، «طارق» (1972م) [3].

وفي مرحلة الستينيّات، برزت حركة نشطة تعتني بمطبوعات الأطفال من خلال «دار الفتى العربي»، هذه الدار التي كان لكثير من الكتاب الدور البارز في إدامتها ونهضتها، منهم «زكريا تامر»[4] الذي كتب حوالي مئة قصة للأطفال أثارت ضجة عالمية بفنها وتعابيرها عندما ترجمت إلى اللغات الأجنبية. وقد أصدر مجموعته التي بهرت بجمالها وعمقها وثراتها

---

(1) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق.

(2) حامد القصبي، التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل، «المقدمة»، مطبعة النيل، القاهرة، 1925م.

(3) عبد الغني عبد الهادي، مجلة التربية، العدد 20، 1977م، ص:66.

(4) زكريا تامر: أديب سوري وصحفي وكاتب قصص قصيرة، ولد بدمشق عام 1931، اضطر إلى ترك الدراسة عام 1944. بدأ حياته حدادا في معمل ثم أصبح يكتب القصة القصيرة والخاطرة الهجائية الساخرة منذ عام 1958، والقصة الموجهة إلى الأطفال منذ عام 1968. يقيم في بريطانيا منذ عام 1981. ترجمت كتبه القصصية إلى الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية والبلغارية والروسية والألمانية. سبق له أن عمل في وزارة الثقافة ووزارة الإعلام في سوريا، ورئيساً لتحرير مجلة "الموقف الأدبي"، ومجلة "أسامة"، ومجلة "المعرفة". كما ساهم في تأسيس اتحاد الكتاب في سوريا أواخر عام 1969 وكان رئيسا للجنة سيناريوهات أفلام القطاع الخاص في مؤسسة السينما في سوريا.

القراء الأجانب والعرب[1].

ومن الكتاب العرب في سوريا الذين رفدوا المكتبة بنتاجاتهم الشعرية والنثرية للأطفال «عادل أبو شنب»[2] و«سليم بركات»[3]، و«سليمان العيسى»[4] الذي أصدر عدة مجاميع أدبية تخص الأطفال منها: «ديوان الأطفال»، وهو ديوان يتألف من خمسة وثلاثين نشيدًا

---

(1) المرجع نفسه.

(2) عادل أبو شنب: مؤرخ وقاص وروائي، وكاتب مسرحي وتلفزيوني سوري (1931 - 27 أيار 2012)، لقب بحكواتي الشام، ولد الأديب السوري عادل أبو شنب بدمشق عام 1931 من أب حجازي وأم سورية، ونشأ في حي القيمرية ودرس في مدارسه، وهنالك كان يقع الجامع الأموي الذي أزاد فيه من ثقافته الدينية، وهنالك أيضا تقع المكتبة الظاهرية وفيها تناول الكثير من الروايات والقصص بنهم كبير، إلى أن دخل الجامعة ليدرس في قسم الفلسفة وعلم النفس.

(3) سليم بركات: روائي وشاعر وأديب كردي سوري من مواليد عام 1951 في قرية موسيسانا التابعة لمدينة عامودا في ريف القامشلي، سوريا، قضى فترة الطفولة والشباب الأول في مدينته والتي كانت كافية ليتعرف على مفرداتها الثقافية بالإضافة إلى الثقافات المجاورة كـ الآشورية والأرمنية. انتقل في عام 1970 إلى العاصمة دمشق ليدرس الأدب العربي ولكنه لم يستمر أكثر من سنة، فانتقل من هناك إلى بيروت حيث بقي فيها حتى عام 1982، ومن بعدها انتقل إلى قبرص ومن هناك بدء بكتابة الرواية إلى جانب الشعر حيث عمل في قبرص بمجلة الكرمل مع الشاعر محمود درويش وفي عام 1999 انتقل إلى السويد. أعماله تعكس شخصية أدبية فريدة، كما كانت أعماله الشعرية الأولى تنبئ بمولد أديب من مستوى رفيع، وبالفعل أتت أعماله التالية لتقطع أشواطاً وأشواطاً في عالم إبداعي لم يعتد عليه قرّاء الأدب المكتوب باللغة العربية. كما جاءت أعماله مغامرات لغوية كبرى، تحتوي فتوحات في الدوالّ والمعاني والتصريفات. طبعاً أضيف إلى ذلك أن سليم عمل على إحياء الكثير من الكلمات العربية التي كانت ميتة تماماً واستطاع توظيفها ضمن قالب إحيائي فريد.

(4) سليمان العيسى شاعر سوري (مواليد النعيرية في أنطاكية من لواء إسكندرون عام 1921 – توفي في 9 آب 2013 عن عمر 92 سنة). تلقى تعليمه وثقافته الأولى على يد أبيه أحمد العيسى في القرية، فحفظ القرآن والمعلقات وديوان المتنبي وآلاف الأبيات من الشعر العربي. ولم يكن في القرية مدرسة غير (مدرسة الكُتَّاب) الذي كان بيت الشاعر الصغير، والذي كان والده الشيخ أحمد يسكنه، ويعلّم فيه. درّس في دار المعلمين ببغداد، عمل مدرساً في مدارس حلب وموجهاً أول للغة العربية في وزارة التربية السورية. وهو عضو جمعية شعر التي أسسها أدونيس ويوسف الخال. انتسب مبكراً لحزب البعث وكتب مجموعة من الأشعار العروبية.

وخمس مسرحيات غنائية كالمستقبل والنهر وأناشيد الصغار والقطار الأخير.

حدد الشاعر «سليمان» موقفه من شعر الأطفال حينما عرفه بإجابته على سؤال عصفورة تحاوره وهي تقف على نافذة بيته في دمشق وهو يكتب. فقال وهو يجيبها: ماذا تعني بالشعر الحقيقي؟ رفعت رأسي عن الورقة، وقلت لها: أعني الشعر السهل الصعب، القريب البعيد في وقت واحد... سهل؛ لأن الصغار يغنّونه يحفظونه في الحال، وصعب؛ لأن بعض معانيه وصوره تظل غامضةً، بعيدةً عن مداركهم بعض الشيء. وقد تعمدت هذه السهولة الصعوبة في شعر الأطفال وسميتها: المعادلة الشعرية الجميلة، معادلة أبذل جهدًا كبيرًا كي أحققها في كل نشيد، بل كل بيت أحيانًا، على قدر ما أستطيع[1].

حاول في سوريا أدباءُ أدب الأطفال أن يوفّقوا فيه بين فلسفة الإبداع والأهداف والغايات التربوية.

يرى بعض الباحثين أن أدب الأطفال في الأردن بدأ حقيقةً مع صدور مجلة «سامر عامر» (1979م)، وأهميتها تكمن في استقطابها لعدد من البارزين أمثال الشاعر «أحمد حسن أبو عرقوب»[2] الذي كتب بعضَ الأناشيد والقصص.

والشاعر «محمد القيسي»[3].

---

(1) سليمان العيسى، ديوان غنوا يا أطفال، ج1، دار العودة للصغار، بيروت، 1978م، ص4-5.

(2) أحمد حسن أبوعرقوب (1936 - 2001 م): ولد في مدينة الفالوجة (جنوبي فلسطين)، وتوفي في عمان.

عاش في فلسطين والأردن. تلقى تعليمه حتى نهاية المرحلة الثانوية في مدينة الخليل، ثم واصل دراسته بعمان حتى حصل على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. عمل مدرسًا في كلية التدريب التابعة لوكالة الغوث الدولية بعمان لأكثر من أربعين عامًا. كان عضوًا في رابطة الكتاب الأردنيين. انظر: راضي صدوق: شعراء فلسطين في القرن العشرين – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2000.

(3) محمد خليل القيسي: ولد في كفر عانة/ يافا عام 1944، وتوفي في عمان بتاريخ 2003/8/1، حصل على ليسانس لغة عربية من جامعة بيروت العربية عام 1971، وعمل بعد تخرجه حتى عام 1979 في التربية والتعليم، ثم عمل في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، وتفرغ منذ عام 1987 وحتى وفاته للنشاط الثقافي والإعلامي والكتابة، وهو عضو في رابطة الكتاب الأردنيين (وكان عضواً في هيئتها

والشاعر «إبراهيم نصر الله»[1].

و«مفيد نحلة»[2].

الإدارية لعدة دورات) وفي الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، شارك في مهرجانات شعرية مثل مهرجان جرش في الأردن، والمربد في العراق، وقرطاج في تونس عام 1986 ومهرجان الشقيق الشعري الأول في بيروت عام 1981، حصل على جائزة عرار الأدبية من رابطة الكتاب الأردنيين عام 1984، وعلى جائزة ابن خفاجة الأندلسي عن مخطوطة ديوانه (منازل في الأفق) من المعهد الثقافي العربي الأسباني في مدريد عام 1984، كما حصل على جائزة البابطين للشعراء العرب المعاصرين.

(1) إبراهيم نصر الله: كاتب و شاعر و أديب من مواليد عمّان، الأردن،عام 1954م من أبوين فلسطينيين، هُجِّرا من أرضهما في قرية البريج (فلسطين)، يعتبر اليوم واحداً من أكثر الكتاب العرب تأثيراً وانتشاراً، حيث تتوالى الطبعات الجديدة من كتبه سنوياً، محققةً حضوراً بارزاً لدى القارئ العربي والناقد أيضاً، ومن اللافت هذا الإقبال الكبير من فئة الشباب على رواياته وأشعاره، كما تحظى أعماله بترجمات إلى لغات مختلفة، وإلى ذلك الكتب النقدية الصادرة عن تجربته، ورسائل الماجستير والدكتوراه المكرسة لدراسه انتاجه في الجامعات العربية والأجنبية. درس نصر الله في مدارس وكالة الغوث في مخيم الوحدات، حصل على دبلوم تربية وعلم نفس من مركز تدريب عمان لإعداد المعلمين في عمان عام 1976م. غادر إلى السعودية حيث عمل مدرساً لمدة عامين 1976-1978م، عمل في الصحافة الأردنية (الأخبار، جريدة الدستور، صحيفة صوت الشعب، صحيفة الأفق) من عام 1978-1996م. عمل في مؤسسة عبد الحميد شومان –دارة الفنون – مستشاراً ثقافياً للمؤسسة، ومديراً للنشاطات الأدبية فيها بين عامي 1996 إلى عام 2006م. تفرغ بعد ذلك للكتابة. وهو عضو رابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

(2) مفيد عبد الهادي نحلة: ولد في بيت نتيف/ الخليل عام 1939، تخرج من جامعة دمشق عام 1964 حاصلاً على ليسانس في الآداب، وحصل عام 1970 على ماجستير ودبلوم تربية من الجامعة الأردنية، عمل خلال السنوات 1960-1980 في حقل الإدارة التربوية في وزارة التربية والتعليم، ومنذ عام 1960 وعمل بالإضافة لذلك في الصحافة الأردنية، بالإضافة للكتابة الإذاعية والتلفزيونية، وهو مؤسس رابطة الكتاب الأردنيين وعضو في هيئتها الإدارية لأكثر من دورة، كما أنه عضو في اتحاد الكتاب العرب، ورابطة الطفولة العربية، وجمعية السماعنة الخيرية. ومن أبرز الفعاليات الثقافية التي شارك بها: ندوة ثقافات الشعوب النامية المنعقدة في أمستردام عام 1995، وندوة النقد الأدبي المنعقدة في الجزائر عام 1987، وندوة اتحاد الكتاب والأدباء العرب المنعقدة في جامعة عدن عام 1980.

و«جمال أبو حمدان»[1].

و«فخري قعوار»[2].

وهؤلاء من كتاب القصة المتميزين[3].

وكذلك ظهر في فلسطين بعضُ الأدباء المهتمين بالطفولة والأطفال أمثال الشاعر الباحث «علي الخليلي»[4] الذي أصدر مجموعات شعريةً عن الأطفال و«عبد الرحمن

---

(1) جمال توفيق أبو حمدان (1944- 2015): أديب ومؤلف أردني، ساهم في تأليف العديد من القصص والروايات وساهم في تأليف العديد من الأعمال الفنية. وُلد جمال توفيق أبو حمدان سنة 1944 في عمّان، حصل على شهادة التوجيهي المصري من القاهرة، ثم شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة بيروت العربية سنة 1966. عمل معدّاً ومقدماً للبرامج الثقافية في الإذاعة الأردنية (1966/1965)، ثم في مؤسسة عالية/ الخطوط الجوية الملكية الأردنية (1971-1989). اختير عضواً في هيئات تحرير عدد من المجلات منها: "أفكار" التي تصدرها وزارة الثقافة، و"جسور" التي تَصدر في واشنطن، و"2000" التي تصدر في لندن، و"الصفر" التي تصدر في باريس.

(2) فخري أنيس قعوار: ولد فخري قعوار في الجفور، الرويشد حالياً، في 9.6.1945م. حصل على الثانوية من الكلية الإبراهيميّة في القدس عام 1964، ثم تابع تعليمه الجامعي فحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية عام 1971. شارك في تأسيس عضوية العديد من الهيئات النقابية الثقافيّة المحلية والعربية، فهو عضو مؤسس لرابطة الكتاب الأردنيين التي صار رئيساً لها فيما بعد لمدة أربع دورات امتدت منذ عام 1991 وحتى عام 1999. انتخب قعوار في عام 1992 أميناً عام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ثم أعيد انتخابه رئيساً للاتحاد مرة ثانية عام 1995 وظل رئيساً للاتحاد العام مدة ست سنوات. وهو عضو في نقابة الصحفيين الأردنيين، وعضو في جمعية الأدب والفن الساخر البلغارية، المنتدى القومي العربي، عمان، بيروت، مؤتمر القوى الشعبية العربية. وفي عام 1989 انتخب نائباً في البرلمان الأردني عن مدينة عمان، وعمل رئيساً لتحرير صحيفة "الوحدة" الأسبوعية.

(3) أحمد المصلح، أدب الأطفال في الأردن، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1983م، ص:29 وما بعدها.

(4) علي الخليلي (1943-2013): أديب فلسطيني غزير الإنتاج، لقب "سادن الثقافة الفلسطينية في الأرض المحتلة منذ العام 1978 عبر تأسيسه الإتحاد الفلسطيني للكتّاب والأدباء وهو أحد الشعراء البارزين الذين ظهروا في النصف الثاني من سبعينيات القرن المنصرم، وممن وسمتهم مرحلة الكفاح

عباد»، له مجموعاته «ذاكرة العصافير» و«ذاكرة الزيتون» و«ذاكرة النخيل» و«ذاكرة البرتقال»، وهي عبارة عن قصص تحكي الحياة بأصوات النباتات والطبيعة والإنسان الذي يعيشها[1].

وفي العراق ظهر الاهتمام بالطفولة مع الشاعرين الكبيرين معروف الرصافي[2] وجميل

الفلسطيني المسلح بميسمها اليساري، فمزج في أشعاره وفي كتاباته الذاتي بالوطني على غرار معظم شعراء فلسطين في تلك الحقبة الممتلئة بالأمل. وكانت نصوصه مفعمة بمفردات الحصار والقمع والاحتلال والنفي والمقاومة والشهداء والسجون، وقد سجل حضوراً ساطعاً في تاريخ الثقافة الفلسطينية وفي المكتبة العربية، وبرز دوره الأدبي والثقافي وإسهاماته في المجالات الإبداعية في ميادين الشعر والقصة والدراسات للموروث الشعبي الفلسطيني. ولد علي فتح الله الخليلي في حارة الياسمينة – حي القصبة بمدينة نابلس شمال الضفة الغربية، عام 1943، وفتح عينيه على نكبة شعبه عام 1948، وتعلم في مدارسها حتى الثانوية حيث انتقل عام 1962، إلى بيروت لإكمال تعليمه الجامعي وحصل على الاجازة من كلية التجارة في جامعة بيروت العربية عام 1966، وأثناء دراسته في بيروت بدأ يكتشف عالماً أدبياً وشعرياً مغايراً للسائد في الضفة الغربية والأردن، ما فتح عينيه على تجارب لم تكن معروفة تماماً في موطنه، فتشكّل وعيه الثقافي في تقاطع تيارات التحديث الشعري العربي في ستينات القرن الماضي وسبعيناته. ونضج وعيه السياسي والثقافي كذلك في إطار حركة المقاومة الفلسطينية خلال المرحلة نفسها، ما جعل توجهاته وخياراته الثقافية تصطفي إلى التعبير الشعري، وكذلك النثري، الذي يحتضن الوعي المفارق، والمقاوم، والحداثيّ الذي كان جزءاً من الحالة الثقافية التي احتضنتها العاصمة اللبنانية بيروت.

(1) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق.

(2) معروف الرصافي (1292 – 1365 هـ / 1875 – 1945 م): أكاديمي وشاعر مسلم عراقي اسمه الكامل معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري، ولد ونشأ في بغداد، من أب كردي النسب وأم تركمانية، وعمل في حقل التعليم وله عدة اصدارات شعرية. ولد في بغداد عام 1875م، ونشأ فيها حيث أكمل دراسته في الكتاتيب، ثم دخل المدرسة العسكرية الابتدائية فتركها، وأنتقل إلى الدراسة في المدارس الدينية ودرس على يد علماء بغداد الأعلام كالشيخ عبد الوهاب النائب، والشيخ قاسم القيسي، والشيخ قاسم البياتي، والشيخ عباس حلمي القصاب، ثم أتصل بالشيخ العلامة محمود شكري الألوسي ولازمهُ أثنتي عشرة سنة، وتخرج عليهِ وكان يرتدي العمامة وزي العلماء وسماهُ شيخهُ الألوسي (معروف الرصافي) ليكون في الصلاح والشهرة والسمعة الحسنة، مقابلاً لمعروف الكرخي.

الزهاوي[1]، وكلاهما له ثقافته الخاصة، أنهما كتبا أناشيد وقصائد تحاكي الطفولة وحياتها وتدعو إلى إصلاحها وتطورها. وفيما بعد، ظهر جيل من الأدباء المهتمين بالأطفال، وكان ذلك بعد ثورة تموز 1968م؛ إذ أصبح الاهتمام بالطفل واضحًا، بل هُيّءَ له في إطار فلسفةٍ خاصةٍ تهدف إلى خلق جيل ناشئ حسب فلسفةٍ وطنيةٍ قوميةٍ مؤكدةٍ. لقد وضعت الحكومة خطةً شاملةً دخلت حيز التنفيذ في عام 1968م بإنشاء المكتبات الخاصة بالأطفال ودور الحضانة والرعاية الاجتماعية. من هنا ظهرت النوادي الترفيهية ومدارس الفنون التي تعتني بالشباب ومواهبهم بعد أن يحتضنوا في مرحلة الطفولة، وكذلك ظهرت البرامج والمسلسلات الإذاعية والتلفزيونية كي تقدم ما يتلاءم روحية الطفل وفكره ونفسه، وكذلك المجلات والصحف الخاصة بالأطفال وأدبهم. فقد ظهرت جريدة خاصة باسم «مزمار» (1970م) وقبلها مجلة بعنوان «مجلتي» (عام 1967م). وهذا لا يجعلنا نهمل ما تصدره «دار ثقافة الأطفال» من مجلات وقصص تحكي ما يكون قريبًا للأطفال بأسلوب

(1) جميل صدقي بن محمد فيضي بن الملا أحمد بابان الزهاوي: ولد في بغداد عام 1863م وتوفي بها في 24 فبراير 1936م، ونشأ ودرس على يد أبيه وعلى يد علماء عصره، وعين مدرسًا في مدرسة السليمانية ببغداد عام 1885م، وهو شاب ثم عين عضواً في مجلس المعارف عام 1887م، ثم مديراً لمطبعة الولاية ومحرراً لجريدة الزوراء عام 1890م، وبعدها عين عضواً في محكمة استئناف بغداد عام 1892م، وسافر إلى إسطنبول عام 1896م، فأعجب برجالها ومفكريها، وبعد اعلان العمل بالدستور في عام 1908م، عين أستاذًا للفلسفة الإسلامية في دار الفنون بإسطنبول ثم عاد لبغداد، وعين أستاذاً في مدرسة الحقوق، وعند تأسيس الحكومة العراقية عين عضواً في مجلس الأعيان. ونظم الشعر باللغة العربية واللغة الفارسية، وتميز إنتاج جميل صدقي الزهاوي بالكثرة والتنوع بين الشعر والنثر. وكان فخورا ومعتدا بنفسه فكتب عن نفسه في أواخر حياته قائلا: "كنت في صباي أسمى (المجنون) لحركاتي غير المألوفة، وفي شبابي (الطائش) لنزعتي إلى الطرب، وفي كهولتي (الجرىء) لمقاومتي الاستبداد، وفي شيخوختي (الزنديق) لمجاهرتي بآرائي الفلسفية"، وكان يجاهر بإيمانه في نظرية التطور ويخالف آراء المجتمع العربي في وقته وينعتها بالجهل والتخلف، ونسبت إليه الزندقة في أواخر حياته لكثرة تفلسفه في العلوم، ولكنه كان مسلما ولم يكن ملحدا على الرغم من شيوع ذلك عند عامة الناس، وله شعر جميل في وصف الذات الالهية وجمال صنع الخالق، وله مقالات فلسفية في كبريات المجلات العربية.

مشوق وبطبعات عالية الجودة جاذبة لروحية الطفل[1].

وفي دول الخليج العربي الأخرى، نجد اهتمامًا بالأطفال؛ إلا أنه متفاوت من مكان إلى آخر حسب الظروف والإمكانات المتاحة.

ففي الكويت ظهرت مجلة «سعد» (عام 1969م)، وهي تعنى بشؤون الأطفال وهمومهم وقصصهم وحكاياتهم. وفي البحرين ظهر بعض الأدباء ممن اهتموا بشؤون الطفل العربي واحتياجاته الأدبية، كـ«عبد القادر عقيل»[2].

و«فوزية رشيد»[3] و«حمدة خميس»[4] وغيرهم، أنّهم ينظرون إلى الكتابة للأطفال بصفتها ضرورةً من ضرورات المجتمع وتطوره ومكانته بين المجتمعات الأخرى. وهذا ما أكده «حمدة خميس» في مقولة له عن أدب الأطفال: «إنه لو تراجع كثير من الكتاب عن الكتابة للأطفال وأصبحت الفكرة مجرد حماس، فإن أدب الأطفال سيفرض نفسه عند أكثر

---

(1) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق.

(2) عبد القادر عقيل: من مواليد المنامة 1954. روائي، كاتب قصة قصيرة، كاتب قصص أطفال، مترجم. رئيس الشئون الثقافية بإدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام. مدير تحرير مجلة (البحرين الثقافية) الفصلية الثقافية التي تصدر عن وزارة الإعلام. عضو أسرة الأدباء والكتاب في البحرين منذ عام 1974 وتولى رئاسة مجلس إدارتها. من مؤسسي جمعية هواة الموسيقى الكلاسيكية في البحرين. من مؤسسي جمعية البحرين لتنمية الطفولة. ساهم في تأسيس المجلة الفصلية (كتابات) التي صدرت عن مؤسسة دار الغد للنشر والتوزيع في عام 1976 وتولى إدارة تحريرها حتى عام 1984. ساهم في تأسيس مجلة (كتابي) للأطفال. ساهم في تأسيس المجلة الفصلية (كلمات) التي صدرت عن أسرة الأدباء والكتاب في البحرين في عام 1986.

(3) فوزية رشيد: كاتبة وصحفية بحرينية من مواليد مدينة المحرق بالبحرين، وهي عضو في كل من اتحاد الكتاب العرب واتحاد الكتاب الفلسطينيين بدمشق، وعضو أسرة الأدباء والكتاب في البحرين كما انها عضو في عدد من الجمعيات والاتحادات الأدبية في مصر. ترجمت بعض أعمالها القصصية إلى عدة لغات مثل الانجليزية والألمانية والدانماركية واليابانية، وقد شاركت في العديد من المؤتمرات الأدبية والفكرية.

(4) حمدة خميس: شاعرة معاصر من البحرين مواليد 1946 عملت في حقل التدريس، تعيش حالياً في الإمارات العربية المتحدة وتعمل في حقل الصحافة.

الأمم»[1].

وأما في المملكة العربية السعودية، فقد حظي أدب الأطفال بنصيب وافر من الاهتمام، وبالذات في العقود الأربعة الأخيرة من القرن الميلادي الماضي، وظهرت المجلات مثل مجلة "ماجد" الشهيرة وكذلك مجلة «حسن» التي صدرت عن دار عكاظ، ومجلة «الجيل الجديد» التي صدرت عن الرعاية العامة لشؤون الشباب، ومجلة «الشبل» ثم الصحف المحلية التي تفرد صفحات لأدب الأطفال يتناوب على كتابتها وتحريرها كتاب مبدعون ومختصون في أدب الأطفال. وأعدت أطروحات جامعية عن أدب الأطفال في المملكة لنيل الشهادات العلمية العالية، تقدمت الباحثة «آمال عبد الفتاح الجزائري» برسالة لنيل درجة الماجستير في موضوع «قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية منذ عام 1379هـ إلى عام 1410هـ». وقد رصدت الباحثة إنتاج القصص الموجهة للطفل في المملكة وتتبعت مراحله وبينت أنواعه واتجاهاته وأهدافه وكشفت عن ملامحه الفنية[2].

وظهر في «ليبيا» كاتبان اهتما بالأطفال وقصصهم هما «يوسف الشريف»[3] و«محمود فهمي»، إذ أصدرا قصصًا ليبيةً للأطفال، منها قصة «الراعي الشجاع»، وهي من القصص المحببة للأطفال. وساهم الكاتب «محمد الزكرة» إسهامًا لا بأس به في الكتابة للأطفال في ليبيا[4].

وكذلك وجه الأدباءُ «في تونس» وجهتهم إلى الكتابة للأطفال، كتب «محمد العروسي» كثيرًا من القصص الناجحة، منها «أبو نصيحة». وكتب «القاضي الجيلاني» قصةً للأطفال بعنوان «بوشنب»، وهي فازت بجائزة بلدية تونس، وترجم أحمد القديدي قصصًا كثيرة ومتنوعة من الآداب العالمية[5].

---

(1) علي عبد الله خليفة، كتابات، دار الغد، البحرين 1976م، ص:173.

(2) محمد صالح الشنطي، في أدب الأطفال، المصدر السابق، ص:191.

(3) يوسف الشريف: أديب ليبي، تاريخ الميلاد 1938م، ليسانس اجتماع، بنغازي 1962، بدأ كتابة القصة القصيرة منذ العام 1958، تولى منصب مدير إذاعة عقب قيام الثورة في 1969، وهو من رواد القصة الليبية الأوائل.

(4) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق.

(5) نفس المصدر.

وفي الجزائر أصدرت «الشركة الوطنية للنشر والتوزيع» كتب الأطفال باسم «سلسلة الأدب» كـ«سبّور» وغيرها. والذي ينظر في الأدب العربي المعد للأطفال في المغرب العربي الكبير يجد أنه تأخر بعض التأخُّر عن العراق ومصر والشام، وذلك لأسباب عدة متداخلة تتمثل في محاولة الاستعمار طمس الهوية الثقافية والوطنية والقومية للشعب العربي في المغرب الكبير[1]

من هنا نرى أن جل الدول العربية قد ساهمت مساهمةً فعالةً في تطوير أدب الأطفال، وإن لم تكن الدول متساويةً في الرؤى والتوجهات وتحقيق الأهداف.

وهنا يجمل بنا أن ندرس القصة من أنواع أدب الأطفال من خلال مجموعة «القصص العلمية» لكامل كيلاني، كاتب وأديب مصري، اتخذ من أدب الأطفال دربًا له، فَلُقِّبَ برائد أدب الطفل، قدّم العديد من الأعمال العبقرية الموجهة إلى الطفل، وترجمت أعمالُه إلى عدة لغات منها: الصينية، والروسية، والإسبانية، والإنجليزية والفرنسية، ويُعدّ أول من خاطب الأطفال عبر الإذاعة، وأول مؤسس لمكتبة الأطفال في مصر[2].

تشتمل المجموعة على عشر قصص: أصدقاء الربيع، زهرة البرسيم، في الاصطبل، جبارة الغابة، أسرة السناجيب، أم سند وأم هند، الصديقتان، مخاطرات أم مازن، العنكب الحزين، النحلة العاملة، ومضمون بعضها كما يلي:

- زهرة البرسيم: بطلة هذه القصة أرنبة تدعى «زهرة البرسيم» تعيش مع أبويها وإخوتها، وكانت الأم مريضةً والأب يقوم برعاية أبنائه، وفي يوم خرج الأب مع أولاده نحو حقل برسيم، وفضلت «زهرة البرسيم» البقاء مع أمها المريضة وراحت الأم تروي لابنتها قصةً قديمةً لابنها البكر «أبو نبهان» حيث خرج دون أن يستشير أحدًا، فقبضت عليه البومة وافترسته، ثم يقدم المؤلف تعريفًا للبومة وخطرها، ثم تدخل قصة جديدة في سياق النص عن أرنبين صغيرين قويين «قانع ومانع»[3].

---

(1) أحمد زلط، أدب الطفولة.. أصوله ومفاهيمه، رؤى تراثية، ط4، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 1997م.

(2) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق.

(3) مشهور عبد الرحمن الحبازي، مرجع سابق، ص234.

- جبارة الغابة: هبت عاصفة عنيفة، اقتلعت شجرة بلوط عتيقة من جذورها فحزنت حيوانات الغابة، وخاصةً طيورُها التي كانت تأوي إليها وتنقذها من الأخطار، وراح غراب عجوز يروي قصة الشجرة العتيقة. ويبدأ المؤلف بشرح حياة شجر البلوط، ومعاناته في بدء نموه حتى يتحول إلى أشجار كبيرة عظيمة [1].
- العنكب الحزين: هذه القصة تدور على السنة ثلاثة أبناء: صفاء وسعاد ورشاد، (وهي أسماء أبناء المؤلف)، حيث يرى «صفاء» عنكبة وبيتها الجميل، وتتداخل القصص في ثناياها عن فوائد التعلم من العناكب، ويذكر «صفاء» قصة الصياد الذي تعلم صنع الشباك من العناكب، وقصة العنكبة والملك الذي تعلم منها الصبر، ثم يدور حديث بين الإخوة الثلاثة مع العنكبة، فتخبرهم أنها أنقذت «رشاد» من لسعة حشرة سامّة، ثم راحت تخبرهم عن حياتها وطبيعة حياة العناكب وعندما يعود الإخوة إلى بيتهم، يخبرون الأب بما جرى بينهم وبين العنكبة، فيحضر كتابًا ويطلب من «صفاء» قراءة فصلٍ منه عن بيت العنكبوت.

وبعد دراسة هذه المجموعة للقصص العلمية لكامل كيلاني يصل الباحث إلى نقاط تالية:

- وضع الكيلاني منهجًا محددًا قائمًا على رؤية نقدية تربوية أخلاقية علمية شاملة، ولم يكن عمله مجردًا مائلاً إلى الهوى، بل كان مركزًا وفاعلاً.
- قسم الكيلاني أعماله بحسب مراحل الطفولة، وإن لم يحدد سنًا معينة في جميع كتبه باستثناء مجموعة واحدة.
- تمكن الكيلاني من لفت اهتمام الباحثين قديمًا وحاضرًا إلى أهمية أدب الأطفال، وهذا دليل على مكانته في زمانه وما بعده.
- توجه الكيلاني في كثير من كتاباته إلى أطفاله، ومنهم إلى الأطفال العرب كافة، وفي ذلك صفاء في النية، واهتمام بالشكل والمضمون[2].
- وعى الكيلاني أهمية تشكيل جميع حروف الكلمات في القصص لما في ذلك من تقويم للسان الطفل، وتعويده على النطق السليم في وقت فشت فيه العامية وضعف مستوى

(1) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق.

(2) الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق.

تحصيل الأطفال للغة.

- حرص الكيلاني على تقديم أنماط عديدة من القصص، استخدم فيها مستويات لغويةً مختلفةً بحسب السن التي توجه إليها كل قصة.
- كانت الناحية الترفيهية الترويحية تسير جنبًا إلى جنب مع النواحي العلمية، بحيث لم تطغ واحدة على أخرى، حتى في القصص العلمية التي كان يستخدم فيها الكلمات المنغمة، والجمل الرشيقة والتعابير الأخاذة.
- قدم الكيلاني مثالاً واقعيًا لمن يريد الارتقاء بمستوى الطفل لغويًا، فقد كان حريصًا على استخدام كلمات ومفردات وأساليب متطورة، وهي في الوقت نفسه متأصلة في اللغة، وكان يحرص على تقديم مفردات جديدة في كل قصصه، ويحرص على تكرارها، وشرحها، واستعمالها في حالات مختلفة حتى يطمئن إلى رسوخ الكلمة ومعناها في عقل القارئ الصغير وقلبه، مع تحفظنا على طريقة الشرح ووجود بعض المفردات الصعبة.
- مع كل أهداف المؤلف العلمية والتربوية كان حضور الخيال فاعلاً، ولم يتأثر الجانب الدرامي باستثناء حالات بسيطة، وقد كانت الصور الخيالية المتتابعة تسحر القارئ، لما يتميز به المؤلف من قدرة تصويرية فائقة تجعله رائدًا في هذا المجال أيضًا، وهذا يجعل قضية الصورة في قصص الكيلاني مجالاً خصبًا مفتوحًا للدراسة[1].
- أغرق المؤلف قصصه بالاقتباس القرآني.
- وظف الكيلاني بعض العبر والأمثال لتحقيق أهدافه التربوية.

وفي لبنان، تعدّ إملي نصر الله[2] من أوائل الروائيات اللواتي خضن تجربة الكتابة للأطفال من خلال "يوميات هرّ" التي تُرجمت إلى لغات عديدة كالإنكليزية، الألمانية، الهولندية والتايلاندية، ووُضعت على لائحة الشرف لقصص الأطفال، وتروي قصة الهرّ زيكو

(1) محمد حسن عبد ا لله، قصص الأطفال مسرحهم، ط1، دار قباء، القاهرة 2001م.

(2) إملي نصر الله (أبي راشد): ولدت في 6 تموز 1931 في كوكبا، جنوب لبنان، وكانت نشأتها في الكفير، بلدة أمها، بدأت دراستها الابتدائية في المدرسة الرسمية، الكفير، ثم تابعت دراستها الثانوية في الكلية الوطنية – الشويفات، قرب بيروت، ومنها انتقلت إلى كلية بيروت الجامعية، ثم الجامعة الأميركية حيث تخرّجت بشهادة بكالوريوس في العام 1958.

الذي يتحدّث عن يومياته أثناء الحرب الأهلية في بيروت [1].

استوحت نصر الله عملها هذا من قصة حقيقية عاشتها ابنتها، وعاينت فيها وحدة الحيوانات المتروكة أثناء الحرب. تلت هذا العمل كتب أخرى لنصر الله مثل: "الغزالة" و"أين تذهب أندا؟"[2].

كاتب آخر قادته مبادرة لدار "الفتى العربي" لتشجيع أدب الطفل في منتصف السبعينات إلى التوجّه نحو هذا العالم، هو الشاعر والكاتب حسن عبد الله[3]، الذي دفعه نجاح تجربته الأولى إلى المتابعة في هذا المجال.

فقد ولدت قصة "مازن والنملة" ذات صباح ربيعي، لمح فيه الكاتب صفّاً من النمال، فقرر أن يتبعها، لكن "المطاردة" انتهت بدخول النملات إحدى الحدائق الخاصة. منحت وزارة الثقافة المصرية عبد الله عام 2002 جائزةً عن مجمل أعماله الأدبية للأطفال.

أما نهى طبارة حمود [4] فأفادت من اختصاصها في علم الاجتماع وأدب الأطفال في كتاباتها.

تقول حمود: إن الهدف من هذه الكتابات كان تشجيع القرّاء الصغار، من طريق اقتراح

---

(1) مجلة الصبيان، السنة التاسعة والأربعون، مارس 1996، العدد الثالث تصدرها دار النشر التربوي، وزارة التربية والتعليم، ص6.

(2) هادي نعمان، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، ص50.

(3) الأديب والشاعر حسن عبد الله: ولد في الخيام – جنوب لبنان، ونشأ في عائلة مولعة بالأدب الشعبي مما ولد لديه حب القصص والأساطير، بدأ يكتب الشعر في سنوات مبكرة، تلقى دروسه في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في بلدته الخيام وتابع تعليمه الجامعي في بيروت حيث لا يزال يعمل ويقيم منذ أكثر من ثلاثين عاماً، حصل على إجازة في الأدب العربي ودرّس مادة الأدب لفترة طويلة، كتب حسن عبد الله للأطفال فصدر له حوالي ستين كتاباً بين شعر ونثر شكلت علامة بارزة في أدب الأطفال في لبنان والعالم العربي.

(4) نهى طبارة حمود: قاصة لبنانية، ولدت في بيروت عام 1933م، حصلت على دبلوم في أدب الأطفال، ثم حصلت على بكالوريوس في الفنون الجميلة في كلية بيروت للبنات، عملت في مجال الصحافة الثقافية الأطفال، وهي عضوة في الهيئة اللبنانية لكتب الأولاد التي هي فرع من الهيئة العالمية لكتب الفتيان، حصلت على جائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال لعام 2006.

ألبومات من الصور مع عبارات قليلة للأطفال قبل الخامسة، أو إضافة مقاطع يمكن تمثيلها بواسطة الماريونيت، كما فعلت هي في كتابها: "مغامرة في منتصف الليل". بينما طرحت في كتبها الأخرى موضوعات تهمّ المراهقين كالعنصرية وتقبّل الآخر[1].

ونالت حمود جوائز عديدة، آخرها كانت عن ألبوم "الزرافة الكسولة".

بدورها نجلاء بشّور[2]، أفادت من تجربتها النظرية في وضع دراسات عدة حول أدب الطفل، كما أصدرت ألبومات وكتب طرحت فيها مسائل متعددة مثل فقدان البصر.

مي منسى[3] التي خاضت التجربة في كتابها "في حديقة سارة" الصادر بالفرنسية، تقول: أنها أرادت نفض غبار الحرب عنها "بعد روايات مغمّسة بالشحتار وسواد الأيام ونكهة الموت والاغتراب والتهجير. فإذا بي أجد الوحي لدى حفيدتي الصغيرة سارة. كانت في الثالثة ورأيت في وجهها الفرح وكل جديد ينبعث من عينيها. فإذا بي أجلس إلى ورقتي وأبدأ أتكلّم بصوتها، برنّة صوتها، بحلمها الكبير".

وتروي منسّى أن حفيدتها سألتها ذات يوم هل للشمس سرير في البحر تنام فيه، ودلّتها مرّة إلى نجمة وقالت: كنت هناك، وجئت لأزرع ورداً في حديقتك. منذ ذلك الحين بدأت بتسجيل ما تقول، ليخرج الكتاب ليس للأطفال كما تدلّ رسومه بل "صوت فتاة صغيرة تقول للكبار ما يجب أن يفعلوا لتبقى الطفولة في قلوبهم".

---

(1) نايفة قطامي، طرق دراسة الطفل، ط1، 1989م، دار النشر والتوزيع، عمان، ص60.

(2) د. نجلاء نصير بشور: ولدت في حيفا سنة 1947، حائزة على شهادة الدكتوراه من جامعة سانت جوزيف في بيروت عام 1994، والبكالوريوس والماجستير في التاريخ من الجامعة الأميركية في بيروت في عامي 1967 و 1971. قامت بتأسيس مؤسسة تالا للوسائل التربوية عام 1984، وتديرها منذئذ. تعمل محاضرة في دائرة التعليم في الجامعة الأميركية في بيروت منذ 1985، ولها عدد من الأدبيات الموجهة للأطفال أيضًا.

(3) مي منسي: ولدت في بيروت عام 1939، حصلت على دبلوم دراسات عليا في الأدب الفرنسي. بدأت مشوارها المهنية في الصحافة منذ عام 1959 في تلفزيون لبنان، مذيعة ومعدّة برنامجين: نساء اليوم وجرف على طريق الزوال. التحقت في سنة 1969 بجريدة النهار، كناقدة في شؤون الأدب والمسرح والموسيقى. هي رئيسة تحرير مجلة جمالك الشهرية التي تصدر في بيروت منذ عام 1986.

الباب الأول: موضوعات شعر الأطفال

ويشتمل على الفصول الآتية:

الفصل الأول: العقيدة وفيه المباحث الآتية:

الفصل الثاني: السيرة النبوية الشريفة

الفصل الثالث: العبادات

الفصل الرابع: الأخلاق والسلوك

الفصل الخامس: التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة

الفصل الأول: العقيدة

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: توحيد الله وتمجيده وفيه مطالب:

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة والرسل: وفيه مطالب:

المبحث الثالث: الإيمان بالكتب والقدر: وفيه مطالب:

مقدمة

نال الأطفال اهتماماً كبيراً، من الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله–، واحتلوا مكانةً رفيعةً في وجوب العناية بهم، ورعايتهم، وتربيتهم وتوجيههم في المنهج الإسلامي، لأنهم جيل المستقبل يحملون رسالة العقيدة الإسلامية، ويؤدون واجبهم تجاه الدين الحنيف. وفي القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة نصوص كثيرة تهتم بالطفولة في التربية والتعليم؛ تهيئتهُ للمستقبل.

استطاع الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله– أن يوجه عنايته بوصفه شاعراً إسلامياً إلى ترسيخ العقيدة في نفوس الأطفال من خلال الأناشيد والأشعار، كما استطاع أن يقدّم الأدب النافع المتوازن باستخدام الأدوات المناسبة للأطفال دون الإخلال بالتناسق، فقد حقق رسالته، وتمكن من جذب الأطفال إلى مائدته، وبذلك تتحقق للطفل الفائدة والسعادة والمتعة، وتتحقق لأمته الثقة، والاطمئنان في المستقبل والوفاء بالمسؤولية.

في هذا الفصل المهم الذي يستعرض أناشيد الشاعر سليم عبد القادر–رحمه الله– وبالأخص من خلال مجموعاته الشعرية التي تناولت قضية العقيدة الصحيحة والتوحيد وتمجيد الله عزَّ وجلَّ، مع بعض التعليقات فيما يحتاج إلى تعليق من خلال شرح مبسط لبعض الأبيات.

المبحث الأول: توحيد الله وتمجيده

تعدُّ الأناشيد الإسلامية رافداً مهمّاً من روافد العقيدة الإسلامية من خلال المحافظة على نقاء وصفاء فطرة الأطفال وتعزيز المعاني الإيمانية في قلوبهم والقيم الإسلامية لديهم.

إن ترسيخ التوحيد الخالص لله سبحانه في نفوس وعقول الأطفال بأسلوب مُبدع من خلال محاكاة مخلوقاته التي تنطق بوجوده وتسبّح بحمده تعالى، والذي يعدُّ البحر بأمواجه ومكنوناته وأسراره من دلائل قدرة الله وإبداع صنعه.

لقد ركز الشاعر سليم في ترسيخ معاني التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة من خلال بيان معاني الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، بتجسيدها في مجموعة الطفل والبحر والتي تكونت من ثمانية أناشيد تناولت الطفل والبحر، ثم الشمس، ثم القمر، والنهر، والعصفور، والمطر، والنحلة، ثم الشجرة، ولم تخل أنشودة منها في تجسيد تلك المعاني التوحيدية الخالصة بأساليب جميلة ومبدعة تجذب الأطفال بيسر وسهولة.

لقد اهتم الشاعر بترسيخ هذه العقيدة، فخصص ما يقرب من 70 من قصائده وأناشيده لهذا التوجه:

م	المجموعة	الأنشودة	
الطفل والبحر			
1		الطفل والبحر	
2		الشمس	
3		القمر	
4		ماءُ النهر	
5		العصفور	
6		المطر	
7		النحلة	
8		الشجرة	
مجموعة نشيد المستقبل			
9		نعمة الله	

م	المجموعة	الأنشودة	
10		نشيد المستقبل	
11		نشيد المحبة	
12		في روض الإيمان	
	مجموعة نبع الحب		
13		نبع الحب..أمي	
14		أبي	
15		جدتي	
	مجموعة طائر النورس		
16		طائر النورس	
17		البلبل	
	مجموعة أغلى هدية		
18		القرآن	
19		صديقان	
20		في غار حراء... نزول القرآن	
21		الطفل والقرآن	
22		أغلى هدية	
23		في سورة الضحى	
24		اقرأ كتاب الله	
	مجموعة سر الحياة		
25		الله – جل جلاه	
26		سر الحياة	
27		رسول الله صلى الله عليه وسلم	

م	المجموعة	الأنشودة	
28		إيمان	
29		صلاة	
30		رمضان	
31		رحلة الحج	
	مجموعة عصفورة الغابة		
32		عصفورة الغابة	
33		الهدهد	
	مجموعة أيام حلوة		
34		سؤال	
35		محبة	
36		المسلم الصغير	
	مجموعة أعظم انسان		
37		أنشودة أعظم إنسان	
	مجموعة رحلة صياد		
38		رحلة صياد	
39		حكاية بحّار	
40		سيرة فلاح	
41		أيام عامل	
42		أحلام تلميذ	

لقد أورد الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله– الكثير من الأفكار التي ترسخ في نفوس الأطفال العقيدة الصحيحة، فقد كان من الأساليب التي عالج فيها موضوعات قصائده (الصور الرمزية التي تتوالد منها صور أخرى لها دلالات وايحاءات رمزية من خلال الاقتران برمز أو بمفردات اللغة[1].

(1) الظواهر الفنية في القصة القصيرة المعاصرة في مصر، مبروك، مراد عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة

كما أنه كرّرها وفرع منها وأضاف إليها الكثير من الأفكار التي تثير الأطفال وتشعل رغبتهم في التفكر في ملكوت الله وخلقه العظيم في تناول يتناسب وقدراتهم وملكاتهم الفكرية.

فقد تناول شاعرنا التوحيد بالمعاني المجردة، كما تناوله أيضاً بالتمثيل، وبالتوجيه، ثم بالتأثير، والإيحاء، فعبد القادر، لعلّ الحب المطلق، والتفاؤل، والاستمتاع بالجمال أساس لكل نصوصه؛ ما يقود الطفل إلى الانفعال الإيجابي والبهجة. وربما طفل اليوم بأمسِّ الحاجة إلى أدبٍ ينزع من نفسه العنصرية ومخاوف العصر التي يراها في الشاشات، فتجعله يعيش في جو من الارتباك والخوف، أدبٍ يمكّن فيه روح الثقة بالله الذي بيده المستقبل، ويعمق في نفسه معنى الحياة، ويكسبه الثقة بالنفس والقدرة على مواجهة المصاعب.

وبشكل عام، فإن المضمون الشعري عند سليم عبد القادر يتميّز بوضوح أهدافه وتضافر أفكاره، فقضايا النصوص تعضد بعضها بعضًا وتتكامل، سواء في داخل المجموعة الشعرية الواحدة، أو باستقرائها نصوصاً منفصلة عن مجموعاتها.

المطلب الأول: توحيد الألوهية:

التوحيد هو الأساس لجميع الأعمال فلا يقبل الله أي عمل بدونه، وأهل التوحيد هم أهل السعادة في الدنيا والآخرة.

أولاً: مفهوم توحيد الألوهية:

التوحيد المطلق: هو: العلم والاعتراف المقرون بالاعتقاد الجازم، بتفرّد الله – عز وجل – بالأسماء الحسنى، وتَوَحُّدِهِ بِصفات الكمال، والعظمة والجلال، وإفراده وحده بالعبادة[1]، قال – سبحانه وتعالى –: چ ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □ چ[2].

قال العلامة السعدي رحمه الله: ((أي متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له شريك: في ذاته، ولا سَمِيٌّ له، ولا كفءٌ، ولا مثلٌ، ولا نظيرٌ، ولا خالقٌ ولا مدبرُ

للكتاب، 1989م، ص227.

(1) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، للسعدي، ص18.

(2) سورة البقرة، الآية: (163).

غيره؛ فإذا كان كذلك فهو المستحق؛ لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد من خلقه))[1].

والتوحيد على هذه المعاني: هو إفراد الله تعالى بما يختص به: من الأسماء، والصفات، والألوهية، والربوبية. وعرف أيضاً التوحيد أنه إفراد الله في ربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته.

توحيد الألوهية هو إفراد الله بالعبادة. ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ[2].

والطاغوت هو كل ما عبد من دون الله وهو راض. توحيد الألوهية يسمى: توحيد العبادة.

ثانياً: دراسة لأناشيد حول توحيد الألوهية:

لقد أورد الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله– في معظم قصائده وأناشيده ما يشير إلى توحيد الألوهية، فلا تكاد تخلو قصيدة من موضع أو أكثر يشير فيه إلى ذكر الله، دعاءه، توجيه العبادة لله وحده، وهكذا. كما تناول هذه الأفكار بحسب الفئات العمرية التي حددها علماء النفس والتربية، فقد قسموا مرحلة الطفولة إلى ثلاث مراحل وهي مرحلة الطفولة المبكرة، مرحلة الطفولة المتوسطة، مرحلة الطفولة المتأخرة، كما بلور شاعرنا قصائده بما يتناسب وكل مرحلة وسيشار إلى المفاهيم وتحديد المراحل التي تتناسب معها في هذه الدراسة.

من توحيد الألوهية كما جاء في كتاب التوحيد للصف الرابع الابتدائي كتاب الفصل الأول[3]، منه أن لا نستعين إلا بالله. فتجد شاعرنا سليم عبد القادر–رحمه الله– قد بين ذلك من أناشيد الروضة بأن يتعلم الأطفال في مرحلتهم المبكرة[4]، بدء اليوم باسم الله وختمه بل وكل حياته يعمرها باسم الله، فيقول –رحمه الله–[5]:

أبـــدأ يـــومي باســـم الله أخـــتم يـــومي باســـم الله

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص60.

(2) سورة النحل، الآية: (36).

(3) وزارة التعليم، كتاب التوحيد، فريق من المتخصصين، الصف الرابع الابتدائي، الفصل الدراسي الأول، كتاب الطالب، المملكة العربية السعودية، طبعة 1439 – 1440هـ، ص10-24.

(4) الصنيع، هناء بنت عبدالعزيز، كيف تعلم العقيدة للأطفال؟، دورة تدريبية بعنوان (أفكار إبداعية في تعليم العقيدة للأطفال)، http://www.saaid.net/daeyat/hana/d.htm.

(5) عبد القادر، سليم، أناشيد الروضة، شركة سنا للانتاج النشر والتوزيع، جدة، 1427هـ، ص9.

أحيـــا عمـــري باســـم الله ربي الأعلـــى جـــل عـــلاه

تتضح سمات الألوهية في هذه الأبيات بأن يستعين الأطفال منذ مرحلتهم المبكرة بالاستعانة بالله من بكورهم فيبدأ اليوم بسم الله ويختم به، كما في جميع أوقاتهم يذكرون الله ويستعينون به سبحانه وتعالى.

فثمة من يرى أن (فالتأصيل أسهل من التغيير) تأصيل العقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال أسهل من تغيير انحرافهم العقدي إذا كبروا، نشاهد منذ زمن هجمة شرسة على عقيدة الأطفال من خلال بعض أفلام الكرتون، ومما يتكرر من مظاهر الشرك الأكبر في أفلام الكرتون صرف عبادة (الدعاء) لغير الله، وتحقيق الأمنيات (بالاستعانة) بالجن والسحرة[1].

ويتبين ذلك في أنشودة رسول الله —صلى الله عليه وسلم-، من مجموعة سر الحياة، حين قال[2]:

ويفكـــر بالله تعـالـــى لم يعبـــد إلا الرحـــمانا

في أهداف مقرر التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إذ يعد "معرفة الجوانب المختلفة للنمو الإنساني في مراحله وتوجيهها تربوياً وتعليمياً ووظيفياً"[3]، واحداً من أهدافها الرئيسة. وفي هذا البيت يبين شاعرنا توجيه العبادة لله الواحد الرحمن الرحيم. موجهاً بها الأطفال في مراحلهم المتأخرة للتفكر في الله سبحانه تعالى وأن يعبدوه بهذه العبادة التي أشار إليها بعض من يرى أنها أصبحت عبادة منسية في هذا الزمان، فيوجه إليها شاعرنا لإحيائها من جديد.

---

(1) يوسف مصطفى القاضي. د. مقداد يالجن. علم النفس التربوي في الإسلام. الرياض. دار المريخ 1401هـ -1981م. ص90-96-99- 110- 115 - 133- 135. محمد جميل محمد يوسف منصور، د. فاروق سيد عبد السلام. النمو من الطفولة إلى المراهقة. جدة. تهامة. الطبعة الرابعة 1410هـ- 1989 م ص151. مصطفى فهمي علم النفس. أصوله وتطبيقاته التربوية. الطبعة الثالثة. القاهرة. مكتبة الخانجي 1396هـ-1976م ص 237.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص139.

(3) مجلس الجامعة الإسلامية، منهج الدراسة في كلية الدعوة وأصول الدين، المدينة المنورة، 1411هـ، ص40.

فقد اهتم الشاعر بهذا الجانب في جميع مراحل الطفولة التي حددها علماء علم النفس التربية والتي منها مرحلة الطفولة المتوسطة، أيضاً نجد ذلك في أنشودة سر الحياة، في قوله[1]:

آياتـــه مـــن حولنـــا في كـــل مـــا نـــراه
بحســـــنها تقـــــول: " لا إلـــــــــه إلا الله"
الله قـــــال: كـــــن فكنـــــت يا إنســـــان

لقد أورد الشاعر كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، فتجد تجسيد معاني التمثيل والدليل والتجريد تتجلى في هذه الأبيات، فكأن كل آيات الله ومخلوقاته تصدح بها موحدة ربها الإله المعبود بحق، ويبين قدرة الله في خلق الإنسان إنما يقول له كن فيكون بحول الله وقوته وقدرته.

يذكر بعض الباحثين أن الاطفال زينة الحياة وزهرتها، وعماد الأمة في المستقبل واساس مستقبلها، وآمال الشعوب في استعادة مجدها وكرامتها، والاطفال ريحانة القلوب وبهجة النفوس، فطالما تشوقت القلوب لرؤيتهم وانشرحت الصدور لوجودهم، واستبشرت الارواح باستقبالهم، وفي الذكر الحكيم: ٹ ڈ ڇ ڑ ژ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ[2]"[3].

ويتبين من الكلام ويتجلى في قول الشاعر مقرباً المعاني القرآنية المجرّدة في أنشودة سر الحياة[4]:

الله قـــــال: كـــــن فكنـــــت يا إنســـــان
مـــــن طينـــــة ونفخـــــة مـــــن روحـــــه الـــــرحمن
لـــــولاه مـــــا كنـــــا عرفنـــــا رحلـــــة الحيـــــاة
لـــــو لا هـــــداه مـــــا عرفنـــــا الـــــدرب للجنـــــات

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص139.

(2) سورة الحج، الآية: (5).

(3) المهدي، حسين بن محمد، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، وزارة الثقافة، دار الكتاب، صنعاء، اليمن، 2009م، 361/2.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة سر الحياة، ص137.

وفي هــذه الأبيــات كأنمــا يتمثــل شــاعرنا ﭧ ﭨ **ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ**[1]، فربطها مباشرة بتكوين الإنسان فلولا نعمة الله علينا ما كان منا من أحد فلتعلم أيها الطفل أنـك بإرادة الله وحولـه قوتـه مـا كنـت لتكـون. وكأنمـا يتمثـل الآيـة أعـلاه مـن سـورة الحـج في الأبيات الأخر من هذه الأنشودة الجميلة سر الحياة، فتبارك الله أخسن الخالقين.

وفي التمثيـل بالنحلـة وهـي مـن أصغـر مخلوقـات الله، وأقرب إلى تصـور الطفـل محسوسـة ومشـاهدة، في مجموعـة الطفـل والبحـر الـتي تصـور العقيـدة الإسـلامية الصـحيحة مـن أنشـودة النحلة التي تمثل لنا يومها الرائع المسبح بحمد الله من بدايته فجراً نفى عنها الكسل وأكد لها حـب العمـل والتسـبيح بحمـد الله وقدرتـه، بـل حـتى أن الله قـد ألهمهـا التسـبيح وحـب العمـل، فقال[2]:

وتقـــــوم في الفجـــــر ... لا تعـــــرفُ الكســــــلا

وتســـــــــــــبح الله ... فـــــــالله ســـــــواها

والله ألهمهـــــــــــــــا ... أن تعشــــــق العمــــــلا

تمثـل المعـاني القرآنيـة المجـردة مـن خـلال ترجمتهـا إلى سـلوك وترتيـب الحيـاة اليوميـة، وفي مجموعة أغلى هدية التي في جميع أناشيدها تمجد وتبين قيمة القرآن الكريم، كتاب الله الذي لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه فقـد ربى الوالـد ولـده على أن يبـدأ يومـه بترتيـل القرآن الكريم الذي به ينير يومه وغده ويبعث على نفسه الطمأنينة والسكينة والرخاء والأنس ويلبس لباس التقوى، ومِن حبّ الله يكون حب كتابه، ومع أن النصوص الشعرية في العينة لا تخلـو مـن لمحـات عـن قـراءة كتـاب الله[3]، إلا أنـه كتـب أكثـر مـن (16) قصـيدة موضـوعها الـرئيس القـرآن، منهـا مجموعـة "أغلـى هديـة" المكونـة مـن ثمانيـة نصـوص، عـن فضـله، وتنزّلـه، والتحفيز لقراءته فيقول[4]:

كـــل صـــباحٍ كـــان أبـــوه ... يأتـــــي فـــــيراه يـــــتلوه

---

(1) سورة البقرة، الآية: (117).

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة النحلة، ص11.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، أنشودة الطفل والقرآن، ص123.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، أنشودة الطفل والقرآن، ص123.

ولـــه يصـــغي في إعجـــابٍ ذلـــك أغـــلى مـــا يرجـــوه

قـــال لـــه يومـــاً: يا ولـــدي مـــاذا تقـــرأ، والصـــوت نـــدي

قـــال: أرتـــل خـــير كتـــابٍ فأضـــيء بـــه يـــومي وغـــدي

كما يذكر بعض الباحثين أن الطفل ينمو جسداً وروحا وقلبا وعقلا وعواطف وجوارح فاذا نمت هذه القوى فيه نموا متناسبا وتربى على الفضيلة والخلق الحسن كان فخرا لقومه وزينة لأهله، ونافعا لمجتمعه ونفسه، فالدين الإسلامي هو دين الفطرة، فإذا وجه الطفل إلى حقائق الحياة عرف أن الله وحده هو الخالق، والحديث النبوي يدل على ذلك (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)[1]، والحديث يدل على ان الطفل المولود اذا تلقى الرشاد من والديه اتبعه واصابه وان تلقى الغي اتخذه سبيله[2].

يتجلى أسلوب التجريد سرد المعاني وتعداد الصفات التي يتصف بها المسلم في مرحلة الطفولة المتأخرة من خلال أنشودة المسلم الصغير[3]:

المســـــلم الصـــــغير إيمانـــــــه كبـــــير

ضمـــــــيره نـــــقي وقلبـــــه طـــــهور

ويرى البعض أنه قد لا يستوعب الطفل كل ما نخبره به وما يحدث حوله بالعمق نفسه بل يفهمه بشكله السطحي، ومن الناس من يعترضون على تعليم الطفل في سن صغيرة، وهذا غير صحيح فالأطفال يحفظون القرآن بشكل جيد رغم أنهم لا يفهمونه، فعقل الطفل كالكمبيوتر نستطيع أن نخزن به ما نريد وعندما يكبر يتصرف وفق ما خزنا به[4].

إن هناك من يعترض على هذا التجريد، ولكن الرد عليه سهل يسير من خلال مكلة الحفظ التي يمتلكها الصغير.

---

(1) صحيح البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين حديث (1319)، ومسلم في صحيحه باب معنى كل مولود يولد على الفطرة حديث (2658)، واللفظ للبخاري.

(2) المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، 363/2.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أيام حلوة، أنشودة المسلم الصغير، ص225.

(4) العساف، وفاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كيف نغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال بين عمر (3 سنوات – 8 سنوات)، مركز دراسات الطالبات، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425هـ.

ويتضح ذلك في أنشودة المسلم الصغير، ويتبين أن الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله–، قد راعى حال الأطفال وفهمهم ونفسياتهم، فلم يعاملهم ككبار، ولم يتعالى عليهم في مفرداته، بل صاغ لهم ما يسعه ادراكهم، وتحدث معهم بلغتهم التي يفهمونها ويدركونها، بل لم يقف على ذلك، إنما تخير لهم أطايب الكلام، كما يتخير لهم أطايب الطعام والشراب والملبس، فحازت أناشيده اعجابهم وتفاعلوا معها وانجذبوا إليها، وهكذا في هذه الأنشودة الرائعة قال فيها[1]:

يصحو مع الصباح والبلبل الصداح
يسعى إلى النجاح وسعيه مشكور
الحب والإحسان لعمره عنوان
صديقه الإنسان والحقل والعصفور
طريقه الجميل أضاءه الرسول
وزاده المحمول الجد والتفكير
مهذب وديع يحبه الجميع
كأنه الربيع غنت به الطيور

لقد ترجم شاعرنا في هذه الأنشودة لمرحلة الطفولة المتوسطة حيث وصفت وتميزت من خصائصها الخيال، حيث تدرس لتلاميذ الصف الثالث في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية.

ومما يعود عليه الطفل أن لا نتوكل إلا على الله. كما قال تعالى: چ ى ي ي □ □ □ چ[2]. ويتجلى ذلك في كتاب التوحيد أيضاً لطلاب الصف الرابع الابتدائي[3]، ومن قمة التوكل على الله أن نضرب مثلاً في أعلى قممه عندما يكون من القدوة المثلى وفي أثبت طرقه عندما يكون في مساجلات تذهب بالأرواح والنفوس في سبيل الله تعالى، وقد مازج الشاعر

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أيام حلوة، أنشودة المسلم الصغير، ص225.
(2) سورة المائدة، الآية: (23).
(3) كتاب التوحيد، ص10-24.

سليم عبد القادر –رحمه الله– بينهما قائلاً[1]:

وَتـــــراهُ في يـــــومِ الخَنْـــــدَقْ والنـــورُ علـــى الوجـــهِ تـــأَلَّقْ
أمَـــــلٌ بالخـــــالقِ يتـــــدفَّقْ يتهَـــــادى في رَوْحِ محمَّـــــدْ
ولمكَّـــةَ عـــــــاد ليفتـــَــحَها بالحُـــبِّ، ويمـــحو محِنـــَـتها
عَجَبـــــاً لغريـــبٍ غـــــادرَها قـــد عـــــاد ضيـــــاءً يتوقَّـــدْ

وقد اتفقت الكثير من الدراسات على أن يعود الطفل على تعليم الأطفال كل ما يعود عليهم بالنفع في الدين والدنيا وتلقينهم الشهادتين. غرس محبة الله ورسوله وصحابته في قلب الطفل. وتدريبه على الشجاعة والإقدام والاخلاص في العمل. وتدريسه حياة العظماء والصالحين والأبرار ليقتدي بهم[2]. ولعل ذلك ما اجتمع في أناشيد سليم عبد القادر بالأخص في ديوانه "أحلى ما غنى الأطفال"، فتجدها متفرقة في المجموعات الشعرية التي احتواها الديوان الرائع، والذي اختار المربين والباحثين وواضعي المناهج بعض أناشيده لتكون في مناهج تدريس الصفوف المبكرة والمتوسطة.

وينحو شاعرنا في ترسيخ هذه العبادة المهمة في نفوس الأطفال ليسوقها معهم منذ نعومة أظفارهم إلى أن يتبوؤوا مناصبهم وبدأوا مرحلة العمل فيصور لهم في صور توضح كيف يعمل الفلاح في ميدان عمله متوكلاً على ربه، فتجد الشاعر يساعد الطفل في المرحلة المتوسطة على التخيل، عبر تقديم النموذج من الواقع فبنموذج الفلاح فهو يحيله إلى محيطه الاجتماعي، فيقول[3]:

مـــن طلعـــة الصـــباح يســـــتيقظ الفـــــلاح
يســـير نحـــو أرضـــه ويبـــــدأ الكفـــــاح
ويعـــــبر الســـــهول مشـــــيا إلى الحقـــول
وقلبـــــه يقـــــول يا رب يا فتـــــــاح

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أعظم انسان، أنشودة بطل الأبطال، ص241.
(2) الطفل في الشريعة الإسلامية / د. محمد أحمد الصالح. الطفل المثالي في الإسلام / عبد الغني الخطيب. كيف نربي أولادنا / الشيخ محمد جميل زينو.
(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، أنشودة سيرة فلاح، ص257.

وتتضح عبادة التوكل على الله وتوحيد الألوهية الحقة في ذلك الصياد الذي يبدأ يومه من صلاة الفجر متوكلاً على الله سائراً نحو البحر راكباً زورقه سائلاً مولاه أن يرزقه رزقاً حلالاً طيبا، ويطلق شاعرنا خيال الأطفال مصوراً لهم رحلة كفاح ذلك الصياد، في متعة فما أن تطأ قدمه مركبه ينادي يا رب، وهنا وقفة فتلك المناداة تبين وتعضد توكل ذلك الصياد على الله وهو في قرارة نفسه يعلم يقيناً أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وأن ما يأتي به من رزق فهو من عند الله تعالى، أنما هو يعقلها كما أمره ويتوكل على الله فيما رزقه، فتجد الشاعر يساعد الطفل في المرحلة المتوسطة على التخيل، عبر تقديم النموذج من الواقع فبنموذج الصياد فهو يحيله إلى محيطه الاجتماعي، فيقول[1]:

يصحو الصَّيادُ مع الفجرِ ويسيرُ إلى شطِّ البحرِ
فيقودُ الزورقَ وينادي: يا ربُّ، ويمضي في يُسرِ

وفيما يلي من أبيات تبين لنا كيف يسخر الله سبحانه وتعالى خلقه لتعين ذلك الصياد في مسيرته لتحصيل رزقه، ثم توضح كيف ذلك الصياد يعقلها برمي شباكه ليصيد سمكا فتأتيه مرة بسمكة وتارة خاوية، فلا يصيبه اليأس والقنوط، بل ثقة بالله يرمي الشبكة مرات ومرات، في كد بلا كلل ولا ملل، وبصبر يلهمه الله إليه، حت يأتي بالرزق الوفير[2]:

الريحُ تهبُّ فتدفعُهُ والموجُ الأزرقُ يرفعُهُ
وخيالُ المركبِ يتبعُهُ أو يسبقُهُ عند السيرِ
يرمي نحوَ الماءِ شِباكا حتى يصطادَ الأسماكَ
فيصيبُ ويخطئُ أحياناً ويظلُّ يكافحُ في صبرِ

وهنا يبين لنا كيف يصبر ذلك الصياد نفسه، مرة يضع قبعة تقيه من حر الشمس، وتارة يتجرع شربة ماء ترويه وتذهب عنه بعض الحر:

يحميه من وهج الشمس قبعة من فوق الرأس
ولقد يشرب جرعة ماء ترويه في وقت الحرّ

ثم يختم تلك الرحلة الشاقة المتعبة بأن يجد ابناءه في انتظاره، فتتمثل له نعم الله عليه،

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، أنشودة رحلة صياد، ص251.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، أنشودة رحلة صياد، ص252.

وأن هذه النعم إنما شكرها إلهام من عنده سبحانه وتعالى فيشكر ربه هادئاً مستنيراً أن الله قد فاض عليه من النعم تترا، ومن ثم يضع راسه نائماً يحلم بالبحر صنع الله الذي سخره له ليأتيه بالرزق، ثم يقول:

ويعـــود إلى البيـــت مســـاءا ويضـــــم إليـــــه الأبنـــــاءَ
يشـــكر بهـــدوء رازقـــه وينـــام، فـــيحلم بالبحـــر

وهكذا ترى الشاعر قدَّم تفاصيل حياة كل نموذج ليكون صورة واضحة أمامه (تقديم القدوة)، كنموذج للتربية بالقدوة. فلم يقدم المعاني مجردة بل شدَّ الطفل إلى سلوك الآخرين.

1- من العبادات التي نؤديها لله فقط وهي تشمل غالب العبادات أن لا نحج إلا لله. ويتبين في ٹ ڈ چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ[1].

إن الرؤية الإنسانية للمسلم بوصفه إنساناً ويتبع سلوكه ليرسم له القدوة، ويجعل هذا السلوك فمثَّل العبادات عبر مشاهد حيَّة يستطيع الطفل تخيل تلك المشاهد يتصورها وقد يكن قد شاهدها، وهذا يناسب مرحلة الطفل المتوسطة والمتأخرة.

وقد أنشد الشاعر أنشودة الحج قائلاً فيها[2]:

هـيَّج الأشـواقَ في قلـبِ الأمـمْ صـوتُ إبـراهيمَ مـن أرضِ الحـرمْ

أمَّـــة الإيمـــانِ لـــبِّي دعـــوةَ الرحمـــن ربِّي
إنـــــهُ أسمـــــى أذان ظـــلَّ حيـــاً في الزمـــانِ

أقـبلَ النـاسُ هـنا من كـلِّ فـجٍّ مـن بقـاعِ الأرضِ فوجـاً بعـدَ فـوج

قـــدْ دعـــا الله فجـــاءوا حـــولهم عطـــرٌ، ضـــياءُ
شـــدْوُهُم: لبيـــك، إنَّا ربَّنـــا بالحـــبِّ جِئنـــا
مـــن ربـــوع المغـــرب الأقصـــى ومـــن
مصـــر والشـــام ومـــن أرض الـــيمن
مـــن غـــنيٍّ أو فقـــير مـــن كبـــيرٍ أو صـــغير

(1) سورة غافر، الآية: (60).

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة رحلة الحج، ص153.

رحلــة مــا كــان أحلــى مـــن عطـــايا وأغلـــى
شـــربة مـــن ذاقهـــا مـــن مـــاء زمـــزم
كـــان فيهـــا فرحـــة في القلـــب ترســـم
مكـــة للـــروح مرفـــأ مـــن هنـــا الإنســـان يبـــدأ
مـــن هنـــا الإســـلام كـــان يمـــلأ الـــدنيا حنـــانا

2- ومـن العبـادات أن لا نصـوم إلا لله. فكـل عمـل ابـن آدم لـه إلا الصـوم فهـو لله وهـو يجـزي عليـه لعظـم هـذه العبـادة الـتي لـيس فيهـا رياء ولا سمعـة، ومـن قبيـل التوجيـه المباشـر عـبر التكـرار للمعـاني والقـيم والتمثيـل فقـد أنشـد الشـاعر سـليم أنشودة "الصوم" فقال فيها[1]:

رمضـــــان هـــــلا أهـــــلاً وســـــهلا
فالبشـــــــر وافي والنـــــور حـــــلا
شـــــهر الصـــــيام شـــــهر القيـــــام
شـــــهر الســـــلام حقـــــا وعـــــدلا
بـــــه القلـــــوب تحيـــــا تطيـــــب
تمحـــــي الـــــذنوب جـــــودا وفضـــــلا
عنـــــد الســـــحور أو الفطـــــــور
وجـــــه الســـــرور لنـــــا تجلـــــى
لله صـــــــمنا كمـــــا أمـــــرنا
حـــــتى غـــــدونا للعفـــــو أهـــــلا
أتـــــى بـــــديعا مضـــــى ســـــريعا
قلنـــــا جميعـــــا: يا شـــــهر مهـــــلا

3- ومـن العبـادات الـتي بهـا نوحـد الله ونمجـده أن لا نصـرف عبـادة الـدعاء إلا لـه وحـده سـيحانه وتعـالى، أي أن لا نـدعو إلا الله. كمـا جـاء في كتـاب التوحيـد

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة رمضان، ص151.

لطلاب الصف الرابع الابتدائي، وقد أجاد شاعرنا حين يمثل ذلك في مجموعة رحلة صياد من أنشودة أيام عامل حينما يصور أن ذلك العامل المعتمد على ربه سبحانه وتعالى ويرجوه أن يمنحه الرزق وأنه يرزقه أيضاً القناعة التي تجعله مسروراً رغم شظف العيش وقلة الرزق الذي يأتيه من الله، فأنشد قائلاً[1]:

يـــــدعو الله ويرجـــــو أن يمنحـــــه الرزقـــــا
يحيـــا العمـــر فقـــيرا يحيـــا العمـــر صـــبورا
وقناعتـــــه الحســـــنى تجعلـــــه مســـــرورا

وها هو يُعْوِّدُ الطفل على أن يدعو ربه له ولأهله، من أناشيد الروضة التي يستهدف فيها أطفال المرحلة المبكرة، فالدعاء من أساليب الإيحاء بالمعاني التي يحملها، وقد أنشد في أنشودته "جدتي" قائلاً[2]:

يا جـــدتنا الحلـــوة أنـــت بحـــر عطـــاء.. كـــم أعطيـــت
أدعـــــو ربي أن يعطيـــــك مـــــن رحمتـــــه مـــــا يرضـــــيك

وفي أنشودة أخرى عن الأب تحبب الطفل في أبيه فهو يسعد في وجوده بينهم ويحب القرب منه والجلوس بين يديه ويرجو أن ينال الود منه، ولا ينسى الدعاء له بالهناء والسرور والبشر والحبور، كيف لا ويكفيه أنه أبيه ليحبه وينال أجر بر الوالدين، وهكذا نرى الشاعر يغرس مبدأ من المبادئ التربوية العظيمة ألا وهو مبدأ الاحترام للغير، فيقول الشاعر[3]:

أبي الحبيـــــب الطيّـــــبُ مِـــن كـــلِّ عطـــرٍ أطيَـــبُ
حضـــــورُه ســـــعادةٌ وقُربُـــــه محبّـــــبُ
أعـــــيش أرجـــــو وِدَّهُ وبالهنـــــا أدعـــــو لـــــه
أبي، ويكفـــــي أنّـــــه أبي لـــــكي أحبَّـــــهُ

4- ومن العبادات التي ينغي على العبد أن يعمل بها خالصة لوجه الله تعالى أن

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، أنشودة أيام عامل، ص259.
(2) عبد القادر، أناشيد الروضة، أنشودة جدتي، ص13.
(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة نبع الحب، أنشودة أبي، ص61.

يكـون داعيـة إلى الله عـزَّ وجـل في كـل مراحـل حياتـه، ومـن الأناشـيد الـتي دعـا فيهـا بالسـير علـى نهـج نبينـا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم والاقتـداء بسـيرته العطـرة في دعوتـه إلى الله تعـالى واتبـاع سـنته الشـريفة، وهكـذا تنـاول الشـاعر في العبـادة اتخـاذ النـبي صـلى الله عليـه وسـلم قـدوة وهـو مـن وجـوه التربيـة العظيمـة ألا وهـو التربية بالقدوة، عندما أنشد[1]:

ومضـــى يـــدعو للإســـلام بالحكمـــةِ كُـــلَّ الأقـــوامِ
وانتصـــرَ التوحيـــدُ وأمســـتْ رايتُـــه فـــوقَ الأعـــلامِ
يا دنيـــــا إنَّا آمنـــــا برســـــول الله وصـــــدقْنا
وعرفْنـــــاهُ وتبعْنـــــاهُ فلـــــهُ الصـــــادقُ مِنَّـــــا

5- ومـن العبـادات الـتي نوحـد فيهـا الله سـبحانه وتعـالى أن لا نسـجد إلا لله. كمـا في قولـه تعـالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[2]. وقـد أنشـد الشـاعر سـليم عبـد القـادر، أنشـودة وسمها "صـلاة"، صـور فيهـا جميـع مخلوقـات الكـون تصـلي، فكـان يسـتخدم أسـلوب التسـاؤل، وقـد كـان مـن الأسـاليب النبويـة الشـريفة، كمـا ذكـر في بعـض الأبحـاث "كيـف تعلـم العقيـدة للأطفـال"[3]، فهـو يتبـع في اتخـاذ النـبي صـلى الله عليـه وسـلم قـدوة، أي مـن أسـاليب التربيـة بالقـدوة، ثم ابتـدر شـاعرنا أنشـودته ينـاجي الكـون بجماله وحسن تجليه ممجداً لربه ثم متسائلاً[4]:

يا جمـــال الكـــون حـــولي باســـمـــا حلـــو التجلـــي
للـــذي ســـواك حســـنا هـــل تصـــلي أنـــت مثلـــي

ثم بـدأ يتأمـل في جمـال الكـون بمـا يحتويـه مـن بسـاتين وعصـافير وأزاهـر ويتسـاءل هـل تصلي:

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص139.

(2) سورة النساء، الآية: (103).

(3) كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصغار عقيدتهم عن طريق مبادرتهم بالسؤال.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة صلاة، ص145.

البســـــــاتين الظليلـــــــة والعصـــــــافير الجميلـــــــة
والأزاهـــــير الخجولـــــة في رباهـــــا هـــــل تصـــــلي؟
هــل تصــلي الشــمس حقــا؟ والســـماء والبـــدر شـــوقا؟
والســـهول الخضـــر تبقـــي في صـــلاة، كيـــف؟ قـــل لي

ثم جاءته الإجابة في همس حبيب:

جـــاءني صـــوت قريـــب دافـــئ عـــذب حبيـــب
هـــــامس: إنّا قلـــــوب قـــد خلقنـــا كـــي نصـــلي
كـــل نـــور قـــد تجلـــى كـــل غصـــن مـــد ظـــلا
كـــل مـــا في الكـــون صـــلى كـــل نهـــر كـــل حقـــل

ثم تبين له أن كل هذه المخلوقات إنما هي تسبح بحمد ربها وتصلي لله تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً له جلَّ في علاه، كأنما يتمثل: ٹ ٹ چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۆ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۆ ۆ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ[1].

جـــاءني صـــوت الحيـــاة جـــاء مـــن كـــل الجهـــات
قـــــائلا لي: في صـــــلاة لم يـــزل قلـــبي وعقلـــي
كـــان هـــذا الصـــوت عنـــدي فرحـــــــــــة، أوراق ورد
في صـــلاتي لســـت وحـــدي إنمـــا الكـــون يصـــلي

هكذا يختم الشاعر أنشودته، قد علم أن الكون كله يصلي لله وحده، ٹ ٹ چگ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ[2]، وهذا ديدن شاعرنا سليم.

ومن ذلك أيضاً ما قال الشاعر من كون الطفل يبدأ يومه بصلاة الفجر ثم يجلس ليتلو القرآن الكريم، وقد عالج الشاعر في هذه القصيدة لأطفال المرحلة المتوسطة، بالإيحاء أن اليوم يبدأ من الفجر، فقد بارك الله لأمة محمد في بكورها، فقال[3]:

طـــفل كـــان طهـــور الصـــدر يـــجلس بعـــد صـــلاة الفجـــر

---

(1) سورة النور، الآية: (41).

(2) سورة الإسراء، الآية: (44).

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، أنشودة الطفل والقرآن، ص123.

يـــتلو في القـــرآن بصـــوتٍ أحـــلى مـــن تغريـــد الطـــير

ولم ينس الشاعر أن يحث الأطفال على الصلاة منذ بكورهم، فناجى أطفال المرحلة المبكرة، موحي إليهم جمال الصلاة الذي ينطلي على المصلين، فقال في قصيدة "فوق النجمات"[1]:

لا شـــــيء جميـــــل في الـــــدنيا مثـــــل الصـــــلوات
مـــــا أجمـــــل طفـــــلاً قـــــد صـــــلى لله بحـــــب
يا قلـــــب لتنظـــــر مـــــا أحلـــــى الصـــــلوات الخمـــــس
تســـــمو بالـــــروح وتنعشـــــها، تســـــمو بالـــــنفس

6- مـن صـور توحيـد الألوهيـة أن لا نتصـدق إلا لله. قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: (إنـك لـن تنفـق نفقـة تبتغـي بهـا وجـه الله إلا أجـرت عليهـا)[2]. وقـد بـين ذلك الشاعر سليم في أنشودته عن الأب الكريم، قائلاً[3]:

يحيـــا كـــريمًا مـــؤمنًا بالخـــير يســـعى محســـنًا

وفي أنشودة من ضمن مجموعة سر الحياة والتي تعتبر منظومة عقدية إيمانية تتوقد وتشع تمجيداً وثناءً على الله تعالى، تتناول الأنشودة السادسة منها قيم العطاء والانفاق وجمال الخير وفن الإيثار والبذل لله تعالى، فها هو شاعرنا يعالج في هذه الأنشودة قيم العطاء والانفاق بالمعاني المجردة، يخاطب بها أطفال المرحلة المتأخرة، والتي من خصائصها التأثر بالآخرين والتفاعل معهم والتقليد، وفي أنشودة "عطاء" قال الشاعر[4]:

خلـــقَ اللهُ ربـــوعَ الكـــونِ ألبسَـــها ألـــوانَ الحُســـنِ
وإذا حـــبُّ الخـــيرِ عليهـــا أبهـــى ثـــوبٍ، أحلـــى لـــونِ
جعـــلَ اللهُ الكـــونَ كريمـــا بـــراً وبحـــاراً وغيومـــا

---

(1) عبد القادر، النحلة والعصفور، حكايات شعرية للأطفال، سنا للإنتاج الفني والتوزيع، 1430هـ، ط1، جدة، أناشيد ملونة، أنشودة فوق النجمات، ص36.

(2) سورة المائدة، الآية: (23).

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة نبع الحب، أنشودة أبي، ص63.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة عطاء، ص149.

وربيعـــاً حلـــواً ونســـيما وثمـــاراً دانيـــةَ الغصـــنِ
يعطينـــا المـــولى يعطينـــا أكثـــرَ ممـــا قـــد يكفينـــا
يـــزرعُ أجمـــلَ معـــنىً فينـــا يســـقينا مـــن مـــاءِ المـــزنِ
جعـــلَ اللهُ المـــؤمنَ أبـــدا حقـــلاً يعطـــي ثمَـــراً ونـــدى
للخـــير يمـــدّ يـــدًا ويـدا ترسـم درب الخـير بفـنّ
فـإذا كـان الـروح سـخيّا[1] وإذا كـــان القلـــب نـــديّا
زرع المـــرءُ هنـــا في الـــدنيا مـــا يجـــنى في جنّـــة عـــدنِ

عدد الشاعر مظاهر الكون من البراري والبحار والغيوم، وعدد مظاهر الجمال فيها من حلاوة الربيع، النسيم العليل، والثمار السهلة القطف المتيسرة التناول، ثم البحار والأنهار العذبة المياه تسقينا، ونسقي منها زرعنا وضرعنا، وقد فكنى بها الكريم المعطاء وصورها كإنسان كريم يسخو بالخيرات.

ومما نحى الشاعر في معالجة موضوعاته التربية بالقدوة الحسنة، فحثّ بالاقتداء بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في العطاء ومواساة الفقراء، في قصيدة وسمها باسمه "الصِّدّيق" رضي الله عنه، فقال[2]:

يُعطـــي ويواســـي الفقـــراءَ ويُعـــين النـــاسَ الضـــعفاء
والحـــقُ الأجمـــلُ ينصُـــرُه بالعـــزم الصـــادق والفكـــر
المـــالُ يجـــود بـــه كرمـــا وإذا مـــا أعطـــاه ابتســـما
مـــا كـــان هنالـــك مـــن أحـــدٍ يســـبِقُهُ في حـــبِّ الخـــير

وقد كانت حاضرة من خلال أناشيد الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله– قصة من القصص النبوي تبين أهمية الانفاق والإيثار في أجلى صوره وهي قصة المرأة صاحبة البنتين

(1) قال ابن السكيت: يقال سخا فلان يسخو، وسخي يسخى، وسخو يسخو _ إذا كان سخيا. ويقال: إن السخا: مأخوذ من السخو، وهو الموضع الذي يوسع تحت القدر ليتمكن الوقود. لأن الصدر أيضا يتسع للعطية. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 203/7.

(2) عبد القادر، النحلة والعصفور، أناشيد ملونة، أنشودة الصِّدّيق، ص38.

التي جاءت بيت النبي صلى الله عليه وسلم تبحث عن قوت لبنتيها، ولم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجدت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ولم يكن ببيت النبي صلى الله عليه وسلم سوى تمرات فتصدقت بهن أم المؤمنين على تلك المرأة، فقد سطرها شاعرنا في أنشودة مبدعة رائعة لهذا المشهد المؤثر فقال في أنشودة امرأة وطفلتان[1]:

لم يـــبقَ لهـــــا إلا تمـــــرةْ شـــــقَّتْ تمـــرتَها نِصـــــفينِ
أطعمَـــــت التمـــرةَ بِنـــتيْها لم تأكُـــلْ، لم يبـــقَ لـــديْها
ومضـــتْ والبِشْـــرُ بعينيْهـــا فرحـــت بهـــدوء البنتـــين
ورســـولُ اللهِ وقـــد علِمـــا بالأمـــرِ، تعجَّـــبَ وابتســـما
مـــن قـــلبِ المـــرأةِ، كَـــمْ رحِمـــا وسمـــا مـــن غـــيرِ جناحـــينِ
أخـــبرَ لمـــا سمـــع الخـــبرَا أنَّ الرحمـــنَ لهـــا غفَـــرا
والجـــنةَ مـــوعِـــدُها ثَمَـــرا مِـــنْ رحمتِـــها للبنتـــينِ

قال تعالى: چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ[2].وروى البزار[3]، عَن أَنَس؛ أَن امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ وَمَعَهَا بِنْتَانِ لَهَا قَالَ: فَأَعْطَتْهَا عَائِشَةُ ثَلاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَمْرَةً، ثُمَّ أَخَذَتْ تَمْرَةً لِتَضَعَهَا فِي فَمِهَا، قَالَ: فَنَظَرَ الصَّبِيَّتَانِ لَهَا، قَالَ: فَصَدَعَتْهَا بِنَصْفَيْنِ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نِصْفَهَا، وَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، فَحَدَّثَتْهُ عَائِشَةُ بِمَا فَعَلَتِ الْمَرْأَةُ، أَوْ بِفَعْلِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ: "لَقَدْ دَخَلَتْ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ"[4].

وبنهاية المبحث خلاصة ما انتهيت إليه من نتائج:

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أعظم إنسان، أنشودة امرأة وطفلتان، ص243.

(2) سورة الأنعام، الآية: (162).

(3) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار: حافظ من العلماء بالحديث. من أهل البصرة. حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة. له مسندان أحدهما كبير سماه (البحر الزاخر) والثاني صغير. ت:292هـ.

(4) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، ح: 6762، 248/13.

لقد عمل الشاعر على تعميق القيم الإسلامية التي ترسخ العقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال على مستوى الفئات العمرية التي حددها علماء النفس التربوي وقد قسموا مرحلة الطفولة إلى ثلاث مراحل وهي المبكرة والمتوسطة والمتأخرة منذ السنة الثالثة من العمر إلى السنة الثانية عشرة من العمر، ومن هذه القيم قيمة الابتداء في كل شيء بسم الله تعالى، الاستعانة بالله، العبادات، دعاء الله تعالى، ترسيخ قيم بالقدوة التربية باتخاذ القدوة الحسنة، قيم العطاء، قيم بر الوالدين، قيمة احترام الغير، قيم الرحمة، قيم التفكر في خلق الله، بيان مظاهر الكون ببيان عظمة الله في نفوس الأطفال.

المطلب الثاني: توحيد الربوبية

هذا الكون البديع الواسع، وما فيه من المخلوقات، كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم يدل على أن له خالقاً يستحق العبادة وهو الله سبحانه وتعالى.

فقد أقرَّ كافة الناس على عهد النبي صل الله عليه وسلم بتوحيد الربوبية ومع ذلك لم يدخلهم هذا الإقرار في الإسلام؛ لأنهم يعبدون مع الله غيره، فقد كانوا إذا سئلوا: من الذي خلقهم ورزقهم؟ يجيبون: بأنَّ الله هو الخالق، الرازق. والدليل قوله سبحانه وتعالى: ﭩ ﭪ ﭼ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭽ[1].

أولاً: مفهوم توحيد الربوبية.

هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه ومدبره.

ثانياً: دراسة أناشيد في توحيد الربوبية.

تناول الشاعر هذا الركن العظيم في التوحيد في عدد من قصائده وأناشيده، في جملة من مجموعاته الشعرية ودواوينه، مراعياً فيه المراحل العمرية المختلفة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة، على النحو التالي:

1- لقد أبدع شاعرنا في مجموعة نشيد المستقبل وهو يبين أن الله خالق كل شيء فقد أبدع في أنشودة نعمة الله، في أن الله هو الخالق. قال تعالى: ﭼ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭽ[2]. وقد مؤثراً في الأطفال بأن من يهديهم للنجاح إنما هو

(1) سورة الزخرف، الآية: (87).

(2) سورة الزمر، الآية: (62).

الله خالقنا، في أنشودته "القمر"، فأنشد قائلاً[1]:

وخـــــالق العبـــــاد يهـــدي لـــه النجـــاح

ثم يؤكد ذلك مرة أخرى في أنشودة "القمر" أن الله خلق من الماء كل شيء حي، قال تعالى: ﭽ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ﭼ[2]، فهي توحي بمادة الخلق، فيستقي منها الطفل أهمية الماء، وقدرة الله على الخلق، وأن الله خالق كل شيء والقادر على كل شيء سبحانه وتعالى، وقد راعى الشاعر فيها أطفال المرحلة المتوسطة، وهي ضمن مجموعة الطفل والبحر[3]:

كـــل شـــيءٍ حـــي كـــان مـــن نبـــاتٍ أو إنســـان

كـــل طـــيرٍ في الأجـــواء كـــل شـــيءٍ تحـــت المـــاء

ربـــنا قـــد جـــلَّ عـــلاه مـــن ميـــاهٍ قـــد ســـواه

لم ينس أيضاً الشاعر أن يأتي بتلك المعاني التوحيدية أطفال المرحلة المبكرة، فقد وسم قصيدته "ربي"، مراعياً خصائص هذه المرحلة المبكرة التي منها سهولة المفردات، وبساطة المعاني، وسلاسة الكلمات، فأنشد قائلاً[4]:

ربـــــي ربـــــي هـــــو ســـــوانا

خلـــــق الـــــدنيا والإنســـــانا

وإلـــــى درب الحـــــقِّ هـــــدانا

هـــــو يحمينـــــا هـــــو يرعـــــانا

وقد مثَّل شاعرنا شدو العصفور في الغابة، مبيناً سمات المخلوقات التي تعبر عن الجمال، وتخير كلمات تبعث على البهجة والسرور والفرح وفي ذكر مثل هذه المفردات ما يشيع الفرحة والغبطة في نفوس أطفال المرحلة المتوسطة، ويجذبهم إلى الاستماع والمتابعة في هذا الكلام الشيق الجميل، ومن ثمَّ تجدهم يفكرون في مخلوقات الله كيف أنشأها وأبدعها، وكيف ذللها وسخرها للإنسان، فيالها من نعم تترى على العباد، فطوبى لمن تفكر فيها، وزاده

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة القمر، ص9.

(2) سورة الأنبياء، الآية: (30).

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة القمر، ص9.

(4) عبد القادر، أناشيد الروضة، أنشودة ربي، ص10.

بها حبورا، وألهمه شكرها، ثم أنشد شاعرنا أنشودة "البلبل"[1]:

يـــشدو في الغابـــة مســـروراً حـــتى يـــفرح أهـــل الغابـــة

خـــلق الله الـــبلبل شـــكلا حـــلواً، ولـــه صـــوت أحلـــى

وأغانـــــيه تســـــبيحات بـــاسم الـــخالق عـــز وجـــل

وها هو شاعرنا يشدو في أنشودة أخرى وسمها ب"طريق جميل" يصور فيها صبر النبي صلى الله عليه وسلم الذي تجمل به والذي كان الخالق يحبه، وهنا لفتة جميلة أن وصف الصبر الجميل الذي تجمل به بحب خالقه عزَّ وجل الذي خلقه، وقد راعى الشاعر في هذه الأنشودة أطفال المرحلة المتأخرة والتي من خصائصها فأنشد[2]:

بـــالصَّبرِ تجـــمَّلَ قلبُـــهْ والخـــالقُ كـــان يحُبُّـــهْ

من سمات الخلق والمخلوقات والأشياء والأحياء الجميلة، التي يبين فيها سمات العالم وما فيها من توحيد الله، فها هو شاعرنا يجعل من العالم كله مخضراً وهذا اللون له من الانعكاسات النفسية وتأثيره الجميل على الأنفس، وقد قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب اللون الأخضر، وبهذه الخضرة أصبح العالم يؤمن بالله ويوحده سبحانه في علاه، قال الشاعر[3]:

والعـــالمُ أصبـــحَ أخضـــرْ آمـــنَ بـــاللهِ ووحَّـــدْ

كذلك من الأناشيد أنشودة "نشيد المستقبل"، والتي سمى المجموعة باسمها، بعد أن أكد على أن الله خالق السماوات والأرض هو خالقه وهو من يحميه، فلنتفاءل ثقة بالله، ولا نجعل للتشاؤم منا سبيلا، وهذا ما دعا له الاسلام ونهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، بل لم يقف على ذلك وإنما دعا الله بالعيش الرغيد والمستقبل الخير الجميل، وهي مليئة بالتوكل على الله، فأنشد قائلاً[4]:

لأن عـــــمرنا احتمـــــى بالله خـــــالق الســـــما

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة طائر النورس، أنشودة البلبل، ص88.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أعظم إنسان، أنشودة طريق جميل، ص237.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أعظم إنسان، أنشودة طريق جميل، ص238.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة نشيد المستقبل، أنشودة نشيد المستقبل، ص37.

نـــــــعيش في تفـــــــاؤلٍ ونـــــــرفض التشـــــــاؤم
يـــا ربنـــا اجعـــل الغـــدا لـــــكل خـــــير مولـــــدا
وعـــــــيشنا في ظلـــــــه عيشـــاً ســـعيداً أرغـــدا

وفي أنشودة وسمها "أحلام تلميذ" من مجموعة رحلة صياد، تتجلى فيها روعة الخالق في خلقه في أحلام ذلك التلميذ المتفائل المفعم بالإيمان، فأطلق لنفسه العنان متخيلاً مستقبلاً يشع ضياءً وإيماناً، فهي من تلك الأناشيد التي تعبر عن مرحلة الطفولة المتأخرة، التي من خصائصها سمات الشجاعة والجرأة، وكذلك الحماس للتعلم والفاعلية والنشاط[1]، فقد قال شاعرنا[2]:

طلـع الصـبح علـى الأرجـاء وإذا وجـــه الكـــون ضـــياء
ومضـــى طفـــل بحقيبتـــه يســـرع مـــا بـــين الأحيـــاء
كـــان يســـير إلى المدرســـة مســـرورا يمشـــي في ثقـــة
يفكـــــــر في مســـــــتقبله يرســـم أحلامـــا خضـــراء
كـــان يفكـــر وهـــو يســـير مـــاذا في غـــده سيصـــير
أيكـــون طبيبـــا مشـــهورًا يـــداوي النـــاس الفقـــراء
هـــل يصـــبح يومـــا طيـــارا أم يصـــبح يومـــا بحـــار
أو أســـــتاذا أم مكتشـــــفا أم يغـــدو أحـــد العلمـــاء
ومضـــى يقـــرأ كـــل كتـــاب بـــين يديـــه في إعجـــاب
يطلـــب مـــن خالقـــه عـــونا وهـــو يجـــد صـــباح مســـاء

من الأمثلة التي ضربها الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله– في أناشيده، تشرح توحيد الربوبية بمظاهر مرئيّة، وتحوّل المعاني الإيمانية وعظمة الخالق من التجريد إلى المشاهد، والتطبيق الحي، ويذكر من مظاهر الكون وجماله في توحيد الربوبية، بأن الله هو المالك، كما ٹ ڈ ڈ ڈ

(1) حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم نفس النمو، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة المنورة، د.ت، 80/2.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، أنشودة أحلام تلميذ، ص263.

ڈ ژچ[1]. أنشودة وسمها "الله – جل جلاله" ابتدرها بمعرفة الله تعالى دون أن يراه وأن قلبه امتلأ حباً لله، وأنه يبتغي رضاه جلَّ جلاله، فقال[2]:

لقـــــد عرفـــــت الله مـــــن غـــــير أن أراه

ولم أزل أحبـــــــــــه وأبتغـــــي رضـــــاه

ثم تفكر وتأمل في الكون من السماء بنجومها الزاهرة فمجد الله صانعها ومنشئها سبحانه في علاه، فقال في نفس الأنشودة "الله – جلَّ جلاله":

رأيـــــت في الســـــماء نجومهـــــا الزهـــــراء

تشـــــع بالضـــــياء فقلـــــت: جـــــلّ الله

ثم تفكر وتأمل في وضح النهار والضوضاء والحركة والسكون وانسيابية النشاط في جميع مناحي الحياة في النهار، وأصوات المياه والعصافير والحيوانات والجمادات فكأنها تشدو جميعها بذكر الله تعالى، فقال في أنشودة "الله – جلَّ جلاله":

سمعـــــت في النهـــــار أنشـــــودة الأنهـــــار

بصـــــوتها الهـــــدار تشـــــدو بـــــذكر الله

وهكذا يذكر من مظاهر الكون وجماله، نسيم الصباح الذي شبهه بالعطر الفواح، بما فيه من روائح الزهور والورود والأشجار والأنهار والبساتين المخضرة المورقة، فكلها جرت بأمر من الله سبحانه في علاه، فقال[3]:

وهبـــــت الـــــرياح، في ســـــاعة الصـــــباح

بعطرهـــــا الفـــــواح تجـــــري بأمـــــر الله

ثم يذكر من مظاهر الكون وجماله، الطيور في رياضها تسبح بحب الله تعالى، فآمن أن ذلك من صنع الله القدير القادر على كل شيء سبحانه جلَّ جلاله، فقال في يقين: لقد عرفت الله، فقال[4]:

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (62).

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة الله جل جلاله، ص135.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة الله جل جلاله، ص136.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة الله جل جلاله، ص136.

أصـــــــغيت للطيـــــــور في روضـــــــها تطـــــــير

رأيـــــــت صـــــــنع الله في كـــــل مـــــا ألقـــــاه

فقلـــــــت في يقـــــين: لقـــــــد عرفـــــــت الله

وأختم هذا المطلب بأنشودة تنوع فيها الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله– في بيان العقيدة الصحيحة وتوحيد الله وربوبيته واسماءه وصفاته العلا، وهي أنشودة مفعمة بالحياة الشرعية، للمؤمن إيماناً قوياً وتربى تربية دينية سليمة، في مشاهد مؤثرة في نفس الطفل، وسم شاعرنا أنشودته "سر الحياة" وهو اسم المجموعة أيضاً التي كان فيها ثمانية أناشيد رائعة جميعها فيها ما يوحد الله تعالى، ولعل شاعرنا ركز فيها على فئة عمرية متأخرة، قال شاعرنا[1]:

الله قـــــــال: كـــــــن فكانـــــــت الحيـــــــاة

الأرض والســـــــــــماء والهـــــــواء والنبـــــــات

بكلمـــــــة ســـــــبحانه قـــــد أبـــــدع الوجـــــود

ســـــر الحيـــــاة عنـــــده فإنـــــــه المعبـــــــود

في خاتمة هذا المطلب أشير إلى بعض نتائجه فيما يلي: فقد تجلت توحيد الربوبية في أناشيد الشاعر وقصائده، فأشار إليها في الكثير منها بل جلها في عدة أبيات أناشيده، بين عظمة الله في خلقه، عدد مظاهر الكون وتجلياته، أشار إلى جمال الكون في مظاهره العظيمة، بين صنعه البديع الدقيق الأنيق، استخدم أساليب تجذب الأطفال، راعى جميع الفئات العمرية في جميع مراحل الطفولة، اهتم بخصائص كل مرحلة حسب ما نوه عليه علماء النفس التربوي.

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة سر الحياة، ص137.

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

احتوت قصائد وأناشيد الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله–، توحيد الأسماء والصفات بأسلوب بسيط وجاذب ومؤثر في الأطفال، اهتم فيه بجميع الفئات العمرية للأطفال، وقد تناول فيها الكثير من الأسماء والصفات على هدي السلف الصالح وما عليه أهل السنة والجماعة في اعتقادهم في اثبات الأسماء والصفات، فمما يثبتونه لله أنه خالق الخلق ومالكهم، وأنه لم يخلقهم إلا لابتلائهم لا عن حاجة إليهم.

أولاً: مفهوم توحيد الأسماء والصفات.

توحيد الأسماء والصفات: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو المنفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله – صلى الله عليه وسلم – من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفيٍ لشيءٍ منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تكييف. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله – صلى الله عليه وسلم – من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله[1].

الأسماء والصفات: ومعناه أن يعتقد العبد أن الله جل جلاله واحد في أسمائه وصفاته لا مماثل له فيهما[2]. قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[3].

وهذا النوع الأخير يتضمن شيئين:

أ) الإثبات، وذلك بأن نثبت لله تعالى جميع أسمائه وصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ب) نفي المماثلة، وذلك بأن لا نجعل لله مثيلا في تلك الأسماء والصفات.

---

(1) نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسُّنَّة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، 1419هـ، ص11.

(2) فائدة: اشتراك اسماء بعض الصفات بينه تعالى وبين بعض خلقه إنما هو اشتراك في أصل الصفة، وليس في حقيقتها، فالكمال فيها لله وحده دون من سواه؛ فمثلا المخلوق قد يكون عزيزا؛ والله تعالى هو العزيز، فللمخلوق من صفة العزة ما يناسب ذاته الحقيرة الوضيعة الفقيرة، والله جل وعلا له من كمال هذه الصفة منتهى ذلك، ليس له فيها مثيل، وليس له فيها مشابه على الوجه التام.

(3) سورة الشورى، الآية: (11).

ثانياً: دراسة لأناشيد في توحيد الأسماء والصفات.

لقد اهتم الشاعر سليم عبد القادر بهذه القضية اهتماماً كبيراً فقلَّ أن تجد أنشودة لا تحتوي على اسم من أسماء الله ولا صفة من صفاته، وفي غالب أناشيده تجده يبين معاني تلك الأسماء والصفات بصورة مبسطة جميلة تجذب الأطفال وتبين لهم هذا الرب الغفور الرحيم مالك الملك ذو الجلال والإكرام، مراعياً فيها جميع الفئات العمرية من مراحل الطفولة التي وضحها علماء النفس التربوي وهي: (المرحلة المبكرة، المرحلة المتوسطة، المرحلة المتأخرة). استعرض في هذا المجال بعض من الأبيات والأناشيد التي توضح ذلك، شارحاً لما يحتاج للشرح ومعلقاً على ما ينبغي التعليق عليه.

اعتنى الشاعر في تأليف أشعاره بمعالجة موضوعات قصائده بأساليب متنوعة منها أسلوب التجريد، بصورة تلائم الأطفال على مستوى الفئات العمرية التي ارتأى علماء النفس والتربية تقسيم مراحل الطفولة، وقد راعى أن تكون مفرداته وكلماته منتقاة من المعجم اللغوي الذي يتناسب معهم، فقد وسم قصيدة من قصائده ب"وجه الحق"، وبين أن من أسماء الله الحسنى الحق تبارك وتعالى، فقال[1]:

مـــــن أسمـــــاء الله الحـــــقُ ومـن الحـقِّ يُضـيءُ الأفُـقُ[2]

ثم بدأ يتساءل ويبعث على التأمل والفكر في البحر والنهر واسراب الأسماك هنا وهناك، ثم بين أن كل ذلك قد سخره الله تعالى المبدع للإنسان، وبين كيف الله يجود على الإنسان بهذه النعم العظيمة والآلاء الجسيمة، ثم ختم بأن الله هو المعبود جلَّ في علاه، يرى بعض الباحثين:" تعريف الطفل بالإله الذي يعبده...ليحبه.. ثم يطيعه.. ويخشاه (الجاهل بالشيء لا يعطيه قدره)... ويتم ذلك عن طريق تبسيط توحيد الأسماء والصفات للطفل بطرق متعددة تناسبه"[3].

من أسماء الله الحسنى التي أتى على ذكرها الشاعر سليم عبد القادر في قصائده اسم الله

---

(1) عبد القادر، النحلة والعصفور، أناشيد ملونة، أنشودة وجه الحق، ص54.

(2) الأفق: الفضاء.

(3) الصنيع، كيف تعلم العقيدة للأطفال.

المبدع[1]، اسم الله الجبار[2]، في أنشودة "قصة طيار" فقال[3]:

وإن رأت عينـــــــــــــاهْ الكـــــونَ مـــــن عُـــــلاهْ

تـــــــــذكَّر الإلـــــــــهْ المبـــــــــدعَ الجبـــــــارْ

إن تنمية ملكة التأمل لدى الطفل فهي من خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة، التي تقتضي سمة تنمية ملكة التأمل في مظاهر الكون وظواهر الطبيعة، فيرى نعم الله على الإنسان معمر هذا الكون، فتمثل المعاني، ففي مجموعة نشيد المستقبل من أنشودته "نعمة الله" يقول الشاعر فيها[4]:

هـــل رأيـــت البحـــر يثـــور هـــل رأيـــت النهـــر يســـير

إن أســـــــراب الأســـــــماك تحـــت هـــذا المـــاء وذاك

حولـــــــها زرع ونبـــــــات منـــه قـــد راحـــت تقتـــات

في البحـــــار وفي الأنـــــهار في العيـــــون وفي الآبـــــار

في البحـــــيرة والشـــــلال روعـــــة، حســـــن وجمـــال

بـــــل حيـــــاة للإنســـــان جـــلَّ مبدعـــها الـــرحمن

حينمـــــا نعطـــــش بالمـــــاء نرتـــــوي، فالمـــــاء شـــــفاء

لـــو جـــرى فـــوق الصحـــراء أصـــبحت أرضـــاً خضـــراء

---

(1) (بديع) البديع: المبدع، وهو الخالق المخترع لا عن مِثال سابق. الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثانية، 1412هـ - 1992م، 600/2.

(2) الجبار هُوَ الَّذِي ينفذ مَشِيئَته على سَبِيل الْإِجْبَار فِي كل وَاحِد وَلَا تنفذ فِيهِ مَشِيئَة أحد الَّذِي لَا يخرج أحد من قَبضته وتقصر الْأَيْدِي دون حمى حَضرته فالجبار الْمُطلق هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ يجْبر كل أحد وَلَا يجْبرهُ أحد وَلَا مثنوية فِي حَقه فِي الطَّرَفَيْنِ. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص، الطبعة: الأولى، 1407هـ – 1987م، 74/1.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، أنشودة قصة طيار، ص29.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة نشيد المستقبل، أنشودة نعمة الله، ص29.

جـــلَّ مـــن بالمـــاء يجـــود ربـــنا الحـــق المعبـــود

الشعور بالواجب والإنجاز والدأب من خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة والتي مبدأها التساؤل والتفكر والتأمل في ظواهر الكون العجيبة، قال تعالى: چ ئۇ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □چالجاثية: ١٢، وهذه بعض الأبيات من أنشودة "الطفل والبحر"[1]:

أمـــامَ البحـــر قـــد وقـــفا صـــبيٌّ يجمـــعُ الصَّـــدَفا
وحـــين المـــوجُ بلَّلـــهُ أحـــسَّ البـــردَ فارتجـــفا
ســـؤالٌ عابـــرٌ ثـــارا بـــنفس الطفـــلِ فاحـــتارا
يـــرى بحـــراً ولا يـــدري لـــه مـــعنىً ولا هدفـــا
يحـــارُ القلـــبُ والفـــكرُ فـــمن ســـوَّاكَ يـــا بحـــرُ
جـــلالٌ، روعـــةٌ، ســـرُّ تُحيّـــرُ قلـــبَ مـــن وصَفَـــا

ثم تأتي بعد ذلك ظاهرة أخرى من الظواهر الطبيعية شاهدة برب الكون ومنشئه، وقد اتخذها الشاعر كدلالة على توحيد الربوبية كسمة واضحة في الحياة، تشد استفهام الأطفال خاصة في مراحلهم المتوسطة، فتمثل الشاعر بأنشودة "الشمس" التي أبرز فيها روعة الشمس كأنها عرس نشرت البهجة والفرح والسرور ببزوغها على الأرض، وفيه بدء اليوم للإنسان والحيوان والشجر والزهر على حد سواء، ثم بين مبدعها وخالقها وأعطاه من صفة الحياة والقدرة سبحانه جلّ في علاه، قائلاً[2]:

لولاهـــا لم يـــنم الشـــجر في الأرض، ولا عـــاش البشـــر
فتبـــارك مـــن قـــد أبـــدعها الله الحـــي المقتـــدر

وهكذا نجد الشاعر يركز أيضاً على الظواهر الكونية فالقمر من تلك الظواهر البائنة للعيان، فما أن تغرب الشمس، تكتسي الأرض بالدجى، فيظهر القمر في لياليه المقمرة، فتثير في الأطفال الكثير من الأسئلة، التي تسهل على مدخل تعليم العقيدة الصحيحة لهم، وهي تناسب الأطفال في المرحلة المتوسطة والمتأخرة، لتوصيل المعلومة المفيدة لهم في هذه الفترة العمرية المهمة، كأنما أشار به إلى ٹ ٹ چ ڤ ڤ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ چالرعد: ٢. وفسره بقوله:

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة الطفل والبحر، ص3.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة الشمس، ص8.

(ذلل) يعني: ذللهما لمنافع الخلق ومصالح العباد كل يجري أي: كل واحد إلى وقت معلوم، وهو فناء الدنيا وقيام الساعة. ففي أنشودة "القمر" والتي اختتمها[1]:

فتبـــــــــــــارك الله   مـــــن كـــــان ســــواه

والنـــــــــور أهـــــــــداه   كـــــي يســــعد البشــــرا

ولم يقتصر الشاعر على الشمس والقمر، بل بين من الظواهر الطبيعية في الأرض التي لا زال يتعجب منها الناس، فالنهر من تلك الظواهر التي توقف فيها الشاعر، ليبين عظمة الخالق وحسن تدبيره، ٹ ڈ چ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭچ النمل: ٦١، فأنشأ يبين قدرة الله في الكون، في أنشودته "النهر" جاء فيها على لسان النهر[2]:

قــــال النهــــر: أنا وميـــــاهي   يا أحبــــــابي صــــــنع الله

وصـــــل النهـــر فـــرأى البحـــر   مـــن غضبته ضـــرب الصخر

قــــال بخـــوف: اقبــــل عـــذري   قــــد أخــــرني فعــــل الخـــير

لم يتوانى الشاعر بالاهتمام بكل الفئات العمرية للأطفال والتي بينها علماء النفس والتربية وقسموها إلى ثلاث مراحل وهي: (مرحلة الطفولة المبكرة، مرحلة الطفولة المتوسطة، مرحلة الطفولة المتأخرة)، فتجد أن أناشيده قد أحاطت بكل هذه المراحل، وفي أنشودة العصفور التي يتجلى فيها أن الخلق بيد الله وهداه من عند مولاه، وأن رعاية الله قد أحاطت بكل شيء، وأنه سبحانه بيده مقاليد كل شيء، فقال[3]:

أكــــــل العصـــــفور وغـــــنى   فرحـــــاً، وأجـــــاد اللحنـــــا

ورأى الغابــــــــة باسمــــــــة   فأحـــــب، أحـــــبَّ الكـــــونا

ومضـــــى بـــــين الأشـــــجار   ينشـــــد أحلـــــى الأشـــــعار

ولـــــه بعـــــض حكـــــايات   يحكيهـــــــا للأزهـــــــار

وتــــــــــــذكر أن الله   خلـــــق الـــــدنيا وهـــــداها

فمضـــــى يشـــــدو مبتهجـــــاً:   يرعـــــاني مـــــن يرعاهـــــا

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة القمر، ص12.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة النهر، ص15.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة النهر، ص15.

وهكذا يسلك شاعرنا طريقه في هذه المجموعة الشعرية التوحيدية طريقه، وفي قصيدة "المطر" التي عبر فيها بأسلوب رقيق لأطفال المرحلة المتوسطة، أن نزول المطر من صنع الله الذي أتقن كل شيء سبحانه وتعالى، فأنشد[1]:

شـــربت زهـــرة منـــه قطـــرة حمـــدت رباً أنـــزل خـــيره
هطـــل المطـــر شـــرب البشـــر ونمـــا زرع وزكـــا ثمـــر
هبـــت دنيـــا مـــا أحلاهـــا تشـــكر رباً لا ينســـاها
إن عطشـــت بالمطـــر ســـقاها وبـــه إن ماتـــت أحياهـــا

ومن أنشودة "النحلة" بين أن تسبيح الله لا يقف على الإنسان فكل يسبح لكن لا تعلمون تسبيحهم، فالنحلة منتشرة بين الأشجار والبساتين، قريبة من الأماكن المأهولة بالسكان، فسهولة مشاهدة الأطفال لها وقربها من البيئة التي يعيش فيها، تجعلها من أيسر الأمثلة التي يضربها الشاعر لهم لتوحيد الله بأسمائه وصفاته العلا، وركز الشاعر على ضرب الأمثلة بالمخلوقات والظواهر الكونية الواضحة للعيان، وقد ارتأى فئة عمرية وهي مرحلة الطفولة المتوسطة، فمن خصائصها يتميز الطفل في هذه السن بالنشاط والطاقة الزائدة مما يؤدي به إلى قضاء أكثر وقته خارج المنزل، لذا تجد الشاعر قد ركز على مشاهد الطبيعة من حيوان ونبات وأنهار وبحار مما يشاهده الطفل خارج البيت، فأنشد قائلاً[2]:

وتســـــــــــبح الله فـــــــالله ســـــــواها
والله ألهمهـــــــــــــا أن تعشـــــق العمـــــلا

أما أنشودة "الشجرة" فقد قال فيها[3]:

وتظـــــــل في ذكـــــــر لله، أو شـــــــــــكر
فـــــــالله أبـــــــدعها مـــــن بـــــذرة شـــــجرة

إن أدب الأطفال يجب أن يُعنى بالدرجة الأولى بالجانب العقدي، وأن يقدم للطفل ذلك في نماذج بشرية تتحرك في الحياة، أو أحداث لافتة تجري على أرض الواقع أو في عالم

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة المطر، ص15.
(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة النحلة، ص15.
(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة الشجرة، ص15.

الخيال، وعلى ألسنة الطيور والحيوانات والجماد، ﭧ ﭨ ﭽ گ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼالإسراء: ٤٤، وأن يوعز إلى الطفل بأن قوة العقيدة وسلامتها، هي مصدر الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وهي سبب النجاح والتوفيق والسلامة، وأنها الغاية من الوجود، وإرضاء الله، واكتساب جنته، لما تحركه فينا تلك العقيدة من مشاعر وعواطف، وتبينه من افكار، وتعكس من سلوك نظيف شريف، يأتي بأفضل الثمار بالنسبة للفرد والمجتمع.

يتميز شاعرنا سليم عبد القادر –رحمه الله– بتوجه إسلامي واضح، فأفكاره الشعرية متأثرة بالدين بشكل مباشر أو غير مباشر، وتكوّن الموضوعات الدينية مجموعات شعرية كاملة، كما تتجلى الأفكار الإسلامية في عرض النصوص وفي أدعية في خواتيمها، دون أن تغلب الوعظية شعريتها.

تشكّل مجموعة أشعار "سر الحياة" منظومة عقدية، تبدأ بالتّعرف على الله، وحبّه وتعظيمه وتمجيده باستشعار الجلال والجمال في مخلوقاته[1]، وتشرح توحيدي الألوهية والربوبية بمظاهر مرئيّة، وتحوّل المعاني الإيمانية وعظمة الخالق من التجريد إلى المشاهد، والتطبيق الحي[2]:

الله قال: كن   فكانت البحار
والشمس والغيوم   والنسيم والأمطار
سوى الوجود نابضا   بالخير والجمال
ألا ترون الزهر   والطيور والأطفال؟

وتكتمل المجموعة الشعرية بنصوص تحكي عن أركان الإسلام: ف"الصيام/رمضان" زائر بشْر، و"الصلاة" سنّة كونية يؤديها كل مخلوق كما علّمه الله، و"العطاء/ الزكاة" كيف نتعلمها من مخلوقات الله حولنا، وعن الحج كرحلة تلبية لنداء سيدنا إبراهيم عليه السلام. وأناشيد مجموعة سر الحياة هي: (الله – جل جلاه، سر الحياة، رسول الله – صلى الله عليه وسلم، إيمان، صلاة، عطاء، رمضان، رحلة الحج)، فهي تشمل الحديث الشريف الذي رواه

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، الله جل جلاله، ص135. سر الحياة، ص137.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، أنشودة الشجرة، ص15.

الصحابي الجليل ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ[1]: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"[2].

ثم حوى حديث الذي رواه الصحابي الجليل أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حيث قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»[3].

وفي ختام هذا المبحث خلص الباحث إلى نتائج منها: بيان الشاعر الواضح لتوحيد الأسماء والصفات، تخصيص الشاعر لمجموعات بأكملها في التوحيد وبيان العقيدة الصحيحة للأطفال، مراعاة الشاعر بخصائص النمو للأطفال بكل الفئات العمرية (المبكرة، المتوسطة، المتأخرة)، تركيز الشاعر على مظاهر الكون والطبيعة، تركيزه على السنن الكونية، تحفيز الأطفال على استخدام مهارات التأمل والتفكير، استخدام مفردات بسيطة وجاذبة للأطفال على مستوى مراحلهم المختلفة، بعث الروح النشطة المتفائلة السعيدة المتفاعلة مع كل جميل ومفرح, ولقد تناول الشاعر سليم عبد القادر التوحيد بالمعاني المجردة في كثير من الأناشيد فأحصيت منها ما يقارب من أربع وثلاثين أنشودة، ثم تناوله أيضاً بالتمثيل في الأكثر من أناشيده والتي فاقت عدد من سبع وثمانين أنشودة، ثم لم يتوقف على ذلك تناوله أيضاً بالتوجيه في عدد يقرب إلى تسع وستين أنشودة من اناشيده، أما التأثير بعدد خمس وأربعين أنشودة، وبالإيحاء ما يقرب من إثنين وسبعين أنشودة .

---

(1) (بني الإسلام على خمس) أعمال الإسلام خمس هي له كالدعائم بالنسبة للبناء لا وجود له إلا بها].

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قوله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس"، ح:8، 11/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ح:50، 19/1.

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة والرسل: وفيه مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالملائكة.

الإيمان بالملائكة يتضمَّن أربعة أمور[1]:

1- الإيمان بوجودهم. وهذا يتجلى في أنشودة غار حراء ونزول القرآن، التي وسمها "في غار حراء... نزول القرآن" وقد وصف فيها تعبد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره لربه ثم نزول جبريل عليه السلام عليه بالوحي في غار حراء الذي نزل فيه القرآن لأول مرة بسورة العلق، وقد صور نزوله الذي سد الأفق بجناحين أي على صورته التي وصفها النبي عليه الصلاة والسلام، يستهدف بها مرحلة الطفولة المتأخرة حيث تتميز باكتساب الأطفال للمهارات والمعلومات والاتجاهات، فأنشد قائلاً[2]:

كان حبيب الله محمد ... في غار حراءٍ يتعبد
في جنبيه أطهر قلبٍ ... يهتف باسم الله، ويشهد
نزل الوحي عليه وضمه ... قال: اقرأ، وأعاد الكلمة
اقرأ باسم الله وأعلن ... فجراً حلواً يمحو الظلمة
ملك جاء جميلاً جداً ... سد الأفق الواسع سداً
بجناحين بدا من نورٍ ... ثم إلى الأجواء ارتدا

2- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، ومن لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالاً. ومن تلك الأسماء اسم جبريل عليه السلام والذي ذكره الشاعر في عدة أناشيد في مجموعات متفرقة من ضمن ديوانه "أحلى ما غنى الأطفال"، وغيره من دواوين وقصائد متفرقة.

والشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله– في أنشودته التي وسمها "في سورة الضحى"، بالرجوع إلى القرآن الكريم، في معاني استلهمها من الآيات القرأنية الكريمة ولم يخرج عنها،

---

(1) انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ص27.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، أنشودة غار حراء... نزول القرآن، ص119.

حين قال[1]:

في ســـورة الضـــحى الله أوضحـــا مـــحبة الـــرسول وحزنـــه مـــحا
هـذا رسـول الله والحـزن قـد غشـاه يخاف أن يكون مولاه قد جفاه
فـــأنزل الـــمولى جـــبريل: أن كـــلا الله لا ينســـى نبـــيه الأغـــلى
وأقســـــم الله أن ســـوف يرعـــاه بالليـل والضـحى لمـا تـولاه

ففي هذه الأنشودة بين فيها الشاعر الفترة التي لم ينزل فيها الوحي، في الوقت الذي كان يتحينه فيه النبي عليه الصلاة والسلام وقد وجد وجداً شديداً وظن أن لن ينزل عليه الوحي مرة أخرى، وانتابه من الخوف والقلق ما أصابه، ثم نزل بعد ستة أشهر أو يزيد، فسري عنه صلوات ربي وسلامه عليه، واغتبط وفرح أيما فرح وسرور ورجع إلى أهله مسروراً منشرح الصدر[2].

وقد بين شاعرنا أيضاً في أنشودته "رسول الله – صلى الله عليه وسلم"، والتي ذكر فيها أيضاً الملك جبريل عليه السلام، فقال فيها[3]:

مثـــل الطـــير إذا مـــا غـــرد مـــا بـــين الأغصـــان وأنشـــد
وهنـــــــاك أتاه جبريـــــــل بالـــوحي الوضـــاء يقـــول
اقـــرأ باســـم الله وبلـــغ أنـــت لكـــل النـــاس رســـول
ومضـــى يـــدعو للإســـلام بالحكمـــة كـــل الأقـــوام

3- الإيمان بما علمنا به من صفاتهم، كصفة جبريل فقد أخبرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه رآه على صفته التي خُلِقَ عليها وله ستمائة جناح كل جناح قد

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، أنشودة سوره الضحى، ص129.

(2) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «احتبس جبريل صلى الله عليه وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم»، فقالت امرأة من قريش: أبطأ عليه شيطانه، فنزلت: {والضحى والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى} [الضحى: 2]". صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ترك القيام للمريض، حديث رقم: 1125، 49/2.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، أنشودة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص139.

سدَّ الأُفق.

ويتمثل ذلك الشاعر سليم عبد القادر في أناشيده أيضاً كأنما يحدث بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي روته سيدتنا عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما، قالت: «من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساد ما بين الأفق»[1].

وحديث ابن مسعود: حدثنا قتيبة، حدثنا أبو عوانة، حدثنا أبو إسحاق الشيباني، قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ[2]، قال: حدثنا ابن مسعود: أنه «رأى جبريل، له ستمائة جناح»[3]. فتجد شاعرنا يقول[4]:

ملـــك جـــاء جميـــلاً جـــداً ســـد الأفـــق الواســـع ســـداً

بجنـــاحين بـــدا مـــن نـــورٍ ثم إلى الأجـــــواء ارتـــــدا

وفي قصيدة أخرى بين أن وصف الملك كالطير، عندما أتى للنبي صلى الله عليه وسلم في بدء البعثة في غار حراء وهو يتعبد، فقال في قصيدة "خديجة"[5]:

أتاهـــــا أول الأمـــــر رســـــول الله بـــــردانا

وأخبرهـــا بمـــا يجـــري ومـــا في الغـــار قـــد كـــانا

وعـــن ملـــك كمـــا الطـــير يضُـــمُ إليـــه إنســـانا

4- الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله – عز وجل –. كتسبيحه تعالى كما قال تعالى: ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ[6]، وعن أبي ذرٍّ – رضي الله عنه –

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة...، حديث رقم: 3234، 115/4.

(2) سورة النجم، الآيتان: 9 – 10.

(3) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة...، حديث رقم: 3232، 115/4.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، أنشودة غار حراء... نزول القرآن، ص119.

(5) عبد القادر، النحلة والعصفور، حكايات شعرية للأطفال، خديجة، ص40.

(6) سورة الأنبياء، الآيتان: 19 – 20.

يرفعه: ((إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطَّتِ[1]، السماء وحُقَّ لها أن تئِطَّ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله))[2]، وهذا يدل على كثرتهم وقد ثبت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رُفع له البيت المعمور في السماء يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك بلا رجعة[3], ومن أعمالهم: أن جبريل أمين الوحي، وإسرافيل الموكّل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكّل بقبض الأرواح وغير ذلك, ومما يستشهد به في الإيمان بالملائكة من أناشيد ما قاله في مجموعة سر الحياة من أنشودة "إيمان"[4]:

آمنـــــــتُ بالملـــــــكِ يمضـــــونَ في الفلَـــــكِ

نـــــــوراً وأجنحـــــــةً في كـــــــل مُنسَـــــــلَكِ

في ختام هذا المطلب والذي من نتائجه أن الإيمان بالملائكة كان حاضراً بقوة في أناشيد قصائد الشاعر سليم عبد القادر، فهو من أسس الإسلام وأركان الإيمان، اهتم الشاعر بمفردات تناسب الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة، ركز الشاعر على تحبيب الأطفال بالملائكة وتعريفهم بوظائفهم المقدسة وقربهم من الله.

---

(1) الأطيط صوت الأقتاب. وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها. أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أنقلها حتى أطت. وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم أطيط، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً))، برقم 2312، وحسنه، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، برقم 4190،وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي،2/ 268، وصحيح سنن ابن ماجه، 2/ 407.

(3) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم: 3207، ولفظه: ((فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم)). وصحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى السموات وفرض الصلوات، برقم 164، ولفظه: ((فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله كُلَّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخرُ ما عليهم))

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل والبحر، الشمس، ص7.

المطلب الثاني: الإيمان بالرسل.

الإيمان بالرسل، فيُصدّق المسلم تَصدِيقًا جازمًا بأن الله – عز وجل – أرسل الرسل؛ لإخراج الناس من الظُّلمات إلى النُّور، فيجب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، فيجب الإيمان بهم على وجه الإجمال، ويجب الإيمان بمن سَمَّى الله منهم على وجه التفصيل، ٹ ٹ ٹ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[1]، "فيؤمن العبد أن من أجاب الرسل فاز بالسعادة ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–"[2].

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور[3]:

1 – الإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله – عز وجل –.

2 – الإيمان بمن علمنا اسمه منه باسمه.

3 – تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

4 – العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد –صلى الله عليه وسلم– فقد نَسَخَت شريعته جميع الشرائع السابقة.

أول الأنبياء آدم عليه السلام وأبو البشر، وقد ضمَّن الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله–، هذه الأمور، فقد أتى بمفاهيم منها الأخوة في الله وفي نسبة البشر إلى سيدنا آدم عليه السلام، ثم عدم التفرقة بينه وأنهم سواء فيما بينهم، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لا فرق على عربي ولا أعجمي ولا أبيض لا أسود إلا بالتقوى"، في قصيدة "عدالة"[4]:

النـــــاس إخـــــوةٌ إلى هـــذي الحيـــاة جـــاءوا

---

(1) سورة النساء، الآية: (165).

(2) بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسُّنَّة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، 1419هـ، ص21.

(3) انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ص36.

(4) عبد القادر، سليم، عدالة، سنا للإنتاج الفني والنشر والتوزيع، جدة، 1427هـ، ص7.

فـــــــآدمٌ أبـــــــوهمُ وأمُّهـــــــمْ حـــــــوَّاءُ

لا فـــرقَ فيمـــا بيـــنهم فكلُّهـــــــمْ سَـــــــواءُ

بالعـــــدلِ يأتي الأمـــــنُ والســـــرورُ والهنـــــاءُ

مما عالجه شاعرنا بالتربية بالقدوة الحسنة والأسوة الحسنة والسراج المنير، قال تعالى: چئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی چالأحـزاب: ٢١، في هـذا الـركن العظـيم مـن العقيـدة الصحيحة، مراعياً فيه الفئة العمرية من أطفال المرحلة المتأخرة، ومما يستشهد به في الإيمان بالرسل من أناشيد ما قاله في مجموعة سر الحياة من أنشودة "إيمان"[1]:

آمنـــــــتُ بالرســـــــلِ وجعلـــــــتُهم مَثَلـــــــي

في الطهـــــرِ والتقـــــوى في العـــــزمِ والأمـــــلِ

من الإيمان بالرسل محبة الأنبياء جميعهم، وقد وجه الشاعر سليم عبد القادر أطفال مرحلة الطفولة المبكرة، إلى هذه الفريضة العظيمة التي لا يكتمل إيمان المؤمن إلا بها، وهي محبة الله ورسوله الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، بل لا يجد حلاوة الإيمان في الدنيا إلا بها، فأنشد في أناشيد الروضة من أنشودة "رسول الله"[2]:

قالـــــــت ليلـــــــى يا أُختـــــــــــــاه

نحـــــــن نحـــــــبُّ رســـــــــــولَ الله

جـــــــاء إلينـــــــا يحمـــــــل نـــــــورا

غمـــــــر الـــــــدنيا مـــــــا أحـــــــلاه

ولأطفال المرحلة المتأخرة، سطر شاعرنا قصيدة بنفس الاسم، مراعياً فيها خصائص تلك المرحلة، وكأنما يستشهد بالقرآن، ٹ ٹ چ ک ک گ گ گچالأنبياء: ١٠٧، ومن ذلك ما يستشهد به في مجموعة سر الحياة، من أنشودة "رسول الله –صلى الله عليه وسلم–" يقول[3]:

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، إيمان، ص143.

(2) عبد القادر، أناشيد الروضة، نشيد رسول الله، ص11.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، رسول الله، ص141.

وهنـــــاكَ أتاهُ جبريـــــلُ بالـــوحيِ الوضْـــاءِ يقـــولُ

اقـــرأ باســـم اللهِ وبلِّـــغْ أنـــتَ لكـــل النـــاسِ رســولُ

الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله– في أنشودته الموسومة "اقرأ كتاب الله" التي ذكر فيها أنه مليء بقصص أنبياء الله عليهم السلام، وهذا مما يشوق الأطفال لقراءة تلك القصص ومن ثمَّ الإيمان بالرسل صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين، فقال فيها[1]:

اقـــــرأ كـــــتاب الله ورتـــــل الآيـــــات

كـــم قـــصةٍ رواهـــا عـــــن أنـــــبياء الله

الله مـــــا أحلاهـــــا تـــتلى عـــلى الشـــفاه

ومجموعة ثانية بعنوان "ضياء الدنيا" تزيد على سابقتها: بتوكيد أن حمل القرآن في الصدر مرشدُ ودليل لحياة أفضل وأكثر حبّاً وسعادةً وأمناً[2]، وبحكايات قرآنية: كحكاية سيدنا موسى[3]، وبأسباب نزول بعض الآيات[4]:

في ســـــورة الأنفـــــال يحلـــــق الخيـــــال

في قصـــــة الرســـــول وصـــــحبه الأبطـــــال

قـــــد قـــــدّموا الأرواح في ســـــاعة الكفـــــاح

لم يرهبـــــوا الرمـــــاح تلـــــوح والنصـــــال

عـــــدوهم كثـــــير وجيشـــــهم صـــــغير

لكنمـــــا النمـــــور لا ترهـــــب النـــــزال

وقد تقترب النصوص المتعلقة بالقصص القرآني لضرورة الصدق وتحري الدقة –تقترب– من النظم في بعض المواضع، فالموضوع ليس القصص، لكن المعاني والقيم التي غرسها الرسول في القوم الذين أرسل إليهم، كالتوحيد، العقيدة الصحيحة، وإقامة العدل، والجهاد، والشجاعة، بينما تغلب الغنائية والحيوية على النصوص التي يقرأ فيها الأطفال القرآن، حتى

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، اقرأ كتاب الله، ص131.

(2) عبد القادر، ضياء الدنيا، انطلاق، ضياء الدنيا، كلمات الله، حافظ القرآن، دعاء، ص1-8.

(3) عبد القادر، ضياء الدنيا، أحلى حكاية، ص5.

(4) عبد القادر، ضياء الدنيا، في سورة الأنفال، ص7.

يتفاعل معهم الكون، وتصغي إليهم النجمات والأقمار، فتُظهر قراءة القرآن كنشاطٍ محبوب يختاره الطفل، بعيدًا عن الإجبار والاستثقال.

ويمكن القول، أن الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله–، أبى إلا أن تكن المرأة القدوة حاضرة في أشعاره، ففي مجموعة "زهرات"[1]، على صورتين: صورة الزوجة الصَدِيقة، القادرة على الاحتواء، والمهتمة بعائلتها، دون تبعيّة أو ذوبان شخصية، متمثلة في السيدات: خديجة، وعائشة، وفاطمة الزهراء، رضي الله عنهن، وصورة المرأة القوّية ودورها في تثبيت الدين، بحسن تصرفها وشجاعة قلبها، متمثلة في السيدات: أم سلمة، وسميّة، وأسماء بنت الصديق، ونسيبة، والخنساء، رضي الله عنهن. والصورتان على اختلافهما الظاهري يحركهما دافعان: الإيمان الصادق، والحب لله وللعقيدة وللنّبي صلى الله عليه وسلم[2]:

تمضي، تجتاز الصحراء أبداً لا تخشى الرقباء
ما ضرَّ البنت، ولا خافت لو كانت للحق فداء
تلقى عند الغار أباها تضحك عيناه وعيناها
ورسول الله تحيِّيه والبسمة فوق محيَّاها

وهكذا نجد أن الشاعر سليم عبد القادر قد جذب بأسلوبه الجميل الأخاذ القريب منهم واليسير المبسط المليء بالعاطفة، المفرح الذي يبعث بالسرور والمحبة لكل ما هو يقربهم إلى ربهم وحبه وتمجيده بعقيدة صحيحة وتوحيد بأقسامه الثلاث، وأثار فضولهم للتفكر والتأمل في ملكوت السماوات والأرض، والعمل على ما يبث في نفوسهم الأمل والتفاؤل والانفتاح على الكون من أوسع أبوابه.

ويلاحظ أن النصوص لم تفصّل في العبادات وتكثر من مصطلحاتها: كالركوع، والسجود، والطواف، ومزدلفة...، بل اكتفت بالفكرة العامة/العميقة للشعائر التعبديّة، واحتفظت بالشعرية في النص، وكذلك لم تتطرق لفكرة الجنة والنار كنتيجة لهذا السلوك أو عدمه، وحولت المعاني الدينية للموسات ومشاهدات قريبة من الإدراك. كما أنه ركز على الاتيان بما يناسب الفئات العمرية من مفردات، وطرق تتناسب وأفكارهم ودرجات

(1) عبد القادر، زهرات، ص1-8.

(2) عبد القادر، زهرات، بنت الصديق، ص6.

استيعابهم، فقام بمعالجتها بصورة متقنة وغنية بالخبرات في هذا المجال.

في نهاية هذا المبحث يمكن احصاء القصائد التي تناول فيها الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله–، موضوعات هذا المبحث وعالجها بالأساليب التي تتناسب مع خصائص الأطفال بمختلف الفئات العمرية، في هذا الجدول:

م	المجموعة	الأنشودة	
	زهرات		
1		أسماء بنت الصديق	
	ضياء الدنيا		
2		في سورة الأنفال	
3			
	مجموعة سر الحياة		
4		رسول الله	
5		إيمان	
	مجموعة أغلى هدية		
6		اقرأ كتاب الله	
7		غار حراء... نزول القرآن	
8		سورة الضحى	
	مجموعة ضياء الدنيا		
9		انطلاق	
10		كلمات الله	
11		حافظ القرآن	
	مجموعة أناشيد الروضة		
12		رسول الله	
	مجموعة الطفل والبحر		
13		الشمس	

	عدالة		
14		عدالة	

المبحث الثالث: الإيمان بالكتب والقدر: وفيه مطالب:

إنَّ المطلع على دواوين الشاعر سليم عبد القادر، لعله ينظر إلى رجل مفعم بالإيمان، حسب التجربة الإنسانية التي مرَّ بها، كانت تقويه وتزيده إيماناً ومحبة لله تعالى، فقد اتسم الشاعر بتجربة ذاتية كبرى، ورؤية شاملة انبثقت منها شاعريته المتفردة، ولعل حبه الشديد للأطفال، جعل منه يكتب بعمق وصدق وإخلاص شديد، لذلك لا تجد أنشودة من أناشيده إلا وقد اختتمها ببيت أو بيتين مليئين بالإيمان والشكر والتمجيد لله تعالى، وفيها من الإنابة والرجوع إلى الله في كل شيء، فكأنما يقول أن هذه الرسالة المبتغاة من هذه الأنشودة أيها الأطفال.

المطلب الأول: الإيمان بالكتب.

يجب الإيمان بالكتب إجمالاً وأن الله – عز وجل – أنزلها على أنبيائه ورسله لبيان حقيقة التوحيد والدعوة إليه، قال تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ[1].

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سَمَّى الله منها: كالتوراة، والإنجيل، والزَّبور، والقرآن العظيم، والقرآن أفضلُها وخاتَمها والمهَيمِنُ عليها، والمصدِّقُ لها، وهو الذي يجب على جميع العباد اتباعه وتحكيمه، مع ما صحَّت به السُّنّة[2].

من الأناشيد التي احتواها ديوانه "أحلى ما غنى الأطفال"، "صديقان" أي أن القرآن والطفل صديقان، والتي تجعل من الطفل يتخيل هذا الصديق بكل معانيه في هذا الكتاب العظيم، وتجذبه إليه ليقضي جل وقته معه بل هي أغلى أوقاته، وقد صاغ الشاعر أنشودته لتتناسب مع مرحلة الطفولة المتوسطة، في هذه المرحلة يعلم الطفل امتثال أوامر الله سبحانه واجتناب نواهيه ويعرف بالحلال والحرام ويوجه إلى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله"[3]،

---

(1) سورة الحديد، الآية: (25).

(2) انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة العثيمين، ص32.

(3) رواه الطبراني.

فيقول الشاعر[1]:

أنا والقـــرآن صـديـــقان في العـــالم لا يفـــترقان

أغلـــى أوقـــاتي أقضـــيها معـــه، وكـــأنا أخـــوان

وهاهنا يجد أن القرآن صديقه الأول بل الأغلى والأجمل، يجد فيه القصص والفكر والعبر، التي هي يمثلها أندى من الزهر، وكأنها رحلة عطرة يضيء بها عالمه، فيقول[2]:

القـــرآن صديـــقي الأول والأغلـــى عنـــدي والأجمـــل

أحيـــا معـــه، لا أنســـاه مـن ينسـى صـاحبه الأفضـل؟

يحكـــي لي القصـــة والفكـــرة أنـــدى مـــن أوراق الزهـــرة

وما يتعلق في النصوص بالناحية التعبّدية يأخذ طابع الحب القائم على المعرفة والرجاء، فيجيء التعبد على صورة رضىً أو شكرٍ، أو تأملٍ، أو توكلٍ، أو استشعارٍ للقدرة الإلهية الحامية، لا المعاقبة، والعاطفة الدينية، المحبة دافع العبادة المستمرة، وهكذا بعبارات ومفردات تناسب مرحلة الطفولة المتوسطة المتأخرة، وهي المرحلة التي يمكنه أن يتذكر ما يحدث أمام بصره وسمعه نتيجة لقوة ذاكرته وقدرته على الحفظ وتعلم اللغات فيها[3]، ودعت إلى أن يختار الأب لابنه الأصدقاء المؤمنين والجلساء الصالحين ليس بطريقة مباشرة وإنما باختيار أصدقائه هو ممن لهم مثل أبنائه وتوطيد صلته بهم حتى تنشأ العلاقة بين الأطفال بحكم سنهم، ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي"[4]، ويقول: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، أو تشتري منه، أو تجد منه ريحا طيبا، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا منتنة"[5].

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، صديقان، ص115.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، صديقان، ص115.

(3) التربية الإسلامية ومراحل النمو، محجوب، عباس، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة 13 / العدد 52 - 1401 هـ، 113/1.

(4) سنن أبي داود والترمذي.

(5) رواه البخاري ومسلم.

في آيـــاتٍ مـــا أجمـــلها وبـــلا أجـــرٍ يهـــدي عطـــره

يأخـــذني في أجمـــل رحلـــة ويضـــيء لي العـــالم كلـــه

بـــالله علـــيكم أعرفـــتم للإنســـان صـــديقاً مثلـــه

ويرجع الفضل إلى القرآن الكريم في معرفته لربه وازدهار طريقه بالمحبة، وبطريقته الجميلة تناجيه النجوم باسمة ليختم بها أنشودته بأن القرآن أجلَّ كتاب كنا به أعظم أمة، كأنما يتمثل الآية: ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ[1]، ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ[2]، وهذا مما يبث في نفوس الأطفال العزة والرفعة بهذا الإسلام العظيم، ويقوي وينمي الإيمان في قلوبهم، فينشئوا على ذلك أطفالاً مؤمنين معتزين بدينهم وكتابهم ونبيهم.

فظهر أن الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور[3]:

1- الإيمان بأنها من عند الله – عز وجل –.

2- الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه.

3- تصديق ما صحّ من أخبارها.

4- العمل بأحكام ما لم يُنسخ منها والرضا والتسليم به، وجميع الكتب منسوخة بالقرآن الكريم، فهو الذي يجب العمل بما فيه.

ويمكن الاستشهاد بما قاله شاعرنا في مجموعة سر الحياة من أنشودة إيمان[4]:

آمنـــــتُ بالكتـــــبِ وبنورِهـــــا العجـــــبِ

اللهُ أنزلَهـــــــــــــا أنقـــى مـــن السُـــحبِ

وبما أن هذه المرحلة المتأخرة من الفئات العمرية للأطفال، من خصائصها التأمل التفكر في مخلوقات الله ما يفضي إليه ذلك من ازدهار دربه مع القرآن، بل ذهب إلى أنه شبهه بنبض قلبه الذي بين جنبيه بالحب لهذا الكون لعظمة خالقه في قلبه، ثم مثل نجم المساء

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (110).

(2) سورة البقرة، الآية: (143).

(3) انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة العثيمين، ص33.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة سر الحياة، إيمان، ص143.

بالثغر الباسم، الذي يناجيه ويسامره بمكنونات نفسه المؤمنة بالله، ومن ذلك أيضاً في مجموعته أغلى هدية من أنشودة "صديقان" حيث يقول[1]:

لـــــولاهُ لمْ أعـــــرفْ ربِّي لـــــولاهُ لم يُزهِـــــرْ دربي
لـــولاهُ لم ينـــبضْ قلـــبي للعـــالم يومـــاً بالحـــبِّ
قالـت لي في الليـل النجمـةْ وعلـى فمِهـا أحلـى بسـمة:
القـــرآن أجـــلُّ كتـــاب وبـــه كنـــتم أعظـــمَ أمـــةْ

وكأنما يتمثل الحديث الذي ذكر آنفاً في هذا المبحث، بقوله صلى الله عليه وسلم: "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله"[2]، ثم قال في مجموعة نبع الحب من أنشودته "أبي"[3]:

أبي الـــــذي أضـــــاءَ لي دربي إلى مســـــــــتقبلي
وبـــــثَّ في جـــــوانِحي حُـــبَّ الكتـــابِ الْمُنـــزلِ

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أغلى هدية، صديقان، ص115.

(2) رواه الطبراني.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة نبع الحب، أبي، ص61.

المطلب الثاني: الإيمان بالقدر.

إن القناعة الرضا نتيجة الإيمان بالقدر. ويتضمن الإيمان بأمور أربعة:

1- الإيمان بأنَّ الله تعالى علم أحوالَ عباده، وأرزاقَهم، وآجالهم، وأعمالهم، وما كان ويكون، لا يخفى عليه شيء: ﭧ ﭨ ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[1]، ﭧ ﭨ ﭽ ﰈ □ □ □ ﰉ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[2].

وها هو شاعرنا يتمثل ذلك في الكثير من أناشيده، فإن القناعة الرضا نتيجة الإيمان بالقدر وأهمية الدعاء. ففي الحديث: عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الله بن أبي الجعد، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر"[3]، وفي أنشودة "أيام عامل"، يصور ذلك العامل البسيط يدعو الله أن يرزقه من واسع فضله ونعمه فهو واسع الجود والعطاء سبحانه وتعالى، فيقول بلسان العامل[4]:

يـــــدعو الله ويرجــــــو أن يمنحـــــــه الرزقـــــا

لقد عالج الشاعر هذه القضية بأسلوب التجريد، فيقرِّب بالمعاني القرآنية المجردة بسرد المعاني وتعداد الصفات، فبالرضا والقناعة بأن الله هو من يحمي الأطفال وهو من يرعاهم، يأتي الإيمان بالقدر في أعلى تجلياته، وقد صاغ الشاعر هذا الأسلوب في قصيدته "البسمة أفضل" فقال[5]:

وأنا أعلـــــــــــم أنَّ الله خلـــق الأكـــوان وســـوَّاها

وســـــيحميني وســـــيرعاني وعلـــى القلـــب يُـــتمُ النِّعمـــة

وفي مجموعة الطفل والبحر، الأنشودة الثانية منه باسم "الشمس"، بين شاعرنا سليم

---

(1) سورة العنكبوت، الآية: (62).

(2) سورة الطلاق، الآية: (12).

(3) مسند الإمام أحمد، من حديث ثوبان، ح: 22386، حسن لغيره، 68/37.

(4) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، أيام عامل، ص259.

(5) عبد القادر، النحلة والعصفور، البسمة أفضل، ص55.

عبد القادر قدرة الله باسمه المقتدر سبحانه وتعالى في خلق الكون ومنه الشمس، فقال[1]:

فـتبارك مـن قـد أبـدعها اللهُ الحـيُّ المـقتدرُ

2- الإيمان بأن الله هو الخالق لكل شيء وما سواه مخلوق له، قال تعالى: **چک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ**[2].

آمنـت بالقـدر يجـري علـى البشـر
فشـكرت في النعمـى وصـبرتُ في الكـدرِ
آمنـت بالغيـب آمنـت يا ربي
وبـك اهتـديت روحـي وعرفـت مـا دربي

أن المقدور قدر بأسباب، من أسبابه الدعاء فلم يقدر مجرداً عن سببه ولكن قدر بسببه فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور ومن لم يأت بالسبب انتفى المقدور وهذا كما قدر الشبع والري بالأكل والشرب والولد بالوطئ ونحو ذلك[3].

وقد عالج الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله–، هذه القضية بأسلوب التوجيه والتمثيل، أن من تقدير الله أن يتمثل العباد العدل فيما بينهم، فيقدر الله نزل المطر الذي هو كناية عن الرزق للبشر، وهكذا سعادتهم، تتمثل في ضحك الحقول والشجر بمدهم بالثمر، هكذا لحصول طيب العيش لهم، ففي قصيدة "عدالة" يقول الشاعر[4]:

آمنـت بالقـدر يجـري علـى البشـر
فشـكرت في النعمـى وصـبرتُ في الكـدرِ
آمنـت بالغيـب آمنـت يا ربي
وبـك اهتـديت روحـي وعرفـت مـا دربي

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة الطفل البحر، الشمس، ص7.

(2) سورة الزمر، الآية: (62).

(3) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، 450/3.

(4) عبد القادر، سليم، عدالة، سنا للإنتاج الفني والنشر والتوزيع، جدة، 1427هـ، ص7.

بالعـــــدل ينـــــزل المطـــــر بالعـــــدلِ يســـــعَدُ البشـــــرْ
وتضـــحكُ الحقـــولُ، والأشـــجار تعطينـــــــــا الثمـــــــــرْ
والطـــــيرُ يشـــــدو هائمـــــاً والشـــــمسُ تحلـــــو والقمـــــرْ
مـــــن أجـــــل عـــــيش طيـــــب بالعـــــدل ربي قـــــد أمـــــرْ

واعلم أن الدعاء بمنزلة السلاح في يد الضارب به لا يؤثر بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحًا تامًا لا آفة به والساعد ساعدًا قويًا والمانع مفقودًا حصلت النكاية والتأثير في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير فإذا كان الداعي في نفسه غير صالح أو لم يجمع بين لسانه وقلبه لما تقدم من أنه تعالى "لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه" أو كان مانع من الإجابة وموانع الإجابة كثيرة منها أكل الحرام كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة وفيه: "ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له"[1].

بالعـــــدل ينـــــزل المطـــــر بالعـــــدلِ يســـــعَدُ البشـــــرْ
وتضـــحكُ الحقـــولُ، والأشـــجار تعطينـــــــــا الثمـــــــــرْ
والطـــــيرُ يشـــــدو هائمـــــاً والشـــــمسُ تحلـــــو والقمـــــرْ
مـــــن أجـــــل عـــــيش طيـــــب بالعـــــدل ربي قـــــد أمـــــرْ

ولما كان القدر قد سبق كما ذكرنا بما هو كائن، كان إيمان المؤمن يستدعي منه أن يكون راضياً بما قدره الله، والرضا مرتبة فوق الصبر، فكان ذلك من خصال الإيمان. ولما كان من مقتضيات الإيمان أن يتوكل المؤمن على من آمن به، في أنه إذا استعانه؛ أو انتصر به؛ أو اعتمد عليه، فإنه سبحانه وتعالى كافيه في كل ذلك، فهذا يكون مع العبد في كونه يستعمل الأسباب، وفيها بمعنى إخلاص التوكل؛ لأن الأسباب تكون معه صورة، وهو معتمد على خالقها، فيخلص له التوكل في سره، ويخلص له أيضًا من أن يفسده الناظرون إليه بالتشنيع فيه إلا إنه إذا أراد الله منه في حالة ما لا عن تقصد منه؛ أن يحول بينه وبين الأسباب فليثبت حينئذ مع الله عز وجل، فإنه لم يذهب عنه إلا الشواغل، فكان ذلك من لباب لباب الإيمان. ومن الأناشيد التي يتجلى فيها معاني الإيمان بالقدر، والرضى به والتوكل على الله أنشودة

(1) أخرجه مسلم (1015).

وسمها "حكاية بحّار"[1]، والتي قال فيها:

تظـــــل مســـــافراً أبـــــدا أمــا تخشــى مــن الأخطــار!؟
فقــــال: أحـــن للــــوطنِ وللأحبــــاب والســــكنِ
ولكـــن هكـــذا قـــدري، وهـــذي قســـمة البحـــارْ

كقولـه تعـالى: ٹ ٹ ﭽ □ □ □ □ بم بى □ □ □ □ □تم □ □ □ ثم □ □ □ □ ﭼالجاثية: ١٣، فالمعنى أنه كائن منه كما أن معنى الآية الأخرى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه أي أنه مكون كل ذلك وموجده بقدرته وحكمته. أيضاً أنشودة "العمل" وفيها أيضاً تتضح معاني الإيمان بالقدر وفيها يقول[2]:

الله أجــــــــــــــــــرى في النــــــــاس أمــــــرا
مــــن شـــــاء خـــيراً فـــــي الأرض يعمـــــــل

أيضاً من الإيمان بالقدر أن يعمل الإنسان بالأسباب ولا يركن إلى أن الأمر مقدر أمر الله واقع لا محالة، فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها"، وعلى هذا عالج الشاعر سليم هذه القضية في أنشودة "نشيد المستقبل" مستخدما أساليب التجريد بسرد المعاني واصفاً وممثلاً المعاني القرآنية من خلال ترجمتها إلى سلوك إيجابي، وموجهاً الأطفال عبر تكرار المعاني والقيم، فهو يتناول هذه القيم مراعياً فيها أطفال المرحلة المتأخرة، وخصائص تلك المرحلة، فيقول[3]:

نلقـــى الحيـــاةَ بالأمـــلْ وباليقـــــينِ والعمـــــلْ
وبســــمة تألقــــت علـــى الوجـــوهِ والمقـــلْ
نطـــالعُ المســـتقبلا إذا أتـــــى وأقـــــبلا
بفرحـــــةٍ وهمَّـــــةٍ تقـــــودُنا إلى العُـــــلا
لأنَّ عُمــــرَنا احتمـــــى بالله خــــالق الســــما
نعــــيشُ في تفــــاؤلٍ ونــــرفضُ التشــــاؤما

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، حكاية بحار، ص253.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، أيام عامل، ص259.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة نشيد المستقبل، نشيد المستقبل، ص37.

يا ربنـــا اجعـــلِ الغـــدا لكـــلِ خـــيرٍ مولـــدا

وعيشَـــــنا في ظلـــــهِ عيشـــاَ ســـعيداً أرغـــدا

يـذكر بعـض العلمـاء أن: «اعلـم أن مـا ذكـرناه في ترجمـة العقيـدة ينبغـي أن يقـدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً لا يزال ينكشف له معناه في كِبَرِه شيئاً فشيئاً»[1].

فثمة من يرى أنه:" لا بد من ترسيخ حب الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومعرفة قدرته، وأنه خالق الإنسان ومسيّر الكون، وأن المرجع والمآل إليه، فينشأ الطفل غير مشوش التصور وضعيفه، تهزُّه أول كلمة شك، أو ينساق وراء الجهل، فيقع في الشرك أو البدع المهلكة. وفي نشيد "المحبة"، قال الشاعر[2]:

أحـــب الـــخير للإنســـان بـــأمر الله يـــا صـــحبي

لأنـــك أنـــت أبـــدعتا حـــياتي مـــثلما شـــئتا

وبـــالنعماء قـــد جـــدتا أحـــبك أنـــت يـــا ربي

وفي أنشودة "الله – جل جلاله" كلها تمجيد ومعرفة لله عزَّ وجل، وتمتلئ محبة لله سبحانه، فقال فيها[3]:

لقـــــد عرفـــــت الله مـــــن غـــــير أن أراه

ولم أزل أحبـــــــــــه وأبتغـــــــي رضـــــــاه

رأيـــــت في الســـــماء نجومهـــــا الزهـــــراء

تشـــــع بالضـــــياء فقلـــــت: جـــــلّ الله

وهكـذا يمكـن القـول بأن الشـاعر سـليم عبـد القـادر –رحمـه الله–، قـد تنـاول في هـذا المبحث المهم توصيل المفاهيم الخاصة بالإيمان بالكتب والقدر، إلى الأطفال الذين استهدفهم بجميع فئاتهم، وقد راعى فيها المفردات التي تناسب كل فئة من الفئات العمرية، كما راعى خصائص كل مرحلة، آثر أن يكون قريباً منهم مقدراً لأحوالهم الخاصة، وقد قمت بإحصاء الأناشيد التي تناسبت مع هذا المبحث في جدول، وهو كما يلي:

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 1، ص 94.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أيام حلوة، المحبة، ص135.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة نشيد المستقبل، الله جلَّ جلاله، ص41.

م	المجموعة	الأنشودة	
	مجموعة أيام حلوة		
1		نشيد المحبة	
	مجموعة نشيد المستقبل		
2		الله جلَّ جلاله	
3			
	مجموعة سر الحياة		
4			
5		إيمان	
	مجموعة أغلى هدية		
6		صديقان	
7			
8			
	مجموعة رحلة صياد		
9		حكاية بحار	
10		أيام عامل	
11		قصة طيار	
	مجموعة نبع الحب		
12		أبي	
	مجموعة الطفل والبحر		
13		الشمس	
	النحلة والعصفور		
14		خديجة	
	عدالة		
15		عدالة	

وما أجمل تلك الأناشيد التي تمجد الخالق وتحث على التدبر في مخلوقاته، أو تلك القصص والصور التي تزيد الطفل يقيناً بعظمة الخالق وقدرته، فيزداد حباً لربه ويقيناً بعقيدته التي تدعوه إلى التضحية في سبيل الله كما فعل سلفه الصالح"[1].

ويذكر الحقيل في أدب الطفل أن بعض الباحثين:" ولا بد في أدب الطفل من استلهام كل أمرٍ عقدي من القرآن الكريم؛ حتى يعرف الطفل عن طريق تلك الآداب أن القرآن مصدر عقيدته لا يدخله شك ولا شبهة ليكون ذلك خير دفاع في نفسه في وجه تيارات الكفر والضلال، فينشأ الطفل قادراً على التكيف لا تتنازعه الأهواء، ويكون أكثر اتزاناً؛ لأن العقيدة الصحيحة غُرست في قلبه وفكره بتمثلهم لها عن طريق تلك الآداب"[2].

ويتابع مقالته بان هناك من يقول من العلماء: «ويرسل إلى المكتب مبكراً فيتعلم القرآن وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار ليُغرَس في نفسه حب الصالحين»[3].

بمراعاة المستوى المعرفي واللغوي والأدبي للمادة الإبداعية المنتجة، لكي تتلاءم ومستواه، وهذا ما أكده بعض الباحثين بقولهم: "يجب أن يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية عندما يقوم بالتأليف أو المعالجة للطفل في سائر ألوان التعبير الأدبي له، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم في الحياة، بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية".

إن الطفل ـ كما يقول علماء النفس ـ يبني لنفسه عالماً من الخيال، ويحاول باستمرار تنميته، ويلح في طلب المزيد من الحكايات التي تساعده في ذلك، بل إنه يبكي عندما نرفض أن نحقق له رغبته في سرد القصص المناسبة له.

لكن ما أكثر ما أسيئ استغلال الخيال في أدب الأطفال، وخاصة في الغرب، فنرى مفكراً مثل (بيير طفيه) يقول في مؤتمر (نيس) العالمي للكتاب: (خيال الأطفال أصيب بالمرض بسبب الإعلانات، وحلقات الإذاعة والتليفزيون ومغامرات السوبرمان، وبسبب

---

(1) الحقيل، لمحات في أدب الطفل.

(2) الحقيل، لمحات في أدب الطفل.

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 3، ص 57.

تزييف الكبار للخيال وتحويله إلى الإثارة).

خلاصة الأمر أن الخيال ضرورة، وأن الطفل يقبل عليه بشغف في السنوات الأولى من عمره، وأن للخيال المؤثر أسلوب في الأداء، وضوابط في التفاصيل، ووظيفة أساسية في التربية واكتساب الخبرات، والنمو النفسي والوجداني والعقلي لدى الطفل، وهذا يجعل مهمة الذين يكتبون للأطفال مهمة صعبة، تقتضي منهم الإلمام الكافي بنفسية الطفل، وتطوره العقلي، واحتجاجاته الروحية والبدنية والسلوكية.

يبحث الطفل بطبيعته عن مثالٍ أو نموذجٍ يتخذه قدوة، فيكون أول الأمر من دائرة الأسرة الضيقة[1]، ومع ازدياد النضج واتساع دائرة المعارف –بدءاً من المدرسة والحضانة– فإنه يتخذ قدواته من المجتمع الصغير المحيط، فيصير القدوة هو معلمه في المدرسة[2]، وبمرور الوقت يختار في طفولته المتأخرة قدواته من الشخصيات العامة أو التاريخية أو العالمية[3].

والطفل في طفولته المتأخرة يجد متعة في سماع حكايات عن الماضي شريطة أن تشرح له، ويتمكن من عيشها بخياله، وفي ذلك ربط للطفل بماضيه، ويصبّ ذلك في توثيق الامتداد الثقافي، ويسهم في تشكيل الهويّة، ويحمي الطفل من العزلة والغربة الثقافية[4]. وسليم عبد القادر يستحضر قدواته من المرجعية الدينية، في ثلاث مجموعات شعرية: "أعظم إنسان"، "فرسان" و "زهرات"[5].

لقد تناول الشاعر سليم عبد القادر –رحمه الله– التوحيد بالمعاني المجردة في كثير من الأناشيد فأحصيت منها ما يقارب أكثر من أربع وثلاثين أنشودة، ثم تناوله أيضاً بالتمثيل في الأكثر من أناشيده والتي فاقت السبع وثمانين أنشودة، ثم لم يتوقف على ذلك تناوله أيضاً

---

(1) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة نبع الحب، ص53-77.

(2) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة رحلة صياد، حياة معلم، ص265.

(3) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أعظم إنسان، مجموعة رحلة صياد، ص229-265.

(4) الظهار، نجاح أحمد عبد الكريم، أدب الأطفال من منظور إسلامي: دراسة تأصيلية، تربوية، نفسية، فنية، تحليلية، جدة، دار المحمدي للنشر والتوزيع، 2004م، ص221.

(5) عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مجموعة أعظم إنسان، ص229. عبد القادر، سليم، الفرسان، جدة: شركة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع، 1425هـ. عبد القادر، سليم، زهرات، جدة، شركة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع، 1425هـ.

بالتوجيه في عدد يقرب إلى التسع وستين أنشودة من أناشيده، أما التأثير فهناك مايقارب الخمس والأربعين أنشودة، وبالإيحاء ما يقرب من إثنين وسبعين أنشودة .

وبناءً على ما سبق، نرى أن الإسلام ينظُر إلى أدب الأطفال، من خلال التزامه بالعقيدة المرتبطة بمنهج تربوي، مبنيٍّ على أسس أخلاقية سويّة، وأن هذا الأدب تشكيل لوجدانهم وصقل لمشاعرهم، وتنشئتهم نشأة صالحة؛ إذ يألفون الحق والجمال والخير، وهذا أفضل أساس لحياتهم وواقعهم المعيش. وأن يكون ذلك بعيداً عن الخرافات وتعطيل التفكير العقلي المتميز، ومن ثَمَّ فإن أدب الأطفال الإسلامي عليه واجب الدعوة إلى الإسلام كعقيدة ومنهج حياة، وعلى هذا الأدب أن يُنَمِّي خيالهم ويطلق تفكيرهم وتصوراتهم بصورة بناءة، وليس مجرد تهويم وأوهام من خلال استقرار نفسي، بما يقدمه لهم من قصص وشعر ومسرحيات، ذات بناء فني متميز يحقق المتعة ويثري العقول.

ويلاحظ أن النصوص لم تفصّل في العبادات وتكثر من مصطلحاتها: كالركوع، والسجود، والطواف، ومزدلفة...، بل اكتفت بالفكرة العامة/ العميقة للشعائر التعبديّة، واحتفظت بالشعرية في النص، وكذلك لم تتطرق لفكرة الجنة والنار كنتيجة لهذا السلوك أو عدمه، وحولت المعاني الدينية لملموسات ومشاهدات قريبة من الإدراك.

عليه فإن تعبئة الطفل بشحنات وجدانية (تربية) وتعليم الطفل بتكوين رؤية جديدة، من أميز ما أتى به الشاعر سليم عبد القادر، في هذه الدراسة الشيقة في هذا الفصل المهم في تربية الأطفال على العقيدة الإسلامية الصحيحة على نهج السلف الصالح، راعى فيها تقديمها ملائمة متوائمة مع الفئات العمرية التي قسمها علماء النفس والتربية، فأتى بالسهل الممتنع، وراقت للأطفال وأصبحت الكثير منها في مناهج تدريس الأطفال في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية.

الفصل الثاني: السيرة النبوية الشريفة

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: حياته الرسول ﷺ قبل البعثة.

المبحث الثاني: من البعثة إلى الهجرة.

المبحث الثالث: حياته ﷺ في المدينة.

توطئة:

إن دراسة السيرة النبوية ليست كدراسة سيرة بطل من الأبطال فحسب . وإن كان هو صلى الله عليه وسلم بطل الأبطال . فلا تقرأ وتتعلم لأجل المعرفة أو إشباع رغبة حب الاستطلاع وزيادة الرصيد المعرفي فقط، بل يجب أن تكون الدراسة للسيرة النبوية ذات أهداف واضحة ومرتبطة بمقاصد الشريعة وأحوال المتعبدين، وباحثة عن الهدى والصراط المستقيم، ومؤدية إلى مرضاة رب العالمين؛ لأن السيرة مصدر من مصادر التشريع ومنهج لحياة كل مسلم، ولابد أن يدرك القارئ للسيرة النبوية أهميتها التربوية والتشريعية والاجتماعية والإدارية والسياسية [1]؛ لأنها تطبيق عملي لنصوص الوحي في كافة مناحي الحياة الإنسانية، وعليه أن يعي ذلك وعيًا كاملًا حتى يستخرج كنوزها، ويستفيد من عبرها، ويحصل له خيرها بمتابعة صاحبها صلى الله عليه وسلم والتأسي بمواقفه وأحواله، إن هذه السيرة العطرة مليئة بالكنوز والدروس والعبر التي لا يدركها إلا من تعلمها بقصد الاتباع لصاحبها عليه الصلاة والسلام، والتربية على مقاصدها وعبرها، فهي مادة تربوية سلوكية تبني الشخصية السوية المتكاملة وتقوِّم السلوك المعوج [2].

والسيرة النبويّة هي تناول حياةِ النبيّ صلّى الله عليهِ وسلّم من حيث مولدهِ الشريف عليهِ الصلاةُ والسلام، ونسبهُ الشريف، وقصته قبل البعثة وكيفَ كانت حياتهُ قبل الإسلام، وكيف كانت بداية البعثة والرسالة، ودعوتهُ إلى دينِ الله تعالى، وجهادهُ وغزواته في سبيل الله تعالى، وقصّة مرضه وموته عليهِ الصلاةُ والسلام[3].

اهتمّ عُلماءُ الأمّة الإسلاميّة على تدوين سيرتهِ عليهِ الصلاةُ والسلام، لأنَّ معرفتها ضروريّة للمُسلِم حتّى يقتدي بنبيّهِ عليهِ الصلاةُ والسلام، وفي هذا المقال سنقف على بعض

---

(1) محمد بن صامل السلمي، السيرة النبوية: أهميتها، أقسامها، مقاصد دراستها، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، العدد48، 2005، ص378.

(2) محمد بن صامل السلمي، مرجع سابق.

(3) راجح الكردي، المدخل إلى السيرة النبوية، هدي الإسلام – الأردن، مج 17، ع 3،4، 1973م، ص42.

المحطّات من حياةِ النبيّ عليهِ الصلاةُ والسلام وسيرتهِ الشريفة العطِرة [1].

(1) محمد بن علي هزاع الغامدي، السيرة النبوية والتسامح الديني، صوت الأمة، الهند، مج45، ع5، 2013، ص35.

المبحث الأول: حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة:

إن البحث في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم التعبدية قبل البعثة من المواضيع المهمة التي تكشف لنا عن عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وتوجهاته الروحية التي كان عليها وذلك لأن بعض المصادر تستخدم عبارة: كان الرسول صلى الله عليه وسلم على دين قومه[1] مما يوحي للقارئ والباحث أن الرسول صلى الله عليه وسلم وحاشاه من ذلك كان يشارك قومه في عبادتهم التي كانوا عليها.

حياة الرسول التعبدية قبل البعثة:

السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل أثر الوضع السائد في الجزيرة العربية وبالأخص في مكة على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم التعبدية قبل بعثته؟ وما موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الحالة منذ صغره وحتى بعثته؟ وهل كان للرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لهذه الممارسات والطقوس التي كانت سائدة هناك أو كان للرسول صلى الله عليه وسلم سلوكًا خاصًا به نابعًا من تكوين ذاتي أو ارتضاه لنفسه أم كان ذلك من تجليات الرعاية الإلهية والاصطفاء الإلهي له بوصفه النبي والرسول الأخير لبني البشر أم كان هناك نوع من التأثير المباشر أو غير المباشر صدر عن جماعة من الأحناف ووقع تحت تأثيره الرسول صلى الله عليه وسلم ولاسيما في الدعوة إلى التوحيد إلى ورفض التعدد في الآلهة [2].

نجد أن الله تعالى قد حرس الرسول صلى الله عليه وسلم من أقذار الجاهلية وعباداتها فيذكر ابن اسحق فيقول: " فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله بحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ومعايبها لما يريده الله من كرامته ورسالته... حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقًا وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جوارًا وأصدقهم حديثًا وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهًا وتكرمًا حتى وما سماه قومه الصادق الأمين إلا لما جمع الله عز وجل فه من الأمور الصالحة " [3].

---

(1) محمد بن إسحاق ابن يسار، سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، المغرب، 1981م، ص57.

(2) عبد الرحمن قاسم محمد، المنحى التعبدي لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، رسالة ماجستير غير منشورة، سنة 2000، ص1016.

(3) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص206.

إن شخصًا يتصف بهذه الصفات لا يمكن أن يسلك ما كان يسلكه أهل الجاهلية من عبادات فكيف إذا كان معدًا للرسالة وقد وصفه الله تعالى بقوله: {وإنك لعلى خلق عظيم} [1]، فذكر ابن عباس في تفسيرها: "أي وإنك لعلى دين عظيم" [2]، وهذا يعني أن الله تعالى قد ألهمه التوحيد قبل بعثته ولابد لنا أن نؤكد على الطبيعة البشرية للرسول صلى الله عليه وسلم التي وصفه الله بها فهو ليس شخصية كهنوتية أو لاهوتية تجعله بعيدًا عن كل المعتقدات والتصورات التي كان يعيشها أبناء مجتمعه في ذلك الوقت فقد ذكر الله تعالى في حقه: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد} [3]، ولقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسم له طريقًا خاصًا في عبادته بعيدًا عن كل صور الوثنية والشرك تحيطه العناية الإلهية إلى أو أوحي إليه في الأربعين من عمره ومن جملة العناية الإلهية عصمة الله له:

حادثة شق الصدر:

لقد كانت العناية الإلهية قد اختصت الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ولادته بتهيئته للرسالة ومكافحة الشرك وتبدأ العناية الإلهية منذ حادثة شق الصدر عندما كان طفلا لا يتجاوز الرابعة من عمره عندما كان عند حليمة السعدية وإن تكرر وقوع هذه الحادثة عند الإسراء والمعراج وقد وردت هذه الحادثة في أصح كتب السيرة ويعلق السهيلي على هذه الحادثة بقوله: "وقد تعدد ذكر هذه الحادثة الأولى في فترة الرضاعة ولم يتجاوز الرابعة من عمره والثانية وقت الإسراء والمعراج" [4]، وأما تعليقه على الحادثة الأولى فقال: "بل كان هذا التقديس مرتين الأولى في حالة الطفولية ليتنقي قلبه من مغمز الشيطان وليطهر ويقدس من كل خلق ذميم حتى لا يلتبس بشيء مما يعاب على الرجال وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد" [5].

وأما تعليق ابن كثير على أهمية هذه الحادثة فيقول: " وهو من الأحاديث المشهورة

---

(1) القلم: 4.

(2) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير ابن كثير، مطبعة السعادة، مصر، ج4، ص402.

(3) الكهف: 110.

(4) السهيلي، روض الأنف في شرح السيرة النبوية، القاهرة، ج1، ص190.

(5) المرجع السابق.

المتداولة بين أهل المغازي " [1]، فإن هذه الحادثة كانت الأساس الذي نشأ عليه بغض الرسول صلى الله عليه وسلم للشرك.

بغض الرسول للأصنام:

عندما نشأ الرسول صلى الله عليه وسلم كان بغض الأصنام قد تركز في نفسه منذ صغره فقال: "لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض إليَّ الشعر ولم أهم بشيء كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمني الله منها " [2].

ومن بغضه للأصنام أنه لما خرج مع عمه أبي طالب إلى بلاد الشام وكان عمره إما تسع سنوات أو اثنتي عشر سنة و رآه الراهب بحيرا الذي توسم فيه علامات النبوة وبعد الدعوة التي وجهها بحيرا إلى رجال القافلة الذين كانوا مع أبو طالب فقام بحيرا يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا له: " يا غلام أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه وإنما قال بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بها فزعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: لا تسألني باللات والعزى شيئًا فو الله ما أبغضت شيئًا قط ببغضهما، فقال: بحيرا فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه، قال: سلني عما بدا لك [3]، فبدأ بحيرا يسأل الرسول، والرسول يجيب وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجاوب بحيرا على أسئلته وكان ذلك يوافق ما عند بحيرا من صفته. وتستمر هذه الحالة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد ذكر حادثة أخرى تشابه الحادثة الأولى ولكن في هذه المرة خلال رحلته الثانية إلى بلاد الشام مع ميسرة غلام خديجة ولما باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته واشترى وقع بينه وبين رجل تلاحٍ فطلب الرجل من الرسول صلى الله عليه وسلم الحلف باللات والعزى فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ما حلفت بهما قط واني لأمر بهما فلا التفت إليهما، فقال الرجل للرسول صلى الله عليه وسلم القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله لنبي يجده أحبارنا مبعوثًا في كتبهم [4].

---

(1) ابن كثير، السيرة النبوية، ج4، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ص122.

(2) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مطبعة المدني، العباسية، القاهرة، د.ت، ج1، ص559.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص200.

(4) ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، ج1، ص123.

واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم على حالته تلك، فقد ذكر أبو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء بن رباح عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قام مع بني عمه عند إساف فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره إلى ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف فقال له بنو عمه: مالك يا محمد؟ قال: إني نهيت أن أقوم عند هذا الصنم [1].

لقد عصم الله تعالى رسوله عن أعمال الجاهلية حتى لا تكون حجة عليه في قومه بأنه كان يحضر أعيادهم ويفعل أفعالهم ثم بعد ذلك يدعو إلى دين غير الذي كانوا هم عليه ويأمرهم بترك ما كان يفعله معهم. فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله عز وجل برسالته " [2].

وكانت تلك المرتين أنه لما كان يرعى غنمًا بأعلى مكة مع غلام من قريش وسمع صوت غناء وزفاف عرس فطلب من الغلام أن يحرس غنمه حتى ينزل فيمر كما يمر الشباب فنام ولم يستيقظ إلا صباحًا على حر الشمس وفعل ذلك في المرة الثانية ونام كذلك فتركها ولم يفعل بعد ذلك شيء [3].

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – أشرف الناس نسباً وأكملهم خَلْقاً وخُلُقاً وقد ورد في شرف نسبه أحاديث صحاح منها ما رواه مسلم: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " إن الله عزوجل – اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم " [4].

لقد كان – وما زال – شرف النسب له المكانة في النفوس، لأن ذا النسب الرفيع لا تنكر عليه الصدارة، نبوة كانت أو ملكاً، وينكر ذلك على وضيع النسب، فيأنف الكثير من الانضواء تحت لوائه، ولما كان محمد – صلى الله عليه وسلم – يعد للنبوة هيأ الله تعالى له

---

(1) السيوطي، الخصائص الكبرى، مطبعة منير، منشورات مكتبة 30 تموز، ط2، بغداد، 1984م، ج1، ص89.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، مصر، 1965، ج2، ص279.

(3) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص58.

(4) مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي (1782/4) رقم 2776.

شرف النسب ليكون مساعداً له على التفاف الناس حوله[1].

إن معدن النبي – صلى الله عليه وسلم – طيب ونفيس، فهو من نسل إسماعيل الذبيح وإبراهيم خليل الله واستجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام وبشارة أخيه عيسى عليه السلام كما حدّث هو عن نفسه، فقال: أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى[2].

ومما تبين يتضح لنا من نسبه الشريف، دلالة واضحة على أن الله سبحانه وتعالى ميز العرب على سائر الناس، وفضل قريشاً على سائر القبائل الأخرى، ومقتضى محبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، محبة القوم الذين ظهر فيهم والقبيلة التي ولد فيها، لا من حيث الأفراد والجنس بل من حيث الحقيقة المجردة ذلك لأن الحقيقة العربية القرشية، قد شرف كل منها – ولا ريب – بانتساب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليها[3].

ولد الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – يوم الاثنين بلا خلاف، والأكثرون على أنه ليلة الثاني عشر منه [4].

والمجمع عليه أنه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وكانت والدته في دار أبي طالب بشعب بني هاشم[5].

عاش النبي صلى الله عليه وسلم حُرًّا كريماً يأكل من عمل يده، فما إن شَبَّ حتى خرج إلى البادية راعياً للغنم، فكان صلى الله عليه وسلم يرعى الغنمَ لأهل مكة على قراريط[6]، فعمل في رعي الغنم، ثم انتقل صلى الله عليه وسلم إلى التجارة، فعمل بها وشارك الناس في التجارة، وكان ممَّن شاركهم رجل يُدعى: "السائب بن أبي السائب المخزومي، فكان خير شريك له، لا يُداري ولا يُماري، وجاءه يوم الفتح فرحب به، وقال: مرحبًا بأخي وشريكي"[7].

---

(1) انظر: دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد، ص96.

(2) انظر: الحاكم (600/2).

(3) انظر: فقه السنة للبوطي، ص45.

(4) انظر: صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، ص47.

(5) انظر: وقفات تربوية مع السيرة النبوية، ص47.

(6) صحيح البخاري، (1 /418)، (ح 2306).

(7) الرحيق المختوم، (ص 45).

هذه الفترة اشتهرت عنه أمانته، كما اشتهر بصدقه، فلقَّبه الناس بالصادق الأمين، ولعل هذا ما دفع أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، أن تدعوه إلى أن يخرج بمالها متاجراً إلى بلاد الشام.

فقد ذكر ابن هشام: أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان في الخامسة والعشرين من عمره خرج تاجراً إلى الشام في مال خديجة، وكانت خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها– امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلمَّا بلغها صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فبعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تُعطي غيره من التجار، مع غلام لها اسمه "ميسرة"، فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها[1].

والنبي صلى الله عليه وسلم شبَّ في هذا الجو من السيادة، فشهد زعماء قومه وسادتهم فعرف طباعهم وحضر مجالسهم، وقد أثر فيه هذا تأثيراً كثيراً، يتَّضح ذلك من خلال ثلاثة مواقف:

الموقف الأول: حرب الفُجَّار:

لما كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم عشرين عاماً وقعت – في سوق عكاظ – حرب بين قريش ومعهم كِنانة، وبين قَيْسِ عَيْلان، وسببها: أن أحد بني كنانة؛ واسمه "البَرَّاضُ" اغتال ثلاثة من قَيْسِ عَيْلان، ووصل الخبر إلى عكاظ، فثار الطرفان، ووقعت بينهم معركة – طيلة النهار – ثم تداعوا إلى الصلح، فاتفقوا على حصر قتلى الفريقين، فمن وُجِدَ قتلاه أكثر أخذ دية الزائد، وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يَنْبُل على عمومته؛ أي: يجهز لهم النبل للرمي[2].

وفي حضور النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الحرب – في هذه السن المبكرة – فائدة عظيمة، إذ عرف معنى الحرب وشارك فيها، وعرف معنى الأحلاف وكيف يَهُبُّ الحليف لنصرة حليفه، وعرف الصلح وكيف يكون.

الموقف الثاني: حِلف الفُضُول:

---

(1) سيرة ابن هشام، (1 /187).

(2) الرحيق المختوم، (ص 43).

قال صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ شَهِدْت فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا؛ مَا أُحِبّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الإِسْلامِ لأَجَبْت"[1]، حيث اجتمعت قبائل قريش، فتعاقدوا وتعاهدوا على ألاَّ يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلاَّ قاموا معه، وكانوا على مَن ظلمه حتى تُرد عليه مظلمته.

وسببه: أن رجلاً من زُبَيْد قدم مكة ببضاعة، واشتراها منه العاص بن وائل وحبس عنه حقَّه، فاستعدى عليه الأحلافَ فلم يكترثوا له، فعلا جبل أبي قُبَيْس، ونادى بأشعار يصف فيها ظلامته رافعاً صوته، فمشى في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال: ما لهذا مترك[2].

الموقف الثالث: التحكيم في بناء الكعبة:

ذكر ابن هشام: أنَّ قريشاً قامت بهدم الكعبة وبنائها، وكان عمره صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين عاماً، ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه، واستمر النزاع أربع ليال أو خمسًا، واشتد حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس في أرض الحرم، إلاَّ أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي عرض عليهم أن يُحكِّموا – فيما شجر بينهم – أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه، وشاء الله تعالى أن يكون ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه هتفوا: هذا الأمين، رضيناه، هذا محمد، فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر، طلب رداء، فوضع الحجر وسطه، وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعًا بأطراف الرداء، وأمرهم أن يرفعوه، حتى إذا أوصلوه إلى موضعه، أخذه بيده، فوضعه في مكانه [3].

ومن أمثلة شعر الطفولة عند سليم عبد القادر في ذلك وهو حياة النبي قبل البعثة وخصوصا مولده صلى الله عليه وسلم:

النجمـــة ســـألت باسمـــةً في الليـــل القمـــرَ

مادمـــت مـــن الأرض قريبـــا تســـمعها و تـــرى

---

(1) سيرة ابن هشام، (1 /133)؛ الروض الأنف، (241/1). وصححه الألباني في (فقه السيرة)، (ص 67).

(2) الرحيق المختوم، (ص 44).

(3) سيرة ابن هشام، (2 /192-193).

مــن جــاء إلى الــدنيا يومــا فهــدى البشــرَ

مــن أعظــم إنســان كــان وأسمــى أثــرا[1]

إذا كان الشعر والغناء يؤثران فينا نحن الكبار، فإنهما في الصغار أشد تأثيرًا، لأنهم يمثلون الفطرة البشرية التي لم تغير طبيعة الحياة فيها بعد كثيرًا، فنراهم يقبلون على الشعر المنغم الذي صيغ على بحور الخليل القصيرة، بتفعيلاتها السريعة، نظرًا لما توفره لهم من متعة نفسية، وتحققه من راحة ضرورية، حين تسمح للطفل أن يستظهر القصيدة، ويتوقف في الإلقاء عند نهاية كل شطر، ليلتقط أنفاسه ثم تسمح له بأن يستريح مع القافية عند كل بيت، وهذا قد لا يحققه له الشعر الحديث، الذي يخفت فيه الإيقاع؛ لأنه يعتمد على التناسق، والتتابع النغمي، لتظل فيه التفعيلة، المحور والأساس [2].

والشاعر في تلك الأبيات يصوغ إلينا حدثًا جللًا وهو مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في صورة سؤال على لسان نجمة موجودة عالية في السماء تسأل في ليلة مقمرة والبسمة تعلو شفتيها عن من الذي أتى إلى الدنيا فهدى البشر، عن أعظم إنسان في الوجود هذا الإنسان العظيم صاحب الأثر العظيم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعن مولده، والتساؤلات متبوعة بإطناب في وصف دهشة القمر من حلاوة صوت النجمة، وتعجبه من الأسئلة غير المنتظرة، حتى ينتهي في البيت قبل الأخير إلى الإجابة، بأن:

أعظم إنسان في الدنيا قد كان محمد [3]

والمغزى من تساؤل النجمة عن الشخصية العظيمة الجذب والتمهيد لبقية المجموعة الشعرية.

فالطفل بفطرته وبراءته، لم تمر عليه السنون الطويلة، لتمسح عن شغاف قلبه الفطرة والبراءة، فتسلبه شيئًا من حساسيته، لذلك فهو يتأثر وينفعل بما يقرأ، ويضفي حياله على المحسوس ظلا لًا وارفة، فإذا كانت الصور قريبة من متناوله، وكان الإيقاع ملائمًا مستساغًا، سهل ذلك عليه في الكشف عن جوانب من معانيها، وأراح الآخرين من عناء الشرح

(1) سليم عبد القادر، أنشودة أعظم إنسان في الدنيا، مرجع سابق، ص229- 230.

(2) محمد قرانيا، مرجع سابق، ص240.

(3) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص230.

والتفسير، وهذه وظيفة تشارك فيها الموسيقى الشعرية مشاركة فعالة [1].

فقد ولدى الهدى والمصطفى صلى الله عليه وسلم لينتشر نوره ويعم شتى بقاع الأرض لكي يفوح وينتشر عطره في جميع أنحاء المعمورة، معلنا بذهاب عصر الجاهلية وأنه كان عصر مضى وانقضى بولادة سيد الخلق وحبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم حيث شعَّ نوره ليتلقاه كل ذي قلبٍ سليمٍ بالقَبول والود.. وتألقت أنواره ورفرفت في الأرجاء لتتنزل الرحمات على كل قلب يعشقه.

فابتسم القمر الفضي سرورا وتفكر
ومضى يتأمل في الدنيا ومضى يتذكر
فتذكر اسماً محبوباً كالعطر وأكثر
قد جاء الناس فأنقذهم بالخير و بشر

يعد الحوار عملية إنسانية، وحاجة فطرية وماسة في وقتنا الحاضر أكثر من أي وقت مشى، بسبب انتشار الكراهية والعنف والاقتتال، ما يجعل تربية الصغار على تقبل الآخرين، وإقامة علاقات إنسانية طيبة بين الأفراد والجماعات، والمعاشرة بالأخلاق الحسنة ضرورة حتمية [2].

وفي نصوص سليم عبد القادر يحضر الحوار عبر أصوات متفاعلة في النص حوارًا موصلًا إلى نتيجة ما تقتضيها فكرة النص الشعري أو القصة الشعرية.

والشعر عندما يغنى من شأنه أن يحقق فوائد متعددة، نفسية وتربوية، مثل بروز روح التنظيم في المدرسة لاعتماده على الترديد الجمعي في حصص النشيد والموسيقا والمحفوظات، كما يعود على الأطفال بفوائد صحية، حيث يُقوي الحناجر، ويروض مجاري الأصوات، وينظم التنفس، ويدرب الأذان على التقاط النغمات، كما يعود على أدب الإصغاء، وينمي الذوق والإحساس بالجمال، وترقيق الشعور عند الطفل، وتهذيب الإحساس، والتحبيب

(1) محمد قرانيا، مرجع سابق، ص241.

(2) بدر الحسين، الحوار مع الطفل في ضوء تنوع مصادر التلقي، دمشق، بيروت، دار الفكر، 2014م، ص35، 66.

بالفضائل، والنظر إلى الحياة نظرة واعية متفائلة [1].

وأجـــاب بصـــوتٍ مبـــتهجٍ وأعـــاد وأنشـــد

إني يا أختـــــاه لأشـــــهد والعـــــالم يشـــــهد

أعظـــم إنســـان في الـــدنيا قـــد كـــان محمـــد

قالـــت: أنا أعلـــم يا قمـــري لكـــن أتأكـــد[2]

إن الشعر يخاطب الوجدان لدى الكبار والصغار، ولما كان وجدان الطفل ميدانًا بكرًا، فإنه أكثر استعدادًا لتقبل الشعر والترنم به، والتأثر بما توحيه الصور، والانفعال بالإيقاع الذي يطرب له فيدفعه للغناء، والإتيان بحركات تعبيرية عفوية، لكنها متناسقة ومنسجمة مع النص، قريبة الشبه من حركات الرقص [3]، فالشاعر له طريقة في النداء وتسمية المنادى تقوم على آلية التلطف في الخطاب، بإضافة ضمير الملكية فيضفي معنى القرب والحميمية على المنادي، كما في حوار النجمة والقمر:

قالت: أنا أعلم يا قمري، لكن أتأكد [4]

فالشاعر في تلك الأبيات يصور لنا فرحة القمر في إجابته على السؤال الذي طُرح عليه وهو في قمة الفرحة والسرور فهو يشهد كما يشهد العالم بأسره أن محمدًا عليه الصلاة والسلام هو أعظم إنسان في الوجود وأن ميلاده كان خيرًا للبشرية جميعا فهو أخرج البشرية من ظلمات الجهل والعبودية إلى النور وجعلهم يتنفسون نسائم الحرية ولكن يتضح أن النجمة كان سؤالها سؤالا خبريا فهي مسبقًا تعلم تلك الإجابة ولكنها تتأكد من ذلك.

الصـــبح أتـــى وبـــدا النـــور وبمكـــــة غـــــرَّد عصـــــفور

قـــد جـــاء العـــالم مولـــود بالحســـن الأجمـــل مغمـــور

هـــل عـــرف الطـــير أوان شـــدا أن أعظـــم مولـــود ولـــدا[5]

---

(1) محمد قرانيا، مرجع سابق، ص240.

(2) سليم عبد القادر، أنشودة أعظم إنسان في الدنيا، مرجع سابق، ص229- 230.

(3) محمد قرانيا، مرجع سابق، ص241، 242.

(4) سليم عبد القادر، مرجع سابق، ص230.

(5) سليم عبد القادر، أنشودة الولادة، مرجع سابق، ص231، 232.

فبدون أن يكون النهار سرمديًا يحضر الليل بطريقة خاصة، نورانية أيضًا، لكن بهدوء يتناسب وسكون الليل، فالأقمار دائمة حاضرة وكذلك النجوم لينعدم ما ارتبط بالليل من دلالات الوحشة والفقد [1].

فقد أتى الصبح وظهر النور في مكة المكرمة وغردت العصافير فرحة مسرورة والسبب في ذلك أنه قد أتى إلى هذا العالم مولود يغمره حسن وجمال غير متناهي وقد عرفت جميع الطيور وأنشدت أنه قد ولد أعظم مولود فالشاعر في هذه الأبيات واضح أن لديه محاولة جادة ليغوص في لا وعي الطفل وذلك لكي يستكشف ماهية نفسه الغامضة تلك التي تحمل بريق الشفافية والبراءة، وذلك لخوض تجربة التحليق في عالم الشعور الأدبي وهذه لدى شاعرنا سليم عبد القادر؛ لأن نجاح شعر الأطفال اليوم وجودته يمكن الحكم عليهما من خلال ربط تجربة الشاعر وخبراته بتجربة الصغار وخبراتهم، وذلك ضمن قالب شعري يثير عواطفهم وخيالاتهم ويخاطب أفكارهم وقدراتهم العقلية والانفعالية والنفسية [2].

كبر الطفل فكان نبيًا فأضاء بدعوته الدنيا

وبرحمته صارت تحيا وارتاح غني وفقير[3]

لقد كبر الطفل الصغير وأصبح نبيًا ومعلمًا للبشرية جميعها وقد أضاء بدعوته السمحة أرجاء الدنيا، وغمر الدنيا برحمته وقد شملت تلك الرحمة الغني والفقير كل تلك الأبيات تتحدث عن ميلاد النبي محمد عليه الصلاة والسلام وفترة ميلاده وفي مرحلة طفولته تدخل تحت فترة قبل بعثته فهي متضمنة منها.

---

(1) محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1996م، ص 308.

(2) رافع يحي، قصيدة الأطفال الجديدة، ديوان أنا أحلم الشاعر د. نعيم عرايدي نموذجًا، مقال متاح على:

www.adabatfal.com.

(3) سليم عبد القادر، أنشودة الولادة، مرجع سابق، ص231، 232.

المبحث الثاني: من البعثة إلى الهجرة

كان عُمر النبي – صلى الله عليه وسلم – قد بلغ الأربعين وكان يخلو في غار حراء بنفسه ويتفكر في هذا الكون وخالقه وكان تعبده في الغار يستغرق ليالي عديدة حتى إذا نفذ الزاد عاد إلى بيته فتزود لليالي أخرى، وفي نهار يوم الأثنين[1] من شهر رمضان جاءه جبريل بغته لأول مرة داخل غار الحراء[2]، وقد نقل البخاري في صحيحه حديث عائشة رضي الله عنها والبخاري (أبو الصحاح وكتب السنن والمسانيد وكتب التاريخ)، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أول ما بدئ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه –وهو التعبد– الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال اقرأ، قال: قلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني، فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني قال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم ارسلني فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ صدق الله العظيم خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ صدق الله العظيم اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ صدق الله العظيم الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ صدق الله العظيم}، فرجع بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زملوني ! زملوني، زملوني حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خبر ما رأى: فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني

---

(1) انظر: صحيح السيرة للعلي، ص67.

(2) انظر: السيرة النبوية الصحيحة للعمري (125/1).

فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أو مخرجيّ هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي) [1].

وقبيل النبوة حُبب إلى نفس النبي – صلى الله عليه وسلم – الخلوة، ليتفرغ قلبه وعقله وروحه إلى ما سيلقى إليه من أعلام النبوة، فاتخذ من غار حراء متعبداً، ليقطع عن مشاغل الحياة ومخالطة الخلق، استجماعاً لقواه الفكرية، ومشاعره الروحية، وإحساساته النفسية، ومداركه العقلية، تفرغاً لمناجاة مبدع الكون وخالق الوجود[2]، والغار الذي كان يتردد عليه الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – يبعث على التأمل والتفكر، تنظر إلى منتهى الطرف فلا ترى إلا جبالاً كأنها ساجدة متطامنة لعظمة الله، وإلا سماء صافية الأديم، وقد يرى من يكون فيه مكة إذا كان حاد البصر[3].

الأمر الرباني بتبليغ الرسالة:

عرف النبي – صلى الله عليه وسلم – معرفة اليقين أنه أصبح نبياً لله الرحيم الكريم وجاء جبريل عليه السلام للمرة الثانية وأنزل الله على نبيه قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ}[4].

كانت هذه الآيات المتتابعة إيذاناً للرسول – صلى الله عليه وسلم – بأن الماضي قد انتهى بمنامه وهدوئه، وأنه أمامه عمل عظيم يستدعي اليقظة والتشمير، والإنذار والإعذار، فليحمل الرسالة، وليوجه الناس، وليأنس بالوحي، وليقوَ على عنائه فانه مصدر رسالته ومدد دعوته[5]. وتعد هذه الآيات أول أمر بتبليغ الدعوة، والقيام بالتبعة. وقد أشارت هذه الآيات إلى أمور هي خلاصة الدعوة المحمدية، والحقائق الإسلامية التي بني عليها الإسلام كله، وهي

---

(1) البخاري، كتاب بدء الوحي، رقم 3.

(2) انظر: محمد رسول الله، محمد صادق عرجون (254/1).

(3) انظر: السيرة النبوية لأبي شهبة (256/1).

(4) المدثر: 1-4.

(5) انظر: فقه السيرة للغزالي، ص90.

الوحدانية والإيمان باليوم الآخر، وتطهير النفوس، ودفع الفساد عن الجماعة، وجلب النفع[1].

ومن أمثلة شعر الطفولة للشاعر سليم عبد القادر في ذلك:

تـــــــوقفي يا نســـــــمتي يا أطيـــــــب الأنســـــــام

إلى نـــــــبي الرحمـــــــة منـــــا خـــــذي الســـــلام

قـــــولي لـــــه بكلمـــــة مـــــن أعـــــذب الكـــــلام[2]

الشاعر يخاطب النسمة ويصفها بأنها أطيب الأنسام ويحملها السلام إلى نبي الرحمة محمد عليه الصلاة والسلام ويأمرها أن تبلغه كلمات عذبة نقية، فالشاعر دون أن يكون أسيرًا تمامًا لما يهوى الصغر من الحركة واللعب، فإنه قد يوظف فعلًا يأمر بالتوقف والانتظار، كما يقول:

تـــــــوقفي يا نســـــــمتي يا أطيـــــــب الأنســـــــام

إلى نـــــــبي الرحمـــــــة منـــــا خـــــذي الســـــلام

يستخدم شاعرنا قيمًا جمالية فنية تتمثل في أسلوبه الشيق، ولفظته الرشيقة، وأيضًا عباراته الرقيقة النظيفة، والكثير من صوره العذبة الأنيقة والقريبة، فكل ذلك مطلوب على جانب المواءمة والمناسبة، فهذا كله يسهل دخوله إلى نفس الطفل، وكذلك معرفة رغباته وحاجاته، وكل شيء يتفق مع ميوله، فيقبل عليه أو يرفضه، وما يرضاه ويأباه ما يؤثر في عواطفه وينتقل إلى جوارحه، وما يدفعه أو يثبطه، ما ينمي فيه روح البحث والتفكير والعمل، ما يبني فيه كيانه الصغير، ما يوجه فيه وجدانه وسلوكه، ما يعمر قلبه من طمأنينة ومحبة، ما يربي فيه التذوق للجمال والنفور من القبح، ما يُنَقي فكره وعقله وقلبه وجسده.

فشاعرنا يستطيع أن يقدم الأدب النافع المتوازن، في استخدام الأدوات، دون أن يخل بالتناسق والتكامل والتلاؤم، فقد حقق كل ذلك في رسالته المنشودة إلى الأطفال، واستطاع بفطرته وبعد نظره أن يجذب الأطفال إلى مائدته، وبذلك تحقق للطفل الفائدة والسعادة والمتعة، وتحقق لأمته الثقة، والاطمئنان للمستقبل والوفاء بالمسئولية.

فشاعرنا هدفه من كل ذلك أن يكون شعره عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم

---

(1) انظر: دولة الرسول من التكوين الى التمكين، د. كامل سلامة، ص181.

(2) سليم عبد القادر، أنشودة الهجرة، مرجع سابق، ص339، 340.

وخصوصًا في مرحلة ما قبل الهجرة أو من البعثة إلى الهجرة " وسيلة من وسائل التعليم والمشاركة والتسلية، وسبيلًا إلى التعايش الإنساني، وطريقًا لمعرفة السلوك المحمود، وأداة لتكوين العواطف السليمة للأطفال، وأسلوبًا يكتشف به الطفل مواطن الصواب والخطأ في المجتمع، ويقفه على حقيقة الحياة، وما فيها من خير وشر " [1].

وكما نرى دائمًا فإن " مهمة الأديب أو الشاعر الذي يكتب للأطفال لا تقف عند العرض والكشف، بل مهمته فوق ذلك تقوية إيمان الطفل بالله ثم الوطن والخير والعدالة الإنسانية وحتى لا يخدع الطفل حين يواجه الحياة، يجب على الكاتب أو الشاعر أن يصور له الشر والظلم والاستغلال بصورها الموجودة في المجتمع، تسير جنبًا إلى جنب مع الحق والخير والعدالة"[2].

يقول أيضًا:

الحـــــب عنـــــد الأمـــــة باقٍ علـــــــــــــى الأيام

لمـــا مضـــى نبيـــا طـــاهرًا كـــــــالزهر كـــــــالعبير

فهـــــل يعـــــود ظـــــافرًا بنصـــــره الكبـــــير؟[3]

يذكر شاعرنا الكبير أن الحب الذي أصله نبي الرحمة باقٍ في أمته على مدار الأيام وتواليها، حيث أن النبي الطاهر العفيف قد مضى في رحلة الهجرة إلى المدينة النبوية المنورة مثل الزهر أو هو مثل العبير، فهل يكون مؤيدًا بنصرة الحق سبحانه وتعالى، وشاعرنا يستخدم أسلوب الاستفهامي الخبري حيث أنه استفهام الغرض منه الإخبار أن النبي فعلا وحقيقة واقعة بلا جدال مؤيد بالنصر من عند المولى عز وجل، فشاعرنا بما يحاول أن يتحدث فيه عن قيم فنية وموضوعية في شعره وأدبه الموجه إلى الأطفال لا ينفصل عن حديثه عن أهمية التربية العقدية والخلقية، وإرساء مبادئهما في نفس الطفل، فأدب الطفل بأنواعه المختلفة له تأثير كبير في نفوس الناشئة، فإن تأثيره في غرس المبدأ، وتنمية السلوك وتوجيهه عظيم وفعال، ولا شك أن المهمة الملقاة على عاتق الأديب والشاعر في هذا الميدان أصعب من غيرها، للموقف

(1) الدكتور علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص64.

(2) المرجع نفسه، ص64.

(3) سليم عبد القادر، أنشودة الهجرة، مرجع سابق، ص339، 340.

والحال، ولأنه يحتاج إلى الدقة في اختيار ما يلائم مدارك الطفل، وما يستوعبه عقله، مع مراعاة الوضوح في النماذج التي تقدم إليه، والأفكار والنماذج الدينية من أهم الأفكار في ذلك المجال[1].

فشاعرنا كان مؤمن بأنه ليس المهم أن ما يقدم للأطفال شعرًا، أي شعر، ولكن المهم أن هذا الشعر يجعلهم يحسون به، يتذوقونه، وكذلك يعيشون تجربته، ويحبونه ويشعرون حين يقرؤونه ويسمعونه بالسعادة والفرح، ولبلوغ هذا فإنه يجب عليه ـ أي شاعر الأطفال ـ أن يكون ملتزمًا بمعايير عدة ينبغي أن تتوفر في هذا الشعر وهو الذي سيقدم للأطفال، ولذلك فإن الكتابة للأطفال تعتبر تحديًا كبيرًا في ذلك العالم من الإبداع الخاص، فمن بين تلك المعايير والتي يجب أن تتوفر هي أن يحدد الشاعر الذي يكتب للأطفال الهدف الذي يسعى على أن يحققه من وراء نظمه لأنشودة ما، ولذلك فإنه من المهم أن يراعي مستوى الطفل اللغوي فيقوم باختيار الألفاظ والعبارات المناسبة لسن الطفل وقدرته الفكرية فيتمكن من إدراكها وفهم معانيها والإيحاءات التي تنطوي تحتها، كما ينبغي أن تكون لغته شاعرية ممتعة، كذلك اللجوء إلى " تكرار بعض الألفاظ وكذلك المقاطع، فهذا من الأمور المستحبة والمطلوبة، لأن التكرار يسهل على الطفل حفظ الشعر أو الأغنية ويعطيه الفرصة لفهم المعاني " [2]. وبالتالي يستطيع أن يدرك هدفها والمقصود منها، فيستفيد منها، وهذا يساهم في بناء شخصيته، إذ أن الشعر يعمل على " تربيتهم التربية المتكاملة فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات وهو يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروتهم اللغوية وتساعدهم على استخدام اللغة استخدامًا سليمًا، فيمكننا استغلاله كوسيلة تربوية لتنمية الميول اللغوية لدى الأطفال وكذلك لغرس القيم التربوية الإيجابية دون إشعارهم بأنها مفروضة عليهم"[3]، ومنه نجعل الشعر وسيلة لإكساب الطفل اللغة وتعليمه إياها.

يقول شاعرنا:

---

(1) عبد الرزاق حسين، رؤية في أدب الأطفال، ج3، بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1992م، ص340.

(2) سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص114.

(3) صبري خالد عثمان، القيم التربوية في شعر الأطفال، ص63.

لمـــــا بـــــدت لوجهـــــه مشـــــــارف المدينـــــــة

وأهلهـــــا مـــــن حبـــــه يشـــــدون في ســـــكينة[1]

الشاعر يتحدث عن نهاية رحلة الهجرة وكيف أن مشارف المدينة النبوية المطهرة قد ظهرت ولاحت لوجه النبي صلى الله عليه وسلم وكيف أن أهل المدينة استقبلوا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بالحب والترحاب وهم ينشدون:

طلـــــع البـــــدر علينـــــا مـــــن ثنيـــــات الـــــوداع

وجـــــب الشـــــكر علينـــــا مـــــا دعـــــا لله داع

وهو من أشهر الأناشيد التي يحفظها الكبار والصغار فيما يتعلق بالهجرة النبوية المباركة، فهل هذا النشيد صحيح؟

قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه في الفتح: " وأخرج أبو سعيد في شرف المصطفى ورويناه في فوائد الخلعي من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعًا: لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن:

طلـــــع البـــــدر علينـــــا مـــــن ثنيـــــات الـــــوداع

وجـــــب الشـــــكر علينـــــا مـــــا دعـــــا لله داع

وهو سند معضل، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك"[2].

ونجد حرص الشاعر على سوق الكلمات لكي تصل إلى قلب الطفل وعقله " فأدب الطفل ليس مجرد وسيلة للمتعة وفقط، بل هو وسيلة للتنمية الدينية، والخلقية، والثقافية، والارتقاء بالمشاعر والأحاسيس، وإذا كان الأدب نافذة نطل من خلالها على أنفسنا وعالمنا، فلابد أن تكون تلك الإطلالة بالنسبة للطفل إطالة ترتقي به، وتوجهه وتعلمه، وفي الوقت نفسه تدخل السرور عليه، وتحقق له نوعًا من التوافق النفسي والتكليف الاجتماعي " [3].

ومن خلال ذلك كله نجد أن مسئولية المادة الشعرية المقدمة للأطفال تقع أولًا على

---

(1) سليم عبد القادر، أنشودة الهجرة، مرجع سابق، ص339، 340.

(2) وليد المهدي، الصريخ لمجابهة غزاة التاريخ، ص3.

(3) محمد علي الهرفي، أدب الأطفال، دراسة نظرية وتطبيقية، دار المعالم الثقافية للنشر والطبع والتوزيع، ط1، الإحساء، السعودية، 1984م، ص18.

عاتق الشعراء، وإذا كانت القيم الشعورية في الشعر هي مشاركة بين الشاعر والمتلقي، وبعبارة أخرى إذا كان التأثير الشعوري يتأكد بانتقاله من المنتج إلى المطلع، فإن القصائد والأناشيد التي يُقبل عليها الأطفال، وترتبط في أذهانهم ومخيلاتهم تكون قد أصابت الهدف، ونجح الشاعر في مهمته[1].

"فقد لا يستطيع شاعر مشهور أن يتصل بالأطفال عاطفيًا، أو يرتبط بهم ذهنيًا بواسطة شعره، بينما يتمكن من ذلك شاعر غير مشهور"[2].

وهذا صحيح، فليست مكانة الشاعر الشعرية هي التي تمنحه قدرة التعبير عن مشاعر الأطفال، وإنما هو ذلك الشاعر الذي يستطيع أن يدخل إلى نفوسهم، يتعرف عليها، ويخبرها، يتكلم عنها ولها، ويتحدث بلسانها، وكأن الطفولة تسكنه، تلهمه، فيتحول إلى الشاعر الطفل أو الطفل الشاعر.

يقول شاعرنا سليم عبد القادر:

تجمعـــــــوا بقربـــــــه بالحـــــــب يغمرونـــــــه

وعـــــاش بـــــين صـــــحبه بـــــــروحهم يفدونـــــــه[3]

يصف شاعرنا في تلك الأبيات حب الصحابة رضوان الله عليهم لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم والتفافهم حوله في ود وحب ذلك الحب الذي يملأ المكان، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [4].

فقد عاش رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بين صحابته الكرام ومن شدة حبهم له كان كل واحد منهم على أتم الاستعداد لكي يفديه صلى الله عليه وسلم بكل ما يملك بل وصل بهم الحال إلى أن يفدونه بأرواحهم الطاهرة رضي الله عنهم أجمعين.

---

(1) حسين عبد الرزاق، رؤية في أدب الأطفال، مرجع سابق، ص347.

(2) في أدب الأطفال، ص200.

(3) سليم عبد القادر، أنشودة الهجرة، مرجع سابق، ص339، 340.

(4) آل عمران: 159.

ويجب أن يتناسب شكل الشعر مع الأطفال " والمقصود بالمناسبة شكلًا أن نقدم للطفل الأشكال الشعرية الخفيفة، التي يتكون فيها الشطر من كلمتين أو ثلاث على الأكثر في مرحلة الطفولة الأولى والوسطى، مع مراعاة يُسر الألفاظ وسهولتها، وكونها لا تخرج عن قاموس الطفل كثيرًا، ولا بأس من ورود بعض الألفاظ التي يتعرف عليها الطفل لأول مرة، فالغاية هي تزويده بثروة لفظية جديدة، ومن المناسب التعريف بها في الحاشية " [1].

فالشعر موسيقى تحمل كلمات وهذه الموسيقى تتولد أساسًا من الأوزان ما بين مقاطع طويلة ومتوسطة وقصيرة تشكل بحور الشعر العربي وقد تحدث الكثيرون عن ضرورة أن يكون شعر الأطفال من البحور ذات المقاطع القصيرة والإيقاع السريع حتى لا يمل الصغير ولتأثيره النغمي الواضح على الأذن، على كل حال يجب ألا نفترض قواعد معينة يلتزمها الشاعر عند اختيار وزن من الأوزان، وإنما على ناقد الأدب أن يبحث مستقلًا في كل قصيدة ليرى من معانيها وغرضها ما إذا كان الشاعر قد وفق في اختيار الوزن[2].

(1) حسين عبد الرزاق، رؤية في أدب الأطفال، مرجع سابق، ص350.

(2) إبراهيم أنيس، بحور الشعر وأوزانه، في آراء حول قديم الشعر وجديده، كتاب العربي، الكتاب الثالث عشر 15 أكتوبر 1986 م، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1986، ص30.

المبحث الثالث: حياته صلى الله عليه وسلم في المدينة

أهم مراحل حياة الرسول في المدينة:

يمكن تقسيم المرحلة المدنية إلى ثلاث فترات:

1) فترة أثيرت فيها القلاقل والفتن من الداخل، وزحف الأعداء من الخارج لاستئصال المسلمين، وتنتهي هذه الفترة عند صلح الحديبية في سنة ست من الهجرة.
2) فترة الهدنة مع المشركين وتنتهي بفتح مكة سنة ثمان للهجرة، وفيها كانت دعوة الملوك إلى الإسلام.
3) فترة دخول الناس في دين الله أفواجاً، وتمتد هذه الفترة إلى انتهاء حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، سنة إحدى عشرة للهجرة.

أولاً: فترة القلاقل والفتن (1هـ –6هـ) [1].

الوضع في المدينة عند الهجرة:

تمثل الهجرة تحولاً ضخماً لإقامة مجتمع جديد في بلد آمن، ولذلك كانت الهجرة قبل الفتح – فتح مكة- فرضاً على كل مسلم قادر، ليسهم في بناء هذا الوطن الجديد، ومن هنا نرى أهمية التأريخ للإسلام بالهجرة ذلك الحدث العظيم.

أما مجتمع المدينة الجديد فقد كان يتألف من ثلاث فئات:

1) من المسلمين المهاجرين الذين هاجروا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، والأنصار الذين آووا ونصروا.
2) ومن المشركين الذين لم يؤمنوا بعد من قبائل المدينة.
3) ومن اليهود، وكان في يثرب منهم ثلاث قبائل، بنو قينقاع، وبنو النّضير، وبنو قريظة. وكانت تواجه الرسول صلى الله عليه وسلم عدة قضايا في بداية الهجرة وفي تلك الفترة بالذات منها[2]:
4) تكوين مجتمع إسلامي بالمدينة يمثل الدعوة الإسلامية ويتكامل فيه التشريع والتقنين

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، الناشر، شركة الطباعة الفنية، د.ت، ج1، ص105.

(2) نفس المصدر، ص115.

والتربية، وتنهض فيه الحضارة والعمران والاقتصاد والسياسة ومسائل السلم والحرب.

5) دعوة مشركي المدينة إلى الإسلام، وإيجاد صيغة للتعايش معهم حتى يدخلوا في الإسلام ويكفّوا أيديهم عن الكيد للمسلمين.

6) مواجهة دسائس ومؤامرات اليهود وعتّوهم وفسادهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين.

7) الإعداد والتجهيز للقوى المناوئة للإسلام خارج المدينة وعلى رأسها قريش، فحالة الحرب واقعة يقيناً بين هؤلاء الطغاة من أهل مكة وبين المسلمين في وطنهم الجديد.بناء مجتمع جديد:

1- بناء المسجد النبوي:

كانت أول خطوة في هذا السبيل هي بناء المسجد النبوي كما تقدم، وبنى الرسول صلى الله عليه وسلم بيوتاً إلى جانبه، هي حجرات أزواجه التي انتقل إليها فيما بعد، وقد كان المسجد جامعة للإسلام، ومنتدى للتشاور وحلّ النزاعات، وقاعدة لإدارة المجتمع وشؤونه المتعددة، كنى لفقراء المهاجرين[1].

2- المؤاخاة بين المسلمين:

ومن أهم الأعمال في سبيل بناء المجتمع الجديد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، يقول ابن القيم: ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المساواة، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام، إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عزّ وجلّ: {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض} [2] رد التوارث، وبقي عقد الأخوة.

ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدم أحد أو يتأخر إلا بمروءته وتقواه، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأخوة عقداً نافذاً، لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال،

---

(1) علي معطي، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مؤسسة المعارف، بيروت، 1998م، ص169.

(2) الأنفال: 75.

لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر[1].

وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة، وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال.

3- ميثاق التحالف الإسلامي:

أضاف الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الميثاق لبنة مهمة إلى بناء المجتمع الجديد، فقد أزالت هذه الخطوة ما كان من ضغائن الجاهلية، والنزاعات القبلية، وفيما يلي نصوص الميثاق:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي (صلى الله عليه وسلم) بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم [2]:

1- أنهم أمة واحدة من دون الناس.
2- المهاجرون من قريش على ربعتهم (الحال التي هم عليها) يتعاقلون بينهم (يدفعون ديّاتهم بعضهم مع بعض) وهم يفدون عانيهم (أسيرهم) بالمعروف، والقسط بين المؤمنين، وكل قبيلة من الأنصار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم (ديّاتهم) الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالعروف والقسط بين المؤمنين.
3- وأن المؤمنين لا يتركون مُفَرّجاً (مُثقلاً بالدين) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.
4- وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة (عطية) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين.
5- وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.
6- ولا يُقتل مؤمن في كافر، ولا يُنصر كافر على مسلم.
7- وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم.

---

(1) علي الصلابي، السيرة النبوية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 2001م، ج1، ص405.

(2) السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص100.

8- وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم[1].

9- وإن سِلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

10- وأن المؤمنين يبيء – يرجع ويحتمل – بعضهم على بعض بما ينالهم في سبيل الله.

11- وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن.

12- وأنه من اعتبط مؤمناً (قتله بدون سبب) قتلاً عن بينة فإنه قود (يقتل به) إلا أن يرضى ولي المقتول، وأن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

13- وأنه لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثاً – من أحدث منكراً غير معتاد – ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل (أي لا يشارك في تصريف الأمور ولا في الشهادة عليها).

14- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم[2].

وهكذا أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم قواعد المجتمع الجديد في المدينة على أسس راسخة ومبادئ شامخة، من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال. 4- المعاهدة مع اليهود:

كان لابد – لتأمين سلامة المجتمع الجديد – من تنظيم العلاقة بغير المسلمين في هذا المجتمع، فكانت هذه المعاهدة مع اليهود، وأهم بنودها [3]:

1- إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، وكذلك لغير بني عوف من اليهود.

2- وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.

3- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

4- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

5- وإنه لا يأثم امرؤ بحليفه (أي أن يكون التعاون بينهم على البر دون الإثم).

---

(1) نفس المصدر والصفحة ذاتها.

(2) السيد عبد العزيز سالم، مصدر سابق، ص102.

(3) علي الصلابي، مرجع سابق، ج1، ص420.

6- وإن النصر للمظلوم[1].

7- وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

8- وإن يثرب حرام جوفها (داخلها) لأهل هذه الصحيفة.

9- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

10- وإنه لا تُجَار -من الجوار- قريش ولا من نصرها.

11- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

12- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم[2].

وبهذه المعاهدة قامت دولة المدينة الإسلامية الراشدة تحت قيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم. بداية الجهاد:

لم تنقطع قريش عن تهديد المسلمين بعد الهجرة، بل استمرت في هذا التهديد والاستفزاز للمسلمين عموماً، وللأنصار على وجه الخصوص ولمشركي المدينة، وكانت رسالة قريش للمدنيين من المشركين حاسمة في هذا، قالوا: إنكم آويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم. أما رسالتهم للمهاجرين فتقول: لا يغرنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب، سنأتيكم فنستأصلكم ونبيد خضراءكم في عقر داركم.

وفي هذه الظروف الخطيرة نزل الإذن بالقتال، قال تعالى: {أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير}[3]، وقال تعالى: {الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر}[4]، والإذن بالقتال كان لإزاحة الباطل

---

(1) نفس المصدر، ص421.

(2) علي الصلابي، مرجع سابق، ص423.

(3) الحج: 39.

(4) الحج: 41.

وإقامة الشعائر [1].

الغزوات والسرايا قبل بدر:

كان لهذه الغزوات والسرايا أهداف منها:

1- الاستكشاف والتعرف على الطرق المحيطة بالمدينة، والمسالك المؤدية إلى مكة.

2- عقد المعاهدات مع القبائل التي تسكن حول هذه الطرق.

3- إشعار مشركي يثرب ويهودها وأعراب البادية بقوة المسلمين.

4- إشعار قريش بالخطر على تجارتها ومصالحها.وهذه السرايا والغزوات هي:

1- سرية سيف البحر في السنة الأولى للهجرة، وكان على رأسها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

2- سرية رابغ في السنة الأولى للهجرة، وكان على رأسها عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه.

3- سرية الخرّار في السنة الأولى للهجرة، وكان على رأسها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[2].

4- غزوة الأبواء أو ودّان في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه، وهي أول غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم، وكان حامل اللواء فيها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

5- غزوة بواط في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه.

6- غزوة سفوان في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه، وتسمى هذه الغزوة بدر الأولى.

7- غزوة ذي العشيرة في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه[3].

8- سرية نخلة في السنة الثانية للهجرة، وكان على رأسها عبد الله بن جحش في اثني

---

(1) السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص427.

(2) ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، 1990م، ج1، ص54.

(3) نفس المصدر، والصفحة ذاتها.

عشر من المهاجرين، وقد قتلوا عمرو بن الحضرمي وهو أول قتيل في الإسلام، وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة، وهما أول أسيرين في الإسلام، وعادوا باعير بعد أن عزلوا الخمس وهو أول خمس في الإسلام، وكان ذلك في رجب الشهر الحرام، وأنكر الرسول صلى الله عليه وسلم ما فعلوه، حتى نزل الوحي: {يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير، وصدٌّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام، وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل} [1]، فأطلق الرسول صلى الله عليه وسلم الأسيرين، وأدّى دية المقتول إلى أوليائه. نزول فرضية القتال:

في تلك الفترة بعد سرية عبد الله بن جحش، فرض الله تعالى القتال، ونزلت في ذلك آيات، قال تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} [2].

وإيجاب القتال والحث عليه، والأمر بالاستعداد له، هو عين ما كانت تقتضيه تلك الفترة، وفي تلك الأيام في السنة الثانية للهجرة أمر الله عزّ وجل بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام في إشارة إلى بداية دور جديد[3].

ومن الأمثلة على شعر الطفولة لشاعرنا سليم عبد القادر في ذلك:

هل في الدنيا أحد يشهد أو يعرِفُ بطلاً كمحمدْ
القلبُ ذكيٌّ وشجاعٌ والعزمُ من اللهِ مُؤَيدْ
في بدر، ما أعظم بدرا قد شبت معركة كبرى
ورسول الله جنى النصرا في أقوى، في أروع مشهد[4]

يصف الشاعر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: أنه لا يوجد على الإطلاق أحد أعظم منه صلى الله عليه وسلم فهو البطل الحقيقي صاحب القلب الذكي

---

(1) البقرة: 217.

(2) البقرة: 190.

(3) السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص110.

(4) سليم عبد القادر، أنشودة بطل الأبطال، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص241، 242.

والشجاعة المطلقة وهو صاحب العزيمة الكبرى فهو المؤيد من الحق سبحانه وتعالى، ثم ينقل حديثه عن غزوة بدر الكبرى تلك المعركة العظيمة التي شهدت بطولات ومواقف عظيمة من صحابة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تلك المعركة التي كان النصر حليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه الكرام .

نجد أن شاعرنا يختصر الزمن ويعود بخطى سريعة إلى الوراء من خلال مسح شامل للزمن الماضي بكل مراحله مركزًا على غزوة بدر الكبرى وهذا عمل صعب وغير طبيعي ولا عادي، لأنه يحتاج ـ لكي يبلغ درجة الكمال الأدبي المتمثل بزرع الأطفال في ذلك العالم العجيب الغريب الخاص بهم زرعًا مثمرًا بناءً ـ إلى توفر ملكة إبداعية عالية، ورصيد من الجودة والفنية والأصالة والإطلاع، لا تتطلبها الكتابات الموجهة للكبار في كثير من الأحيان [1].

فإنه يجب على شاعر الأطفال أن يعرف كيف يزاوج بفنية واضحة المعالم واللمسات والسمات بين ما هو كائن أي العالم الحالي المعاش للأطفال الصغار، وبين ما سيكون أي عالمهم المستقبلي عندما يصبحون كبارًا، وبالتالي يجب عليه أن يعرف كيف يربط بين هذين العالمين بخيوط سحرية غير مرئية إلا من قبل أناس أتيح لهم أن يغوصوا في بحر أدب وشعر الأطفال، ويعودوا منه بكل صيد ثمين [2].

وعلى الرغم من أن الطفل كثير الخيال، فهو يحلق في الخيال متجاوزًا بذلك الزمان والمكان عبر الماضي وعبر المستقبل، فهو يدرك كل ما يحيط به بخياله، إلا أنه محدود يدرك المحسوس ولا يدرك المجرد، ولذلك على الشاعر ألا يغرق في الخيال ويبتعد عن الواقع الذي يدركه الطفل ويراه، كما أن للجانب النفسي وزنًا ثقيلًا لدى الطفل، ولهذا على الشاعر أن يتجنب كل ما يؤذي نفسية الصغير ويكون هذا بالابتعاد عن ذكر الانفعالات الحادة كالحزن واليأس والعنف وكل ما يمكن أن يسبب الخوف به بل الاكتفاء بذكر كل ما هو جميل، لأن هذه المرحلة لها أثر فعال في تكوين شخصية الأطفال [3].

---

(1) لطفي محمد منذر، رحلة أدبية مع شعر الأطفال، مجلة التربية، قطر، ع129، 1999م، ص240.

(2) نفس المصدر، ص241.

(3) ريمي سياري، شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري

يقول شاعرنا أيضًا:

في أحـــدٍ قـــد كـــان الـــبَطلا في أحُـــدٍ قـــد كـــان المَـــثلا

الخـــوفُ إليـــه مـــا دخـــلا وبهمَّتِـــهِ الخَـــوْفُ تبـــدَّدْ[1]

الحديث في هذين البيتين عن غزوة أحد حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم هو البطل الحقيقي في تلك الغزوة فهو المثل الأعلى لكل زمان ومكان، ففي أحلك لحظات المسلمين شدَّة وانهزامهم أمام عدوِّهم في غزوة أُحُد نراه صلى الله عليه وسلم متماسكًا شجاعًا، مقاتلاً لزعماء الشرك، فقد أدركه أُبَيُّ بن خلف وهو يقول: أي محمد، لا نجوتُ إن نجوتَ. فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجل منَّا؟ فقال رسول الله: " دَعُوهُ ". فلمَّا دنا، تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصِّمَّة، فلمَّا أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشَعْراءَ[2]. عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ[3]. منها عن فرسه مرارًا، فمات وهُمْ راجعون به إلى مكة[4].

الخـــوفُ إليـــه مـــا دخـــلا وبهمَّتِـــهِ الخَـــوْفُ تبـــدَّدْ

فالخوف لم يدخل قلب النبي صلى الله عليه وسلم ولو لمرة واحدة، فهو صاحب الشجاعة المطلقة، ومع هذه الشجاعة التي كان يتحلَّى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ أنها لم تكن شجاعة تهوُّر، إنما كانت مضبوطة بالعقل؛ وبهمة الرسول العالية يتبدد أي خوف وتذهب كل ذرة خوف في مهب الريح[5] .

قسطنطينة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2011، ص13.

(1) سليم عبد القادر، أنشودة بطل الأبطال، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص241، 242.

(2) الشَّعْراء: نوع من الذباب يكون على ظهر الإبل والخيل. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة شعر 410/4.

(3) تدأدأ: تدحرج وسقط. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة دأدأ 69/1.

(4) ابن هشام: السيرة النبوية 83/2.

(5) عبد القادر الشيخلي، شجاعة المصطفى في سيرته النبوية، هدي الإسلام، الأردن، ع3، عام 2000م، ص46.

والأنشودة المقدمة للطفل يجب أن تدخل قلبه، وتملك عليه لبه، بعذوبة الإيقاع، وسهولة التعبير، وتناسق الألفاظ وموافقتها لعمره الزمني والعقلي، وأن تعبر بصدق عن ظروفه وما يحيط به، وتكون مصدرًا لمتعته وسعادته، فالأطفال يحبون سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومواقف الشجاعة النادرة سواء منه صلى الله عليه وسلم أو من صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، " وهناك مسئولية أخرى ـ إلى جانب مسئولية الشاعر ـ تقع على عاتق المسؤولين عن التربية ووضع المناهج، فالاختيار قطعة من العقل كما يقولون، ونضيف بأنه قطعة من القلب والروح أيضًا، ولابد أن يراعي المسؤولون عن وضع المناهج في اختيارهم النماذج المناسبة شكلًا وموضوعًا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن تتوافق مع العمر الزمني والعقلي للأطفال " [1]، وقد تميز أسلوب الشاعر الكبير سليم عبد القادر بالسهولة وموافقته لعمر الطفل سواء الزمني أو العقلي.

يتابع الشاعر تناول مواقف الرسول الكريم وحياته صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة فيقول أيضًا:

وَتـــــراهُ في يـــــومِ الخَنـــــدَقْ والنـــورُ علـــى الوجـــهِ تأَلـــقْ

أمـــــلٌ بالخـــــالقِ يتـــــدفَّقْ يتهـــــادى في رَوْحِ محمـــــدْ[2]

يتناول الشاعر حديثه عن غزوة الخندق تلك الغزوة التي جاء نصر الله للمؤمنين. فقد تفككت روابط جيش المشركين، وانعدمت الثقة بين أطراف القبائل، كما أرسل الله ريحا شديدة قلعت خيامهم، وجرفت مؤنهم، وأطفأت نيرانهم، فدب الهلع في نفوس المشركين، وفروا هاربين إلى مكة. وحين أشرق الصبح، لم يجد المسلمون أحدا من جيوش العدو الحاشدة، فازدادوا إيمانا، وازداد توكلهم على الله الذي لا ينسى عباده المؤمنين [3] .

ومن الأمثلة الجميلة على شعر الأطفال والتي ساقها لنا الشاعر سليم عبد القادر في المرحلة المهمة من الدعوة الإسلامية وهي حياته في المدينة المنورة تلك القصيدة:

---

(1) عبد الرزاق حسين، رؤية في أدب الأطفال، مرجع سابق، ص348، 349.

(2) سليم عبد القادر، أنشودة بطل الأبطال، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص241، 242.

(3) محمد عبد المنعم إبراهيم، غزوة الخندق، مجلة القافلة، شركة أرامكو، السعودية، 1984، ص35.

جـــاء النـــبي مـــرة عنـــد الضـــحى مســـكين

الفقـــــر أدمـــــى قلبـــــه وعمـــــره الحـــــزين

يريـــد مـــالا إن بعـــض المـــال قـــد يعـــين

وكـــان يـــدري أن قلـــب المصـــطفى حنـــون[1]

وقد تأثر الشاعر في أبياته تلك بالقصة الشهيرة، فعن أنس بن مالك، أن رجلا من الأنصار، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال: لك في بيتك شيء؟ قال: بلى، حلس نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقدح نشرب فيه الماء، قال: «ائتني بهما»، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ثم قال: «من يشتري هذين؟» فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: «من يزيد على درهم؟» مرتين أو ثلاثا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين، فأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما، فأتني به»، ففعل، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشد فيه عودا بيده، وقال: «اذهب فاحتطب ولا أراك خمسة عشر يوما»، فجعل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فقال: «اشتر ببعضها طعاما وببعضها ثوبا»، ثم قال: «هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو دم موجع» [2].

تأمـــل النـــبي في المســـكين عنـــد البـــاب

فأبصـــر الفـــتى قـــويًا، واضـــح الشـــباب

قـــام اشـــترى فأسًـــا لـــه، ليقطـــع الأخشـــاب

وقـــال: اذهـــب واحتطـــب، فـــانطلق الحطـــاب[3]

وفي تلك الحادثة يظهر بعد نظر النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه الشديد في صون

---

(1) سليم عبد القادر، أنشودة الحطاب، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص247، 248.

(2) سنن ابن ماجه، باب بيع المزايدة، 740/2.

(3) سليم عبد القادر، أنشودة الحطاب، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص247، 248.

كرامة الإنسان، فلقد حافز الإسلام على كرامة الفرد، وأكدها القرآن الكريم في أكثر من موضع، والكرامة التي يقرها الإسلام للشخصية الإنسانية هي عصمة وحماية، وعزة وسيادة، ومنعة وإباء، واستحقاق وجدارة، كرامة الإنسان يستمدها الإنسان من طبيعته، {ولقد كرمنا بني آدم}[1]،كرامة تتغذى من عقيدته، {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين}[2]، وكرامة يستحقها بمقتضى عمله وسيرته، {ولكل درجات مما عملوا}[3]، وقال: {ويؤت كل ذي فضل فضله}[4] [5].

من هنا طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الشاب أن يكون ذا شخصية إيجابية حسنة السلوك، صادقة في القول التعبير عما يجيش بداخلها، مخلصة في العمل،قوية الإرادة والعزيمة، صادقة الإحساس والشعور، ذا شخصية سوية في التفكير، وذات صلات حسنة بمن حولها من أفراد ومجتمع ودولة[6].

---

(1) الإسراء: 70.

(2) المنافقون: 8.

(3) الأنعام: 132.

(4) هود: 3.

(5) هيئة التحرير، كرامة الإنسان في الإسلام، هدي الإسلام، الأردن، ع9، 2006، ص3.

(6) نفس المصدر.

الفصل الثالث: العبادات وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الصلاة والزكاة.

المبحث الثاني: الصيام والحج.

المبحث الثالث: عبادات أخرى.

المبحث الأول: الصلاة والزكاة:

أولًا: الصلاة:

الغرض من العبادات إنما هو الخشوع لله سبحانه وتعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

أما الصلاة فهي أهم أركان الدين الإسلامي، وقد فرضها الله سبحانه على عباده ليعبدوه وحده، ولا يشركوا معه أحدًا من خلقه في عبادته، قال تعالى: {إن الصلاة كان على المؤمنين كتابًا موقوتًا} [1]، أي فرضًا محددًا بأوقات لا يجوز الخروج عنها، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء به؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال صلى الله عليه وسلم: فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " [2].

وبذلك نعلم بأن الصلاة تطهر النفوس من الآثام والذنوب.

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: " الصلاة لمواقيتها " [3]، وبذلك نعلم بأن الصلاة هي أفضل الأعمال في الإسلام وأجلها شأنًا، وإنما يعرف بأن الرسول يرهب تاركها فيقول صلى الله عليه وسلم: " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " [4].

وتقول أئمة المالكية: " تارك الصلاة عمدًا كافر "، وعلى كل فقد أجمعوا على أنها ركن

---

(1) النساء:103.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم 528، باب: الصلوات الخمس كفارة، 112/1، ومسلم في صحيحه، حديث رقم 283، باب فضل الصلوات الخمس، 462/1.

(3) أخرجه أبو يعلى (5329)، وابن حبان (1476)، والطبراني في "الكبير" (9818) من طريقين عن عبد العزيز بن مسلم، بهذا الإسناد، وأخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" 28/3، والطبراني في "الكبير" (9818) من طريق ابن طهمان، عن أبي إسحاق السبيعي، به.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة 33/11، وعبد بن حميد (1043)، والدارمي (1233)، ومسلم (82)، وأبو داود (4678)، وابن ماجه (1078)، والترمذي (2620)، والمروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (887) و (888) و (890) و (891)، والنسائي في "المجتبى" 232/1، وهو في بعض نسخه كما أشار في هامش المطبوع، وأبو عوانة 61/1، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار"

من أركان الإسلام فمن تركها فقد هدم ركنًا من أقوى أركانه، والغرض الحقيقي الذي يجب أن يعرفه الناس عن الصلاة إنما هو إشعار القلب بعظمة الإله الخالق فيأتمر بأمره وينتهي عما نهاه عنه، ومن يأتي الصلاة وقلبه غافل عن ربه ومشغول عنه بلذاته النفسانية والجسدية فإن صلاته وإن أسقطت عنه الفرض عند بعض الأئمة لكنها في الصحيح والحقيقة لم تثمر الثمار المطلوبة [1].

والصلاة الصحيحة التي ذكرها الله بكتابه: " قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون " [2].

فالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر هي الصلاة التي يكون العبد فيها معظمًا ربه راجيًا رحمته، وحظه من صلاته هو بقدر خوفه من الله، ومقدار تأثر قلبه بخشيته، والله يحاسب عباده وينظر إلى القلوب لا إلى صدورهم الظاهرة، قال الله تعالى: " وأقم الصلاة لذكري " [3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا ينظر الله إلى عبد لا يقيم صلبه ـ ظهره ـ بين ركوعه وسجوده"[4]، وهذه الصلاة لها أحسن الأثر في تهذيب النفوس، فإن في كل جزء من أجزائها تمرينًا على فضيلة من الفضائل الخلقية.

الزكاة: هي الركن الثالث من الأركان التي بني الإسلام عليها، وهو أمر مقطوع به في الشرع، يستغني عن تكلف الاحتجاج له، وإنما وقع الاختلاف في بعض فروعها. وأما أصل فرضية الزكاة فمن جحدها كفر.

وهي في اللغة: النماء أي الزيادة والتطهير. والزكاة موجبة لنماء المال وطيبه وطهارته، ونماء أجر صاحبه وطهارته من الذنوب وتطلق على المال المؤدى، وعلى أدائه على الوجه

---

(1) أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، كتاب الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص51.

(2) المؤمنون:1، 2.

(3) طه:14.

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ح10799، 466/16، وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" 551/5 عن أبي النضر هاشم بن القاسم، به.

المخصوص المعتبر في الشرع. والأصل في شرعية الزكاة والصدقة: مراعاة الفقراء ومواساتهم.

الزكاة في اللغة لمعنيين: أحدهما النماء، والثاني الطهارة، فمن الأول قولهم: زكى الزرع، ومن الثاني قوله تعالى: {وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}- التوبة: 103، وسمي هذا الحق زكاة بالاعتبارين: أما الأول فبمعنى أن يكون إخراجها سببا للنماء في المال كما صح ما نقص مال من صدقة، وجه الدليل منه أن النقصان محسوس بإخراج القدر الواجب، فلا يكون غير ناقص إلا بزيادة تبلغه إلى ما كان عليه على المعنيين جميعاً أعني المعنوي والحسي في الزيادة أو بمعنى أن متعلقها الأموال ذات النماء (كالتجارة والزراعة) أو بمعنى تضعيف أجورها، كما جاء أن الله يربي الصدقة حتى تكون كالجبل، وأما بالمعنى الثاني فلأنها طهرة للنفس من رذيلة البخل، أو لأنها تطهر من الذنوب، وهذا الحق أثبته الشارع لمصلحة الدافع والأخذ معا. أما في حق الدافع فتطهيره وتضعيف أجوره. وأما في حق الآخذ فلسد خلته.

ولها معان أخر: البركة. يقال: زكت البقعة إذا بورك فيها، والمدح يقال: زكى نفسه إذا مدحها، والثناء الجميل يقال: زكى الشاهد إذا أثنى عليه، وكلها توجد في المعنى الشرعي، لأنها تطهر مؤديها من الذنوب ومن صفة البخل، والمال بأنفاق بعضه، ولذا كان المدفوع مستقذراً، فحرم على آل البيت. خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها، وتنميه بالخلف، وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ويربي الصدقات، وبها تحصل البركة، لا ينقص مال من صدقة، ويمدح بها الدافع ويثنى عليه بالجميل، والذين هم للزكاة فاعلون، قد أفلح من تزكى وهي شرعا على مذهب الحنفية: تمليك جزء مال عينه الشارع من مسلم فقير غير هاشمي ولا مولاه مع قطع المنفعة عن المملك من كل وجه لله تعالى.

ومن أمثلة أشعار سليم عبد القادر على ذلك:

يا جمـــال الكـــون حـــولي باسمًـــا حلـــو التجلـــي

للـــذي ســـوَّاك حُســـنًا هـــل تصـــلي أنـــت مثلـــي؟[1]

في هذين البيتين يتخذ الشاعر الكون وجماله وما يحويه من مناظر جميلة، لكي يبدأ قصيدته مستخدما جمال اللغة، ورقة الألفاظ والمعاني، والتعابير الدقيقة، والصور الرائعة التي

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص145، أنشودة بعنوان (صلاة)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

تخدم المعنى وتقويه، فقد شبه الشاعر الكون من حوله وتخيله بأنه طفل رقيق مبتسم دائمًا عليه أمارات التجلي، ومن شدة إيمان الشاعر بالمولى عز وجل فإنه يرجع كل هذا الجمال الذي رآه حوله في كل شيء إلى الحق سبحانه وتعالى فهو صاحب الفضل والمنة الذي أمره بين الكاف والنون، فهو سبحانه إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، فهو بقدرته وعظمته سبحانه قد سوى هذا الكون حسنًا وجمالًا.

وقد تخيل الشاعر هذا الكون الحسن الجميل وتلك الطبيعة الساحرة كأنها شخص أمامه فأخذ يتحدث إليها ويلقي عليها الأسئلة، وكان أهم سؤال يدور في رأس الشاعر، هل هذا الكون العظيم الأركان يصلي مثلنا؟؟

فهو قد استخدم أسلوب الاستفهام، حيث أن أسلوب الاستفهام من الأساليب الشائعة في الشعر العربي، وعادة يكون الاستفهام طلب العلم عن شيء لم يكن معلومًا، ولكن في حالتنا هذه فإن الشاعر يعرف الإجابة مقدمًا، فالسؤال الذي ألقاه هو سؤال استفهامي خبري، فشاعرنا الكبير من شدة إيمانه وتعلقه بكتاب الحق سبحانه وتعالى وهو القرآن الكريم يعلم بالتبعية أن كل الكائنات الحية وحتى الجمادات تصلي وتصبح للمولى عز وجل، وذلك مصداقًا لقول الحق سبحانه وتعالى: " وإن من شيء إلا يسبح بحمده "، فاستفهام الشاعر كما قلنا: استفهام خبري، الغرض منه تقوية المعنى وتوضيحه.

والشاعر يستخدم حرف الاستفهام هل وهو حرف يقصد به طلب التصديق الإيجابي، ويدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية، ولا يستفهم به عن مفرد، أي لا يليه الاسم في جملة فعلية، فلا يصح أن نقول: هل زيدًا أكرمت؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة [1].

يقول شاعرنا أيضًا:

البســـــــاتين الظليلـــــــة والعصـــــــافير الجميلـــــــة

والأزاهـــــــير الخجولـــــــة في رُباهـــا هـــل تصـــلي؟[2]

---

(1) عاطف فاضل، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، دراسة وصفية تحليلية، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الأردن، 2004، ص424.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص146، أنشودة بعنوان (صلاة)، مركز الراية للتنمية

ما زال شاعرنا يتغنى بالطبيعة الجميلة فكثيرًا ما كان الشعراء يرون في الطبيعة ملاذاً واسعاً آمناً، وأحياناً يجدونها فسحةً لانعتاق الروح وتخلصها من قيودها المادية، وهي كثيرًا ما كانت ملجأ الشعراء يتغنون بحسنها وجمالها، ولا يمكن سلخ الشاعر من المكان الذي يعيش، وإن كان ذلك فإن فطرته ستعيده إلى رحاب بيئته التي ولد بها، فعبر جميع مراحل الشعر العربي ظهر تأثير المكان على قصائد الشعراء.

وبالتالي تأثير طبيعة ذلك المكان، من حيث كيفية قراءة تلك الطبيعة من قبل الشعراء، فقد كان الشعراء في العصر الجاهلي أكثر الشعراء تمسكاً بملامح طبيعتهم الصحراوية.

وهو ما لا يمكن فصله من أي قصيدة لأولئك الشعراء لا سيما في المعلقات التي تبرز طبيعة البادية فيها بشكلٍ واضح سواء من حيث المفردات والأسلوب، أو من حيث التغني بتفاصيلها.

تطور هذا التأثر عند الشعراء مع تطور حياتهم، وظهر ذلك لدى شعراء العصر العباسي، الذين وصفوا الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة.

أما لدى الشعراء المعاصرين فإن الطبيعة أخذت معنى فلسفياً وصار الشاعر يلجأ إلى مشاهدها وتفاصيلها، ليطلق روحه في أرجائها ويعبر عن لواعجها، مبتعداً عن التصوير المباشر لعناصر ومشاهد الطبيعة.

والشاعر في ذكره لمظاهر الجمال في الطبيعة من بساتين وارفة الظلال وكذلك العصافير الجميلة التي تطير هنا وهناك، والأزهار الملونة الجميلة يحثنا على التفكر في خلق الله سبحانه وتعالى، فإذا نظرنا في هذا الإبداع الإلهي و تمعنا و تفكرنا فيه ذلك يحثنا على طاعة الله و الشعور بعظمته و ما وفر لنا من نعم كثيرة نتمكن من خلالها بالفوز برضى الله و دخول جنته بإذن الله تعالى.

فلقد خلق الله سبحانه و تعالى الكون و خلق الإنسان ليعبد الله و يتفكر في بديع خلقه و كائناته فلم يخلق أي شيء عبثا كل مخلوق و له عمله الموكل إليه في هذه الحياة، يقول تعالى: {الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السماوات

الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار} [1].

ولا يزال شاعرنا متشبثًا بالمحور الرئيسي الذي دفعه إلى كتابة قصيدته هذه وهي: الصلاة، فهو ما زال يتسائل بعد أن عدد نعم المولى عز وجل وعن جمال الطبيعة وروعة البساتين بما فيها من عصافير وطيور جميلة وما تحويه من أزهار وورود جميلة ذات مناظر بديعة، يعود إلى السؤال الرئيسي وهو هل كل تلك الأزهار والبساتين والعصافير تصلي لخالقها وبارئها سبحانه وتعالى؟ وهو كما قلنا يعلم إجابته مقدمًا فهي بالفعل تصلي للمولى عز وجل وتسبح بحمده، وهو أمر لا ندركه ولكنه موجود ونحن كمؤمنين نؤمن بكل ما جاء في كتاب الله، إن الذي يتأمل هذه الآية يدرك أن كل المخلوقات تسبح بحمد ربها، الإنسان والشجر والنجوم و...، ولكن ما لفت انتباهي أن الله تعالى قال: (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) ولم يقل: (ولكن لا تسمعون تسبيحهم)، إذن نحن يمكن أن نسمع تسبيح هذه المخلوقات ولكن لا نستطيع ترجمتها ولا نستطيع أن نفقهها، فالفقه يكون بعد السماع.

بعبارة أخرى إذا قلنا لإنسان أنت لا تفقه ما نقوله لك، فهذا يعني أننا نتكلم أمامه ويسمعنا ولكنه لا يفهم ماذا نقول، ومن هنا يمكن أن نستنتج أن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أشار بوضوح إلى إمكانية أن نسمع أصوات التسبيح الصادرة من كل شيء من حولنا ولكننا لن ندرك معنى ما تقوله ولا يمكن أن نفهم أو نفقه هذه الأصوات.

ومن الصور الجمالية التي استخدمها الشاعر هو وصفه للأزاهير الجميلة بأنها خجولة حيث شبهها بالبنت الجميلة الخجولة التي يعلوها حمرة الخجل في مواقف كثيرة ومتعددة، فهي تتمتع بصفة جميلة وهي الحياء والخجل.

يقول شاعرنا أيضًا:

هل تصلي الشمس حقًا والسما والبدر شوقًا

والسهول الخضر تبقى في صلاة، كيف؟ قل لي[2]

يعاود الشاعر استخدامه لأساليب الاستفهام، فيلقي علينا سؤالًا مهمًا وحيويًا وهو

---

(1) آل عمران: 191.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص146، أنشودة بعنوان (صلاة)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

هل تصلي الشمس حقًا؟ والإجابة معروفة ضمنيًا، فاختيار الشاعر للشمس وهي من أعظم مخلوقات الله فيه جمال حقيقي وينم عن خلفية الشاعر وإيمانه بربه سبحانه وتعالى، فهو يرى أن كل المخلوقات مهما كانت عظمتها فهي تخضع لله سبحانه وتعالى، وتصلي له، فاختيار شاعرنا للشمس بالتحديد دليل على أنه ملم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، فعن أبي ذرٍ رضي الله عنه، قال: " قال النبي صلى الله عليه وسلم لي حين غربت الشمس: " أتدري أين تذهب "؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها[1]، فذلك قوله تعالى: {والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم}[2].

وبعد استفهام شاعرنا هل تصلي الشمس حقًا؟ يذكر لنا أن السماء والبدر أيضًا يحملان داخلهما من الشوق للصلاة للمولى عز وجل وذكره سبحانه وتعالى ما لا حد له، فالشوق أثر من آثار المحبة، المحبة شعور، من آثار المحبة: الشوق إلى الله عز وجل، وحكم من أحكامها، فالسماء والبدر مشتاقون للسجود للمولى عز وجل، ينتظرون تلك اللحظة العظيمة التي يعترفون فيها بالقوة للمولى عز وجل وأنه القادر على كل شيء، فأمره بين الكاف والنون.

ولكن شاعرنا يلقي سؤالًا استفهاميًا عن كيفية أداء تلك السهول الخضر للصلاة، وعن بقائها ودخولها في الصلاة للمولى عز وجل، فكيف تصلي تلك الكائنات؟

والمقصود أن كل مخلوق فهو خاضع لله عابد له عبادة لائقة بحاله ووضعه، فالشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب كلها خاضعة لله تسبحه سبحانه وتعالى وتسجد له ولكل واحد منها عبوديتها اللائقة بها لله عز وجل، يقول تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ

(1) أخرجه من طريق الأعمش كل من البخاري في " صحيحه " (رقم/3199، 4802، 7424)، ومسلم في " صحيحه " (رقم/15983).

(2) يس:38.

النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [1]، ويقول تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ*وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ} [2].

يقول الإمام ابن كثير: "يخبر الله تعالى عن عظمته وجلاله وكبريائه الذي خضع له كل شيء ودانت له الأشياء والمخلوقات بأسرها؛ جماداتها وحيواناتها ومكلفوها من الإنس والجن والملائكة فأخبر أن كل ما له ظل يتفيأ ذات اليمين وذات الشمال أي بكرة وعشيا فإنه ساجد لله تعالى. قال مجاهد: إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل " [3].

يقول شاعرنا أيضًا:

جـــائني صـــوت قريـــب دافـــئ عـــذب حبيـــب

هـــــامس: إنا قلـــــوب لقـــد خلقنـــا كـــي نصـــلي[4]

في تلك الأبيات يجد الشاعر إجابة واضحة وصريحة عن كل تساؤلاته السابقة، جاءته الإجابة كما يذكر هو حيث أنه سمع صوت قريب منه، يحمل إليه دفئًا وعذوبة لا حد لها، إنه صوت محبب إليه، يهمس في أذنه قائلًا: إنا قلوب، لقد خلقنا المولى عز وجل كي نصلي له، ونشكره، ونعبده وحده، فهو وحده المستحق للعبادة، وذلك مصداقًا لقوله سبحانه وتعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون} [5]، فهو سبحانه خلقنا بيديه وصورنا في أحسن صورة لنعبده سبحانه وتعالى، كل تلك الكلمات التي يتشبث بها شاعرنا هي من أكبر الأدلة على قوة إيمانه بالحق سبحانه وتعالى، وعن إلمامه بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فعبادةُ اللهِ تعالى، وإفرادها لله

---

(1) الحج:18.

(2) النحل: 48، 49.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الجزء الرابع، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص579.

(4) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص147، أنشودة بعنوان (صلاة)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(5) الذاريات: 56، 57.

وحده لا شريك له، هي الغاية القصوى، والمطلب الأسمى، والمقصود الأعلى من الخلق، فكلما امتلأ قلب العبد لله تعالى حبا، وله سبحانه ذلاً وتعظيماً، ولأوامره وشرعه انقياداً وعملاً، كملت فيه العبودية لله تعالى، وهذه العبودية التي دعت إليها الرسل أمر عام واسع رحب، يضرب برواقه على جميع مناحي الحياة وشؤونها، ويتبين هذا واضحاً جليا من خلال إجالة النظر في آيات الكتاب الحكيم، ومن خلال مطالعة دواوين السنة، فإن الله تعالى خاطب عباده المؤمنين بالأمر والنهي في أمورٍ كثيرةٍ، تتعلق بمعاشهم وحياتهم.

ويمكن أن يتضحَ شمول العبودية لجميع مناحي الحياة من تعريف أهل العلم والفقه لمعنى العبادة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " هي اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، الباطنة والظَّاهرة " [1].

(1) مجموع الفتاوى 10/149.

المبحث الثاني: الصيام والحج.

أولًا: الصيام:

لا أحسب أحداً ينازعني فيما لرمضان من الإشراق والهيمنة والسلطان على النفوس، تراه في هذا الحنين الدائم إلى أجوائه، وتراه في الأمل الجميل الذي يسكن ذكرياته، وتراه في هذا الذي يشبه عشق العاشقين له ولنسماته وللريح الحانية العطرة التي تعانق النفوس والقلوب على أثره.

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه"[1].

من فوائد الصيام:

قال ابن القيم رحمه الله: المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكوبه مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وثورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، ويُضيق مجاري الشيطان بتضييق مجرى الطعام والشراب، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار المقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئًا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارًا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ

---

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه مسلم (1151) (163) من طريق عبد الرزاق وحده، بهذا الإسناد. وفيه التصريح بأن أوله حديث قدسي، ففيه: "قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له... ".

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[1]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الصوم جنة"[2].

معنى تخصيص الصيام لله من بين جميع العبادات:

وقد اختلف العلماء في المراد بقوله: "إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به"، مع أن الأعمال كلها له سبحانه وهو الذي يجزي بها، اختلفوا على أقوال:

أحدها: أن الصيام لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره، حكاه المازري، ونقله عياض عن أبي عبيد، ولفظ أبي عبيد في غريبة: قد علمنا أن أعمال البر كلها لله وهو الذي يجزي بها، فنرى – والله أعلم – أنه إنما خص الصيام لأنه ليس يظهر من ابن آدم بفعله، وإنما هو شيء في القلب.

وثانيها: أن المراد بقوله: "وأنا أجزي به" أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس.

وثالثها: أن معنى قوله: "الصوم لي" أنه أحب العبادات إلي، والمقدم عندي.

رابعها: أَنَّ الإِضافَةَ إضافَةُ تَشْرِيفُ وَتَعْظِيمُ، كَمَا يُقَالُ: بَيْتُ اللهِ، وَإِنَّ كَانَتْ الْبُيُوتُ كُلُّهَا لله.

خَامِسُهَا: أَنَّ الاسْتِغْناءَ عَنْ الطَّعَامِ وَغَيْرَه مِنْ الشَّهَوَاتِ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ – جَلَّ جَلاَلُهُ – فَلَمَّا تُقْرَبْ الصَّائِمَ إِلَيه بِمَا يُوَافِقُ صِفَاتِهِ أُضَافُهُ إِلَيه.

سَادِسُهَا: أَنَّ الْمُعَنّى كَذَلِكَ، لَكِنَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ؛لأن ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهُمْ.

سَابَعُهَا: أَنَّه خَالِصُ لِلهُ، وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ فِيه حَظُّ، قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ، هَكَذَا نَقَلَهُ عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ، فَإِنَّ أَرَادَ بِالْحَظِّ مَا يُحْصَلُ مِنْ الثَّناءِ عَلَيه لأجَلْ الْعِبَادَةَ رَجَعَ إِلَى الْمَعْنَى الأوَّلُ، وَقَدْ أَفَصَحَّ بَذْلُكَ اِبْنُ الْجَوْزِيُّ فَقَالٌ: الْمُعَنّى لَيْسَ لِنَفْسُ الصَّائِمَ فِيه حَظُّ بِخِلاَفِ غَيْرَه مِنْ الْعِبَادَاتِ.

ثامِنُهَا: سَبَبُ الإِضافَةِ إِلَى اللهِ أَنَّ الصِّيَامَ لَمْ يُعَبَّدْ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ، بِخِلاَفِ غَيْرَه مِنْ الْعِبَادَاتِ.

تَاسِعُهَا: أَنَّ جَمِيعَ الْعِبَادَاتِ تُوَقَّ مِنْهَا مَظَالِمِ الْعِبَادِ إلا الصِّيَامُ، وَهَذَا مُعْتَرِضُ عَلَيه

---

(1) البقرة:183.

(2) شمس الدين ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص172.

بِحَديثِ:" الْمُفْلِسَ الَّذِي يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصَدَقَةٍ وَصِيَامٍ، وَيَأْتِيَ وَقَدْ شَتُمَ هَذَا وَضَرْبُ هَذَا وَأُكِلَ مَالُ هَذَا ".الْحَديثُ، وَفِيه:" فَيُؤْخَذْ لِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَلِهَذَا مَنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيه أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَطُرِحْتِ عَلَيه، ثَمَّ طَرْحِ فِي النَّارِ ".

عَاشِرُهَا: أَنَّ الصَّوْمَ لا يَظْهَرُ فَتَكْتُبَهُ الْحَفَظَةَ كَمَا تَكْتُبَ سَائِرَ الأَعْمَالِ، وَاُسْتُنِدَ قَائِلُهُ إِلَى حَديثِ واه جدًا، وَيَكْفِي فِي رَدِّ هَذَا الْقَوْلُ الْحَديثُ الصَّحِيحُ فِي كِتَابِهِ الْحَسَنَةِ لَمِنْ هُمْ بِهَا وَإِنْ لَمْ يُعْمَلْهَا[1].

من مقاصد الصيام في الإسلام:

إن من مقاصد الصيام في الإسلام اتقاء المحارم والمعاصي، واجتناب الذنوب والآثام، كما شهد بذلك القرآن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[2]، يستطيع العبد المسلم الصائم أن يبلغ أعلى قمة من التقوى والورع والعفة والطهارة، وأسمى ذروة من الاستقامة والصلاح، والأمانة والصدق والحياء والمروءة.

والصوم حسنة عظيمة يقوي الملكية، ويضعف البهيمية، ولا شيء مثله في صيقلة وجه الروح، وقهر الطبيعة، ولذلك قال الله تعالى: "الصوم لي وأنا أجزي به"، ويكفر الخطايا بالقدر ما اضمحل من سوره البهيمية، ويحصل به تشبه عظيم بالملائكة، فيحبونه فيكون متعلق الحب أثر ضعف البهيمية، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"[3].

الصيام عبر التاريخ:

إن الصوم من سنن المرسلين عليهم الصلاة والسلام، وكانوا يصومون، " واختلفت سنن الأنبياء عليهم السلام في الصوم، فكان نوح عليه السلام يصوم الدهر، وكان داود عليه السلام بصوم يوما ويفطر يوما، وكان عيسى عليه السلام يصوم يوما ويفطر يومين أو أياما، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه يصوم حتى يقال: لا يفطر، ويفطر حتى

---

(1) أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2001م، 129/4.

(2) البقرة: 183.

(3) شاه ولي الدين الدهلوي، حجة الله البالغة، دار الجيل، 2005، 74/1، 75.

يقال: لا يصوم، ولم يكن يستكمل صيام شهر إلا رمضان" [1].

ونجد كذلك في كتب الحديث أن سيدنا ونبينا موسى عليه السلام صام اليوم الذي نجاه الله وقومه فيه، وأغرق فرعون وقومه شكرا، وكان ذلك اليوم العاشر من المحرم كما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرا، فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر بصيامه" [2].

فضل شهر رمضان:

شهر رمضان هو شهر العبادة والتقرب إلى الله تعالى، وهو شهر الانتصار على الشهوات، وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، شهر الصبر وتربية النفس، كما أنه شهر الجهاد، جهاد النفس وجهاد أعداء الله [3].

وهو شهر الرحمة والمغفرة والرضوان، وشهر البر والخير والبركة، وشهر القرآن، وشهر المواساة والمساواة، وشهر العتق من النار، وشهر نزل فيه القرآن والزبور والتوراة والإنجيل، وشهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر يحمل العبد المؤمن على فعل الخيرات، وترك المنكرات، ووداع الشبهات، واتقاء المحرمات والتغلب على الأهواء والشهوات، وشهر يحط الخطايا، ويكفر الذنوب، ويحرق الآثام، وإنه الشهر العظيم المبارك الذي تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتربط مردة الجن والشياطين بالسلاسل والأغلال -إكراما للمؤمنين الصائمين- لئلا تغوي بني أدم..... وشهر توالت فيه الانتصارات، والفتوحات الإسلامية العظيمة[4].

الصوم انتصار على النفس والأعداء:

---

(1) نفس المصدر، 54/2.

(2) الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم: 12362، 24/12.

(3) الحسيني عبد المجيد هاشم، شهر رمضان، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، مصر، 1980، ص150.

(4) صفوت الشوادفي، رمضان: خصائص ولطائف، مجلة التوحيد، مصر، عدد537، 2016، ص48.

توالت الانتصارات في رمضان، انتصارات على مستوى الفرد والأمة، لقد عرف المسلمون أول انتصاراتهم في رمضان قبل أن يفرض الصوم، ففي السنة الهجرية الأولى، وفي شهر رمضان، عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم أول لواء لأول سرية مقاتلة لعمه حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) في ثلاثين رجلا من المهاجرين لاعتراض قافلة حجارية لأهل مكة يقودها أبو جهل مع ثلاث مائة من مشركي مكة.

وفي السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة (أي بعد فرض الصوم بسبعة عشر يوما)، وقعت غزوة بدر التي كانت فاصلة في تاريخ المسلمين، فاصلة بين الإيمان والكفر، وبين الحق والباطل.

لقد عرف الصحابة رضوان الله عليهم معاني الصوم وفضائله وبركته: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [1].

وتوالت الانتصارات في شهر رمضان المبارك، ففي السنة الخامسة من الهجرة استعد المسلمون في شهر رمضان المبارك لحفر الخندق، وتجلت معاني الصوم في وحدة المسلمين بمشاركتهم مع رسولهم في حفر الخندق وتحصين المدينة المنورة لصد أي عدوان خارجي، وانتهت المعركة في شوال بانتصار المسلمين بعد أن هزم الله فلول المشركين، وفي رمضان من العام الثامن فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة، ولا يخفى ما لهذا الفتح من أهمية عظيمة، وإذ أعلنت دولة الشرك والطغيان نهايتها في هذا الشهر الكريم، فقد حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عصاه وطاف بالبيت الحرام وهو يقرع الأصنام مرددا قول الله تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}[2].

ولم يكتف رسول الله بتحطيم الأصنام والأوثان في مكة، بل أرسل عدة سرايا في الشهر نفسه من العام نفسه لهدم الأصنام الشهيرة، فبعث خالد بن الوليد لهدم العزى وعمر وبن العاص لهدم سواع، وسعد بن زيد الأشعلي لهدم مناة، وهكذا تم تحطيم الأصنام ورموزها في الشهر المبارك.

وفي رمضان من السنة التاسعة وقعت غزوة تبوك، وتجلى في هذه المعركة انتصار النفس

---

(1) محمد:7.

(2) الإسراء:18.

على الأهواء وحب الدنيا، فقد سارع المسلمون في تجهيز الغزوة وكان الوقت حارا، والسنة جدباء، والناس في عسرة، وتسابق المسلمون للبذل، فدفع أبو بكر كل ماله، وانفق عثمان بن عفان الشيء الكثير، كما تسابق المسلمون لبذل أموالهم، تسابقوا للجهاد بأنفسهم حتى اكتمل تجهيز الجيش، عندما رأى الروم وأتباعهم إصرار الرسول على مقاتلتهم، تفرقوا في البلاد شذر مذر.

لقد حقق المسلمون في غزوة تبوك انتصار سياسيا كبيرا، إذ عقد الرسول صلى الله عليه وسلم مع أمراء ذلك الجهات المعاهدات على أن يدفعوا الجزية إليه مقابل أمانهم على أرواحهم وأموالهم ودينهم، بالإضافة إلى إيقاع الرعب في قلوب الروم وأتباعهم الدين فوجئوا بقوة المسلمين العسكرية.

ولم تقف الانتصارات في رمضان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بل شملت العهود كلها بعده، ففي رمضان من السنة الثالثة عشرة انتصر المسلمون في عهد عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- انتصارا ماديا ومعنويا بعد هزيمتهم بمعركة الجسر، فقد قتلوا عددا كبيرا من الفرس بينهم قائد الجيش.

وفي السنة الخامسة عشرة في شهر رمضان كان الانتصار العظيم على دولة الفرس في معركة القادسية التي قادها سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، وكان من نتائج هذه المعركة انهيار معنويات الفرس، واعتناق الكثير من عرب العراق الإسلام، وفتح الطريق أمام المسلمين إلى المدائن عاصمة الفرس، وتوالت الانتصارات العظيمة في شهر رمضان بعد الخلفاء الراشدين، ففي عهد معاوية بن أبي سفيان تم فتح جزيرة رودس عام 53هـ.

وكذلك تم فتح الأندلس في رمضان عام 93هـ، فقد تمكن موسى بن نصير من الاستيلاء على أخر معاقل الأسبان، وكانت بداية فتح الأندلس في رمضان 91هـ عندما أرسل الأمويون حملة بقيادة طريف بن مالك مع خمس مائة من المقاتلين، وفي رمضان عام 92هـ قاد طارق بن زياد حملة الفتح الكبرى وانتصر على القوط الذين اضطربوا وتشتت شملهم.

وتتابعت الانتصارات في شهر رمضان المبارك، ففي رمضان من عام 217هـ أسس المسلمون مدينة "كافيا" في جزيرة كريت، وفي رمضان من عام 361هـ تم بناء الجامع الأزهر

من قبل جوهر الصقلي، وقد شاءت إرادة الله –عز وجل– أن يكون منارا للحق والدعوة في عهد الأيوبيين.

وبرزت انتصارات صلاح الدين الأيوبي في شهر رمضان، ففي عام 584هـ خلص مدينة "صفر" الواقعة شمال فلسطين من أيدي الصليبيين، كما أنه قام في رمضان عام 588هـ بتحصين بيت المقدس.

وذاق التتار هزائمهم الكبيرة أيضا في رمضان، ففي عام 658هـ أعلن قطز التعبئة العامة ضد جيوش التتار التي أحرقت الأخضر واليابس خلال زحفها المرعب في بلاد خوارزم، والعراق، والشام، وقتلوا خلالها الخليفة العباسي المعتصم 656هـ مع مئات الألوف من نساء وأطفال المسلمين، وكادت البلاد تسقط في أيديهم لولا فضل الله ثم شجاعة القائد قطز الذي أذاقهم شر الهزائم في معركة عين جالوت بفلسطين، وذلك يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان عام 658هـ، وفي رمضان من عام 666هـ هاجم الملك الظاهر بيبرس أنطاكية واستولى عليها بعدان أسر نحو عشرة آلاف من مقاتليها.

وبعد ثلاثة أعوام قام هذا البطل المجاهد في رمضان 669هـ بالاستيلاء على مدينة عكا وهزيمة الصليبيين فيها.

وقد اخذ العثمانيون أيضا بركة شهر رمضان في الانتصارات على أعدائهم، فقد استولى السلطان محمد الفاتح في رمضان سنة 879هـ على بلاد القرم وألحقها بالدولة العثمانية، وواصل خلفاؤه بعده مسيرة الصحابة –رضوان الله عليهم– في نشر دعوة الإسلام ومحاربة أعدائه، ففي رمضان من عام 1241هـ استولوا على أجزاء كبير من بلاد اليونان.

وفي العاشر من رمضان من عام 1393هـ تفوق العرب على أعداء الإنسانية اليهود عندما اجتاحت القوات المصرية خط بارليف، وقامت القوات السورية بدك التحصينات المنيعة في هضبة الجولان، ولولا تدخل القوى الاستكبارية لوقف القتال لوصلت الجيوش العربية ولى عقر ديارهم التي سلبوها عنوة من أصحابها الحقيقيين[1]..

فضيلة الصيام وكرائم الصائمين:

(1) مجلة المستقبل الإسلامي العدد (77) رمضان 1418هـ، الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الملكة العربية السعودية.

وردت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في فضل الصيام والصائمين في كتب الحديث. منها ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله –عز وجل– "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، هو لي وأنا أجزي به، فو الذي نفس محمد بيده لخلفة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك [1].

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك [2].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصيام جنة [3].

وعن أبي أمامة، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟
قال: "عليك بالصوم، فإنه لا عدل له" [4].

ومن أمثلة أشعار سليم عبد القادر على ذلك:

رمضـــــــان هـــــــلا أهـــــــلا وســـــــهلاً
فالبشـــــــــــــر وافى والنـــــــور حـــــــلا[5]

في هذين البيتين يعبر الشاعر عن فرحته وسروره بقدوم شهر رمضان المبارك، شهر الرحمات، فأهلًا وسهلًا به، ترحيب شديد من شاعرنا وفرحة عارمة لذلك الشهر، تدل تلك الفرحة على قوة الإيمان، وعلى حرص الشاعر على إحياء شعائر الله عز وجل، فمرحبا بأول

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام.
(2) المصدر السابق .
(3) رواه النسائي، كتاب الصيام، باب فضل الصيام 2228.
(4) رواه النسائي، فضل الصيام 2222 .
(5) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص151، أنشودة بعنوان (رمضان)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

ليلة من ليالي هذا الشهر العظيم المبارك، تلك الليلة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادى مناد كل ليلة: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة " [1].

فشاعرنا المؤمن حقًا يقتدي في فرحته باستقبال شهر رمضان المبارك برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، حيث ورد في السنة الكريمة أحاديث كثيرة تدل على فرحة الرسول صلى الله عليه وسلم بقدوم شهر رمضان المبارك، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ » [2].

فَبَشَّرَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِبَرَكَةِ رَمَضَانَ، وَالْبَرَكَةُ هِيَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الطَّاعَاتِ تَزْدَادُ فِي رَمَضَانَ، كَمَا يَزْدَادُ فِيهِ اكْتِسَابُ الْحَسَنَاتِ، وَمُضَاعَفَتُهَا إِلَى أَضْعَافٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ تَعَالَى؛ بِمُقْتَضَى قَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ- فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي» [3].

فَمَنْ لَا يَفْرَحُ بِفَرِيضَةٍ اخْتَصَّهَا الْكَرِيمُ -سُبْحَانَهُ- بِالْجَزَاءِ، فَلَا يَتَنَاهَى جَزَاؤُهُ سُبْحَانَهُ؛ لِسِعَةِ خَزَائِنِهِ، وَعَظِيمِ مُلْكِهِ، وَجَزِيلِ كَرَمِهِ وَعَطَائِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-. فَهُوَ جَزَاءٌ لَا يُحْصِيهِ عَدٌّ، وَلَا يَحُدُّهُ حَدٌّ، وَلَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ صَبْرٌ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: {إِنَّمَا يُوَفَّى

---

(1) حديث صحيح، أخرجه الترمذي (682) عن أبي كريب، بهذا الإسناد. وهو في "صحيح ابن حبان" (3435).

وأخرجه مختصرًا البخاري (1899)، ومسلم (1079)، والنسائي 4/ 126 - 129 من طرق عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إذا دخل رمضان فتحَتْ أبوابُ الجنة، وغُلِّقَت أبو ابُ جهنم، وسُلسِلَتِ الشياطين". وهو في "مسند أحمد" (7780).

(2) أخرجه عبد الرزاق (8383)، وابن أبي شيبة 1/3، والنسائي 129/4، وابن عبد البر في "التمهيد" 154/16 من طرق عن أيوب، بهذا الإسناد.

(3) رواه البخاري في صحيحه، 143/9.

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [1].

ويقول شاعرنا أيضًا:

شـــــــــهر الصـــــــــيام شـــــــــهر القيـــــــــام

شـــــــــهر الســـــــــلام حقًـــــــــا وعـــــــــدلًا[2]

يعدد الشاعر فضائل شهر رمضان المبارك، فهو شهر الصيام، فصيام رمضان من أجمل وأعظم الفرائض عند المولى عز وجل، حيث اختص المولى عز وجل ثواب صيام شهر رمضان لنفسه سبحانه وتعالى، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ " [3].

وهو أيضًا شهر القيام، وذلك مصداقًا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " [4]، وهو شهر يعم فيه السلام أرجاء الأرض، حيث يتجلى السلام في شهر رمضان على أوليائه، فيطهر نفوسهم من الآثام ويهبهم الأمن والسلام وهو سبحانه وتعالى سلم ظواهرنا من السجود لغيره، وبرأها من العبادة لسواه وسلم بواطننا وأكرمنا بالإيمان، وإفشاء السلام من الأمور التي تجلب المحبة، وتنشر المودة بين الناس، وقد وردت تعريفات السلام من خلال آيات القرآن الكريم والسنة والنبوية والجنة هي دار السلام، وتحية المؤمنين يوم يلقون ربهم في الآخرة هي السلام، وابتداء السلام سنة ورده واجب، وكم من شر دفع بسبب إلقاء السلام، وكم من خيرات حلت بسبب كلمة السلام، وكم من أرحام وصلت بفضل السلام وفي المقابل كم حل من نكد وبلاء، وكم ساد من بؤس وشقاء، وكم زاد من إدبار وتنافر؛ بسبب عدم إلقاء السلام.

---

(1) الزمر:10.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص151، أنشودة بعنوان (رمضان)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(3) رواه البخاري في صحيحه، باب هل يقول: إني صائم إذا شتم، 26/3، ومسلم في صحيحه، باب فضل الصيام، 807/2.

(4) إسناده صحيح على شرط الشيخين، أخرجه الشافعي في "السنن المأثورة" (167)، والحميدي (950) و (1007)، وأخرجه البخاري (2014).

ويقول شاعرنا أيضًا:

لله صـــــــــــــــمنا كمـــــــــا أمـــــــــرنا

حـــــــتى غـــــــدونا للعفـــــــو أهـــــــلا[1]

يعبر الشاعر عن امتثاله وتنفيذه لأوامر المولى عز وجل فقد صام شهر رمضان كما أمره الحق سبحانه وتعالى حيث يقول: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [2]، فالشاعر ينفذ ما أمره الله به عز وجل من صيام هذا الشهر المبارك، ومن أعظم الدروس المستفادة من شهر رمضان وصيامه لدى الشاعر والذي تحدث عنها هي صفة العفو، ولعل شهر رمضان، جعله الله، فرصة لكل عاصي أو متخاصم أن يبادر بالعفو والصفح فهو شهر التسامح والغفران والحب والرحمة، فالله تعالى أمرنا بالصيام ليس فقط للامتناع عن الأكل والشرب بل لغرس الفضائل وتعويد الناس عليها، فالمسلم في هذا الشهر يجب أن يتحلى بالأخلاق الكريمة، ويعفو ويبدأ هو بالتسامح حتى وان أخطأ في حقه أحد وسوف يجازيه الله حسنا على ذلك.

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص152، أنشودة بعنوان (رمضان)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(2) البقرة:185.

ثانيًا: الحج:

الحج: هو القصد بقلب مخلص، ونية صادقة، وهمة قوية، ونفس فقيرة إلى ربها وعفوه ورحمته، محتاجة إلى بيت الله الغني الحميد، الوهاب الكريم، الذي بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير فهو بذلك قصد خاص، وليس كل من سافر إلى مكة وطاف بالبيت، وحضر المشاعر، وقضى المناسك: حاجًا ولا معتمرًا حتى يتحقق له هذا القصد، وهذه النية والهمة، وتكون له هذه النفس العارفة بحاجاتها، والقاصدة إلى طلبها والحريصة على نوالها من ربها الغني الحميد [1].

ولن يتحقق ذلك ويتم كله أو بعضه إلا بالعلم، الذي يوجه القلب مخلصًا، مؤمنًا محتسبًا، فتصدق النية بالعلم والجد، وتقوى الهمة، وتستيقظ النفس من غفلاتها فتنتهز الفرصة، مبادرة إلى الساحة الربانية راغبة راهبة، سائلة ضارعة، وقد حملت سجل حياتها، وعرفت فيه كل أخطائها، واستعدت لكل خطيئة بندم وتوبة تناسبها، وموقف في ساعة العرض على الرقيب الحسيب يوائمها، مؤمنة بأنه ذو مغفرة على ظلمهم وأنه سريع الحساب شديد العقاب [2].

إن المتأمل في هذا الركن العظيم من أركان الإسلام ليجد أن هنالك العديد من الدروس والعبر، ويمكن استخلاص أبرز تلك الدروس والعبر المستفادة من الحج فيما يلي:

1- تحقيق تقوى الله عز وجل بتوحيده:

فإن المسلم بأدائه هذا الركن العظيم يحقق التقوى التي أمره الله تعالى بالتزود بها بعدما نهى عباده عن فعل المعاصي والآثام وأمرهم باجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحج فقال سبحانه وتعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي

(1) محمود أبو طالب، الحج المبرور، مجلة هدي الإسلام، الأردن، العدد العاشر، 1996، ص95.

(2) فاطمة علي سعد سويسي، الأحكام الفقهية في بابي الزكاة والحج بين السنة والشيعة الإمامية، دراسة فقهية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، ص50.

الأَلْبَابِ} [1].

والتقوى لا تكون إلا بتوحيد الله عز وجل وذلك بإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة وعدم إشراك أحد مع الله تعالى في عبادته، وهذا يتجلى واضحًا في الحج فإن الحجاج يجيبون ربًا واحدًا قائلين لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. وهذا هو التوحيد؛ فإن معنى لبيك لا شريك لك لبيك أي: استجابة لك وحدك فإنه لا شريك لك في عبادتك[2].

2-الحج يحقق وحدة المسلمين وقوتهم:

فإن الحجاج إلى بيت الله الحرام تختلف بلدانهم ولغاتهم وألوانهم لكن يجمعهم شيء واحد هو الإسلام فيجتمعون في الحج وتبلغ أعدادهم ملايين الأشخاص وينتقلون من مشعر إلى مشعر في منظر يشعر بالرهبة ويدل على أن قوة المسلمين هي في اجتماعهم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا درس للمسلمين بأهمية الاجتماع ونبذ التفرق والاختلاف فإن الخلاف شر والاجتماع خير وقد أمرنا ربنا جل وعلا في كتابه الكريم بالاجتماع فقال سبحانه: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}[3]، وقال سبحانه: {وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [4].

3- الحج يبرز الأخوة الإسلامية:

فإن الأخوة بين المسلمين تبرز بشكل واضح في الحج وتختفي الفوارق بينهم، ويرى بشكل واضح التعاون والتآلف والمحبة في أروع صورها، فنجد القوي يعين الضعيف وربما حمله إن كان يستطيع حمله، ونجد أن من يمتلك الطعام يطعم من لا طعام لديه وكم هو مبهج ومفرح أن يرى المسلم مجموعات من الشباب والشيب وهم يستقبلون إخوانهم في مزدلفة بعد نفورهم من عرفة ويقدمون لهم الماء والعصير والطعام ولا يعرف بعضهم بعضًا إلا بأنهم

---

(1) البقرة:197.

(2) محمد إبراهيم جدع، أسرار الحج، مجلة الحج، السعودية، 1970، ص331.

(3) آل عمران:103.

(4) الأنفال:46.

مسلمون فقط فيرتسم في مخيلة كل مسلم ومسلمة حديث نبينا الكريم الذي حفظه الجميع وهو قوله عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" [1].

4- الإحرام يذكر بالكفن:

فإنه من المعلوم أن الرجل المسلم يحرم في إزار ورداء ويسن أن يكونا أبيضين، ويجب عليه مع الإحرام أن يخلع المخيط فلا يلبس إلا هذا الرداء وذلك الإزار، ويستحب له الاغتسال والتطيب في بدنه قبل لبس ملابس الإحرام وهذا يذكر بالميت عند تغسيله وتكفينه فإنه عند موت المسلم يغسل ويطيب ويكفن بكفن ويستحب أن يكون أبيض كذلك، غير أن هناك ثمة فرق بين الحاج والميت؛ فالحاج يستطيع أن يتوب ويدعو ربه ويتزود من العمل الصالح، وأما الميت فهيهات هيهات. وكذلك الحال بالنسبة لغير الحاج فباب التوبة مفتوح ما كان حيًا ما لم يحل به الموت فإنه لا تقبل التوبة عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم[2].

5- الحج يذكر بيوم القيامة:

فإن مسير الحجاج من منى إلى عرفات ومن عرفات إلى مزدلفة ثم إلى منى وهم يسيرون في وقت واحد وفي اتجاه واحد يذكر المسلم بيوم القيامة، فلقد شبه الله تعالى مسير الناس يوم القيامة بأنهم يسيرون وكأنهم يتجهون إلى علم أو راية فقال سبحانه: {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ 43 خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} [3].

ومما لا شك فيه أن الموقف هنا يختلف، فالحجاج لا ينتابهم خوف ولا هلع بينما يوم القيامة يبلغ بالناس الخوف والهلع غايته إلا من استثناه الله تعالى من عباده المؤمنين. ولهذا وصف الله تعالى حال الناس يوم القيامة حين يرون القيامة بأنهم كالسكارى من شدة خوفهم

---

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين، أخرجه ابن أبي شيبة 253/13، ومسلم (2586) (67) وابن منده في "الإيمان" (318)، والبغوي في "شرح السنة" (3460) من طريق وكيع، بهذا الإسناد.

(2) عبد المنعم توفيق السيد يوسف، الحج وحكمة مشروعيته، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، العدد 252، 1985، ص40.

(3) المعارج: 43، 44.

فقال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ 1 يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [1].

6- الحج يؤكد على مخالفة المشركين:

لم يقتصر أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تحقيق التوحيد في التلبية فقط بل تعدى إلى الأمر بمخالفة المشركين فيما كانوا يفعلونه عند حجهم. فلقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تلبية المشركين بما كانوا يزيدونه في التلبية بقولهم: لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك. وخالفهم عليه الصلاة والسلام في عدة مواضع منها أنه تجاوز الوقوف بمزدلفة ووقف في عرفات بأمر من ربه عز وجل[2].

قالت عائشة رضي الله عنها: "كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله-تعالى-نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها وذلك قوله عز وجل: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} [3] [4].

7- الحج يعلم الصبر على طاعة الله:

لكي يؤدي الحاج حجه فإنه يعرض له الكثير من المشقة والتعب ويواجهه الكثير من الزحام والبقاء مدة طويلة في الانتظار وهذا يعوده على الصبر على طاعة الله عز وجل لاسيما والمسلم مأمور بالصبر على طاعة ربه عز وجل وهي أعظم أنواع الصبر الثلاثة وقد أمر ربنا- تبارك وتعالى- عباده بالصبر فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[5]، وقال سبحانه وتعالى حاثًا عباده المؤمنين على الصبر: {إِنَّمَا يُوَفَّى

---

(1) الحج:1، 2.

(2) حسن هويدي، من فوائد الحج، مجلة حضارة الإسلام، سوريا، ع8، 1974، ص11.

(3) البقرة:199.

(4) رواه البخاري في صحيحه، باب: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، حديث رقم 4520، 27/6، ومسلم في صحيحه، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 148، 892/2.

(5) آل عمران:200.

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[1]، وهذا الأمر يدعو كل مسلم إلى الصبر على طاعة الله تعالى في كل وقت حتى يفوز بالنعيم المقيم في جنات النعيم[2].

8-الحج يعود المسلم على الدعاء:

فإن الله قريب يجيب دعاء السائلين، ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فضل الله تعالى كبير وأنه سبحانه وتعالى يستجيب دعاء السائلين ويعتق عباده في يوم عرفة أكثر مما يعتقهم فيما سواه من الأيام. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة"[3].

ولذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على الدعاء خصوصًا في يوم عرفة فقال: "خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"[4].

وإن اعتياد الحاج على الدعاء في هذه الأيام يجعله يعتاده فيما بعد ويشجع غير الحاج على دعاء الكريم سبحانه الذي وعد بإجابة الداعين فقال: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[5].

9- الحج يكفر الذنوب ويوجب دخول الجنة:

وهذا درس عظيم وفائدة جليلة تدل على فضل الكريم سبحانه فأما تكفير الحج للذنوب فلقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: "تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد"[6].

ويدل أيضًا على تكفير الحج للذنوب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من حج فلم

---

(1) الزمر:10.

(2) د. أحمد نصر الله خير، الحج مشهد عظيم، التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، مصر، 2011، ص60.

(3) رواه مسلم في صحيحه، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حديث رقم 436، 982/2.

(4) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم 3274.

(5) البقرة:186.

(6) رواه ابن ماجة والإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم 2899.

يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه"[1].

ويرى جمهور العلماء وهو الصحيح إن شاء الله أن المغفرة مقتصرة على صغائر الذنوب بينما يرى بعضهم أنها تشمل حتى كبائر الذنوب.

وأما كون الحج سببًا لدخول الجنة فلقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[2].

ومن أمثلة أشعار سليم عبد القادر على ذلك:

هيج الأشواق في قلب الأمم صوت إبراهيم من أرض الحرم

أمة الإيمان لبي دعوة الرحمن ربي

إنه أسمى أذان ظل حيًّا في الزمان[3]

يتحدث الشاعر عن رحلة الحج وأنها تلبية لنداء سيدنا إبراهيم عليه السلام، فمنذُ أن أذَّن إبراهيمُ – عليه السلام – بالحج، استجابَ الناسُ لهذا الأذان، وصارتْ تلك الدِّيارُ القاحِلة، الشديدة الحرارة، ذات الجبال السُّود، بأمرٍ مِن الله وتدبيرٍ منه سبحانه، وإجابة لدُعاء خليله – عليه السلام – صارتْ مهْوى لأفئدةِ المسلمين، تَحِنُّ إليها قلوبُهم، وتشتاق إليها أفئدتُهم؛ {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}[4]، فصار الناسُ منذ ذلك الحين ومنذُ تلك الدعوة يَهْوون إلى ذلك المكان على مرِّ السِّنين والأيَّام، وصار ذلك الوادِي ملتقًى للمسلمين من كلِّ مكان، وبُقعة مبارَكة تجتمع فيها الخيرات مِن كلِّ حدب وصوب؛ {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}[5]، وبَقِي الحجُّ إلى البيت الحرام والطواف بالبيتِ على ما

---

(1) متفق عليه.

(2) إسناده صحيح على شرط الشيخين، ومسلم (1349)، والنسائي 112/5 و112-113.

(3) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص153، أنشودة بعنوان (رحلة الحج)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(4) الحج:26، 27.

(5) البقرة:126.

أرْساه عليه إبراهيم – عليه السلام – مِن دِين الحَنيفيَّة السَّمْحة ردحًا مِن الزمن، ثم حُرِّفتْ مناسكُه، وضاعتْ ملامحُه التي كانتْ على عهد إبراهيم، حتى جاءَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فعاد الحجُّ عبادةً إسلاميَّة تقوم على توحيدِ الله سبحانه، وتبتعد عن كلِّ شِرْك أو وثنيَّة.

ويخاطب الشاعر أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ويصفها بأنها أمة الإيمان، فهي خير أمة أخرجت للناس، حيث أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيدعوها إلى أن تلبي نداء الحج وأن يعلو صوتها بالتلبية " لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك... إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " تلك الدعوة العظيمة، وتلك التلبيات الجميلة فهي أسمى وأعلى أذان ستظل دومًا مهما اختلفت الأزمان ومهما مرت الأيام، ستبقى حية في نفس كل مؤمن ومؤمنة يتطلعون إلى حج بيت الله الحرام بكامل الشوق واللهفة.

ويقول أيضًا:

أقبل الناس هنا من كل فج من بقاع الأرض فوجًا بعد فوج
قد دعا الله فجاءوا حولهم عطر، ضياء
شدوهم: لبيك، إنا ربنا بالحب جئنا[1]

يصف الشاعر إقبال الناس ـ الحجيج ـ وفد الله، من كل فج، ومن مختلف بقاع الأرض، أفواجًا متتالية، وقد اختار الشاعر ألفاظ مثل: فج، بقاع الأرض، يظهر فيه تأثره واقتباسه من القرآن الكريم وآياته، حيث يقول المولى سبحانه وتعالى: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}، يلبون دعوة المولى عز وجل ويتَعالى نداءُ التلبية: "لبَّيْك اللهمَّ لبَّيك، لبَّيك لا شريكَ لك لبَّيك، إنَّ الحمد والنِّعْمة لك والملك، لا شريكَ لك"، والمسلمون ما بيْن مُتمنٍّ تهفو نفسه شوقًا لتلبية النِّداء، حبستْه الأعذار، وبيْن مَن أزْمَع الحجَّ وشدَّ الرِّحال، ملبِّين بأفئدتهم المؤمِنة الموحِّدة، قبل أن يُلبُّوا بألسنتهم، متَّجهين إلى بيت الله العتيق، على اختلافِ أجناسهم، وتعدُّد ألوانهم، يلبون نداء ربهم بكل حب وشوق.

ويقول أيضًا:

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص154، أنشودة بعنوان (رحلة الحج)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

مـن ربـوع المغـرب الأقصـى ومـن مصـر والشـام، ومـن أرض الـيمن

مـــن غـــني أو فقـــير مـــن كبـــير أو صـــغير

رحلـــة مـــا كـــان أحلـــى مـــن عطاياهـــا وأغلـــى[1]

يتحدث الشاعر عن مجيء وفد الله ـ الحجيج ـ من كل حدب وصوب، من شتى بقاع الأرض وأصقاعها، فنجدهم يأتون من المغرب الأقصى، وكذلك من مصر والشام، ومن أرض اليمن، يقصد من كل هذا ضرب الأمثلة وليس السرد والحصر، فهم يأتون من كل مكان على وجه البسيطة، فرحين مهللين، تساوون في كل شيء، ولا فرق بينهم، فنجد الجموع الغفيرة من كل جنس ولون ومن جميع أقطار العالم، وحدهم الدين الإسلامي السمح وبلباس الإحرام لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا أسود ولا أبيض، ولا غني ولا فقير، جميعهم بلباس واحد وفي مكان واحد وبصوت واحد مهللين ملبين لرب العزة والجلال قاصدين بيته الكريم لأداء فريضة الحج.

فهذه العبادة الرائعة التي تجمع بين الزمان والمكان، وتدعو المسلمين المخلصين، وهم في مكان واحد وزمان واحد بلبس واحد لا فرق بين غني وفقير وطويل وقصير وأبيض وأسود وقوي وضعيف، هدفهم رحمة الله، وأمل الله فيهم أن تتوحد كلمتهم وأن يكونوا على قلب رجل واحد، ينصرون بعضهم بالعدل، ويظهرون صورة الإسلام الصحيح للعالم، فينتشر ويزدهر ويسود الأرض. إن الحج من أفضل الطاعات عند رب العالمين، وأجل الأعمال الصالحة لمحو ذنوب المذنبين.

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص154، أنشودة بعنوان (رحلة الحج)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث: عبادات أخرى

قراءة القرآن:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ " [1].

كما تحتاج العين إلى شعاع من النور يمدها بالحركة الكاشفة، والبصر النافذ، وكما تحتاج الأرض إلى فيض من الغيث الدافق، يحي مواتها، ويبعث الحياة في جنباتها، فإذا بها وقد اهتزت وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج.

وكما يحتاج البدن إلى الروح اللطيفة، تسري في أوصاله، فتسري معها الحياة الكاملة، التي بها يسمع ويبصر، وبها يدرك ويعقل، وبها يسعى ويتحرك، ولو فارقته هذه الروح، لأصبح جثة هامدة خامدة.

أجل: كما تحتاج هذه الكائنات جميعها إلى مقوماتها ومادة وجودها، تحتاج الإنسانية إلى هداية السماء، ترسم لها المعالم الواضحة، حتى لا تضل، وتضع لها الموازين القسط، حتى لا تطغى، وتحفظ لها توازنها، فلا تتعثر، ولا تتردى [2].

وإن من رحمة الله بالإنسانية، أن منحها هداها، وأنزل عليها القرآن الكريم، هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن جعله إمامه، دله على الجنة، ومن جعله وراءه، ساقه إلى النار، وهذا الكتاب الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، أنزل لغاية، هي أن يهدي للتي هي أقوم، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، ولقد حقق هذا القرآن العظيم، معجزات كبرى، بما صنع من حضارة، وبما رفع من قيم، وأيقظ من همم، وجمع من شمل، إنه صنع حياة لم تعرف الحياة لها نظيرًا، حياة متجددة، منعمة بالخير والصدق والحق، فهو لهذه

---

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين البخاري (5020) و (7560)، ومسلم (797).

(2) النووي، البيان في آداب حملة القرآن، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996م، ص50.

الحياة فرقانها، وروحها، ونورها، إن عزلت نفسها عنه ساورتها الشكوك والريب، ودب إليها الفناء، وزحف عليها الظلام [1].

القرآن الكريم: هو كتاب الله الخالد، وحجته البالغة على الناس جميعا، ختم الله به الكتب السماوية، وأنزله هداية ورحمة للعالمين، وضمنه منهاجا كاملا وشريعة تامة لحياة المسلمين.

لقد شرفنا الله بأن جعلنا مسلمين، أهدى لنا أعظم وأجمل هدية لبني البشر، وهي الذكر الحكيم القرآن الكريم يا الله حتى ذكره يحيي القلوب بل يعطيها نورا على نور[2].

فيه تقويم للسلوك، وتنظيم الحياة، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن أعرض عنه وطلب الهدى في غيره فقد ضل ضلالا بعيداً، والقرآن معجزة باقية ما بقي على الأرض حياة أو أحياء، أيد الله تعالى به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وتحدي الإنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله[3].

القرآن مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مسموع بالآذان، فالاشتغال بالقرآن من أفضل العبادات، ومن أعظم القربات، كيف لا يكون ذلك، وفي كل حرف منه عشر حسنات، وسواء أكان بتلاوته أم بتدبر معانيه. وقد أودع الله فيه علم كل شيء، ففيه الأحكام والشرائع، والأمثال والحكم، والمواعظ والتاريخ، والقصص ونظام الأفلاك، فما ترك شيئا من الأمور إلا وبينها. هذه هو كتابنا، هذا هو دستورنا هذا هو نبراسنا، إن لم نقرأه نحن معاشر المسلمين، فهل ننتظر من غيرنا أن يقرؤوه، قال تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}، فما أعظمه من أجر لمن قرأ كتاب الله، وعكف على حفظه، فله بكل حرف عشر حسنات، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم[4].

---

(1) عامر عرابي، قراءة القرآن أحكام وحكم، مجلة الإحياء – كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنه1 الحاج لخضر – الجزائر، ع7، 2003، ص135.

(2) نفس المصدر، ص145.

(3) منتهى زهير العبيدي، القرآن الكريم نبراس حياتنا، هدي الإسلام، الأردن، 2012، ص125.

(4) محمد عثمان صالح، في تحقيق الإيمان بالله من خلال قراءة في قصار السور القرآنية، مجلة المنبر – هيئة علماء السودان – السودان، ع5، 2008، ص6.

فضل قراءة القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله العظيم وصراطه المستقيم وهو أساس رسالة التوحيد، وحجة الرسول صلى الله عليه وسلم وآيته الكبرى، وهو المصدر القويم للتشريع، ومنهل الحكمة والهداية والرحمة للناس.

تلاوة القرآن سنة من سنن الإسلام والإكثار منها مستحب، لأنها وسيلة إلى فهم كتاب الله والعمل به، وفضلها ثابت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، والتلاوة مع إخلاص النية عبادة يؤجر عليها المسلم، وتقربه من خالقه[1].

وقد أثنى الله عز وجل على التالين لكتابه فقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}[2].

ولقد ميز الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم عن سائر الكتب بأن تعهد بحفظه، ويسر تلاوته لعباده.

ولقد حث الإسلام على حفظ شيء من القرآن الكريم ولو كان يسيرا، وأن يجتهد في الزيادة عليه، وكذلك أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الدائمين على تلاوة القرآن ودراسته، والعاكفين على تدبر معانيه وتعلم أحكامه، حتى سماهم أهل الله وخاصته.

ينبغي عند قراءة القرآن أن يتدبر القارئ ويتأمل معاني القرآن وأحكامه، لأن هذا هو المقصود والمطلوب والأهم، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب[3].

بأن يشغل قلبه وعقله بالتفكير في معني ما يلفظ به فيعرف معنى كل اية، ويتأمل الأوامر والنواهي، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل، أو دعاء تضرع وطلب، أو تنزيه نزه وعظم[4].

ومن حق القرآن على الناس، أن يعرفوا له قدره، وأن يتخلقوا بأخلاقه، وأن يقبلوا على

---

(1) محمد حسن شرشر، قبس من البيان القرآني، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، 1983، ص126.

(2) فاطر:29، 30.

(3) محمد عثمان صالح، مرجع سابق، ص15.

(4) منتهى زهير العبيدي، مرجع سابق، ص140.

تلاوته وحفظه، وأن يعبوا من معينه الصافي، ما يشفي نفوسهم، ويطهرها من أدران الضلال والجهالة، ويزج بهم في آفاق النور، وحينئذٍ تتفجر الحكمة من جوانبهم، يقولون فينصت التاريخ، ويدعون فتستجيب الدنيا لتوجيههم، فقد صنعهم القرآن ليكونوا شهداء على الناس [1].

وكلما ازداد حظ الناس من القرآن، ازداد حظهم من الخير الحافل، والسعادة الدائمة، فالعامل بالقرآن، متخلق بأخلاق الله، والتالي لآياته، إنما يناجي ربه، والماهر بالقرآن، الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف، ولا يجد في القراءة مشقة لجودة حفظه وإتقانه، يسمو به القرآن إلى مصاف الملائكة، والذي يجد في التلاوة والحفظ، ويلقي في سبيل ذلك عنتًا ومشقة، يرجح ثوابه في ميزان الأعمال، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها في حديث رواه البخاري ومسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الماهر بالقرآن، مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق، له أجران " [2].

وبمقدار ما في صدر المؤمن من آيات، يرتفع بعددها عند الله درجات، يقول المعصوم صلوات الله عليه وسلامه: " يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وراق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرآها " [3].

وأي شرف أعظم وأسمى من أن تتحرك شفتا المؤمن، بكلمات قالها رب العزة؟ إنه في هذه اللحظات المضيئة يسبح في فيض من السكينة، فقد حدث الصحابي الجليل أسيد بن حضير، وكان في بيته يقرأ القرآن ذات ليلة، يقول: " فرأيت مثل الظلة، فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تلك الملائكة تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم " [4].

---

(1) توشيهيكو إيزيتسو، الله و الإنسان في القرآن، ترجمة محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط الأولى 2007. ص.27

(2) حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، أخرجه إسحاق بن راهويه في "مسنده" (1314)، والنسائي في "الكبرى" (8046) ومسلم (798).

(3) حديث صحيح لغيره، أخرجه الترمذي (3141) و (3142)، والنسائى في "الكبرى" (8002) من طرق عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد..

(4) رواه مسلم في صحيحه، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، حديث رقم 242، 548/1.

إن من بطر الحق وغمط النعمة، أن يتحول القرآن في دنيا المسلمين إلى صحيفة طويلة، تحوي القرآن كله بخط دقيق، توضع داخل إطار فاخر، يزينون به غرفهم، أو إلى مصاحف ثمينة تستقر داخل علب مغلفة بالحرير، يتبادلها الناس هدايا في مناسباتهم، ويضعونها في واجهات المتاجر أو السيارات، لتجلب البركة، وتدفع السوء، إن بركة القرآن في العمل به، وإفساح المجال أمامه ليؤدي رسالته في الحياة.

ومن أمثلة أشعار **سليم عبد القادر على ذلك:**

اقـــــــرأ كتـــــــاب الله ورتـــــــــــــــل الآيات

مـــــــا دام في هـــــــداه ســـــــعادة الحيـــــــاة[1]

في هذين البيتين دعوة صريحة ومباشرة من شاعرنا إلى قراءة كتاب المولى عز وجل، والقراءة المتأنية لكتاب الحق سبحانه القرآن الكريم، والحرص على ترتيله آناء الليل وأطراف النهار، وما أحوجنا إلى أن نفعل ذلك، لأن العودة لكتاب الله وهديه فيه سعادة الدنيا والفوز بالدرجات العليا في الآخرة، وجدير بالمسلمين- وقد تراكمت مشكلاتهم وتعقدت نتيجة البعد عن الدين- أن يسارعوا بالعودة للأخذ بأحكام كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إنهم إن فعلوا يكونوا- بحق- خير أمة أخرجت للناس. إن الحاضر يدعو إلى التوجه الفوري لتنفيذ أحكام الله ومبادئ دينه الحنيف؛ خروجًا من آلام العصر الذي أصبح الفرد فيه لا يأمن على نفسه من يومه أو غده، فضلا عن كونه لا يأمن علي ذويه.. قال تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [2].

وكم تعالت الأصوات- ولا تزال- مطالبة بتحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل شؤون الدنيا؛ أملًا في الفوز بسعادة الدارين. والذي لا ينكره إلا جاحد أو حاقد أو مكابر أن الإسلام هو الدين الوحيد القادر على تخليص البشرية من آلامها ومشكلاتها، غير أنه يوجد من بين أبناء المسلمين من يساعد أعداء الإسلام في العمل بكل وسيلة لصرف المسلمين عن دينهم، وليظلوا ممزقين في طول الأرض وعرضها، وفقراء

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص131، أنشودة بعنوان (اقرأ كتاب الله)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(2) الأنعام:153.

يقتل بعضهم بعضًا. فما أحوجنا حقًا إلى العودة إلى القرآن والسنة النبوية منهاجًا يحمي الحاكم والمحكوم.. فهل نحن فاعلون؟!

ويقول أيضًا:

رتلـــــــه في الصـــــــباح رتلـــــــه في المســـــــاء

كالبلبـــــــل الصـــــــداح في غابـــــــة خضـــــــراء[1]

في هذين البيتين يدعو الشاعر سائر أفراد الأمة الإسلامية إلى ترتيل كتاب الله سبحانه وتعالى صباحًا ومساءً، فتلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار من الأمور المستحبة ذات الثواب العظيم، لذلك كان حرص شاعرنا على تلك الدعوة إلى قراءة القرآن وترتيله في الصباح والمساء، حيث تتنزل الرحمات من رب العباد، فتلاوة كتاب الله من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، قال تعالى: {إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور} [2]، والقرآن مأدبة الله لعباده، ورحمة منه للناس أجمعين، وقد صح عند الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: "ألم" حرف، ولكن "ألف" حرف، و"لام" حرف، و"ميم" حرف" [3].

وقد صور الشاعر قارئ القرآن بتشبيه أكثر من رائع، حيث شبه من يتلو كتاب ربه وكأنه بلبل صداح عذب الصوت يشدو بصوته العذب في غابة خضراء يانعة الأشجار.

ويقول أيضًا:

فـــــإن تكـــــن صـــــديقًا لآيـــــــه الحســـــــان

يرســـــم لـــــك طريقًـــــا بأجمـــــل الألـــــوان[4]

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص131، أنشودة بعنوان (اقرأ كتاب الله)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(2) فاطر:29.

(3) صحيح الجامع: 6469، الصحيحة: 3327.

(4) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص131، أنشودة بعنوان (اقرأ كتاب الله)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

يحثنا الشاعر على مصاحبة القرآن الكريم وآياته الطيبة فنحن إذًا صحبتنا للقرآن الكريم تكون في مدد أعمارنا التي نعيشها في هذه الحياة، وبقدر ما يصحب أحدنا كتاب الله يجد صحبته له هناك يوم يلقى الله، فمن صحب القرآن صحبة وثيقة، وتعلقت حياته بالقرآن، والله ليبشر بخير عظيم يوم يلقى الله، كيف وقد كان القرآن صاحبه في الحياة سيجد من شفاعة القرآن له، ومن محاجة القرآن عنه، ومن دفاعه له، ومن تظليله إياه يوم القيامة، كل ذلك بقدر ما يصحب من كتاب الله في هذه الحياة، والنص واضح: "كما كنت ترتل في الدنيا " فالمسألة إذًا علاقة حقيقية، ومصاحبة حقيقية متبادلة من طرفين، منك أنت مع كتاب الله الآن مدة حياتك، ومن كتاب الله لك.

تبدو الصحبة وأثرها يوم تلقى الله، ويحشر الخلائق، ويبحث كل عن موضع نجاة، وعن ذرة حسنة، وعن ما يثقل الميزان، وعن ما ينجيه من الكربات، فلا أعظم ولا أجل من أن يأتي الإنسان صاحبًا للقرآن، فيجد القرآن هناك يوم يلقى الله سبحانه وتعالى.

وبمصاحبة القرآن، وتدبره وتلاوة آياته وفهم معانيه، يرسم لنا طريقًا إلى الجنة، طريقًا محاط بأجمل الألوان إلى جنة رب العباد، فالجنة هي حلم كل إنسان مسلم يسكن في هذه الأرض؛ فالجنة هي المكان الوحيد الذي سيرتاح فيه الإنسان وينسى كل الهموم والمتاعب والمشاكل التي واجهته في الحياة الدنيا؛ فيها ما لا عين لرأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

الفصل الرابع: الأخلاق والسلوك،

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الصدق والوفاء والأمانة.

المبحث الثاني: بر الوالدين واحترام الكبير والإحسان للجار.

المبحث الثالث: القيم الاجتماعية الإسلامية.

المبحث الأول: الصدق والوفاء والأمانة

كل إنسان ينشد السعادة ويسعى حثيثًا لطلبها، وإن لها طريقًا يوصل إليها ومفتاحًا هو أمكن من غيره للحصول عليها، والإنسان المسلم يطلب ما يسعده دنيا وآخرة، وإن الطريق إليها هو طريق الصدق، نعم الصدق في القول والعمل والسر والعلن، ومع الخالق والمخلوق، وفي كل زمان ومكان، وفي جميع معاملات الإنسان مع الإنسان، والصدق هو قول الحق بعينه دون الحياد عنه، والبعد عن الكذب والنفاق والرياء والسمعة، فهذه هي صفات المؤمن الحق [1].

والصدق صفة من الصفات الكريمة، وخلة من الخلال الحميدة، أمرت الشريعة الإسلامية بالتحلي به، والصديقون يحشرون في زمرة الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وبالصدقة يشعر العبد بالطمأنينة، وينجو من الهلاك وتحل به البركة[2].

فإذا كان الإنسان صادقًا مع نفسه ومع الآخرين صار في فلك المؤمنين وحفظ إيمانه من الشوائب والنقائص، فإن الكذب يزري والنفاق خيانة والرياء والسمعة تحطان صاحبهما إلى أقصى الحضيض. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: "الكذب مجانب للإيمان"[3].

ويفهم من هذا أن الصدق مصاحب للإيمان، فمن صفات المؤمن الحق أن يكون صدوقًا.

وتتضح فضيلة الصدق بأن عاقبته حميدة في الدنيا والآخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَّى

---

(1) فتحية محمد توفيق، الصدق من فضائل الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد230، 1983، ص93.

(2) علاء الدين حسن، الصدق شعار المؤمنين، مجلة نهج الإسلام، وزارة الأوقاف السورية، سوريا، 2001، ص133.

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده، باب حديث أبي أمامة الباهلي، رقم 22171، 505/36.

الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا " [1].

واللسان على ما تعود، فإذا كان الشخص قد نشأ في بيئة صادقة تتحرى الصدق في جميع الأمور وفي شتى الحالات صار صدوقًا وتعود لسانه قول الصدق، أما إذا نشأ في مجتمع كاذب فإن هذه الصورة ستنطبع في نفسه وحينئذٍ يكون قول الكذب من الأمور المعتادة عنده، ومن هذه الناحية وجب الاعتناء بتربية الأطفال وتعويدهم على قول الصدق والعمل به وتحري الصدق فيما يلقى عليهم من أجوبة للأسئلة التي يلقونها.

قال الشاعر:

عود لسان قول الصدق تحظ به إن اللسان لما عودت معتاد

ومن نشأ صادقًا محبًا للصدق صار قريبًا من ربه محبوبًا لدى الخلق، قال تعالى: {ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة} [2].

والصدق يوصل إلى شاطئ السلامة وإن كان في بعض الأحيان مرًا إلا أن عاقبته حميدة.

الصدق من صفات الله تبارك وتعالى:

إن لله سبحانه وتعالى صفات يجب أن يتخلق بها عباده، ولله عز وجل صفات لا يحب أن يتخلق بها عباده، فهي له وحده سبحانه وتعالى، فمن الصفات التي هي لله سبحانه ويحب أن يتخلق بها عباده صفة الكرم، فهو كريم يحب الكرماء، وكذلك صفة العفو عن الناس، فهو عفو يحب العافين عن الناس، وكذلك صفة الجمال، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إن الله جميل يحب الجمال" [3]، وصفة الرحمة، فالله رحيم يحب من عباده الرحماء[4].

ومن هذه الصفات أيضاً صفة الصدق، فالله سبحانه وتعالى قال عن نفسه: {ومَنْ

---

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه هنا في "الزهد" (1365)، ومسلم (2607) .

(2) الزمر:60.

(3) صحيح مسلم: 91.

(4) علاء الدين حسين، مرجع سابق، ص90.

أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً} [1]، وقال عن نفسه: {ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} [2]، وقال عن نفسه: {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ} [3]، فالله سبحانه وتعالى فيه هذه الصفة، فهو سبحانه وتعالى صادق فيما وعد، وصادق فيما أخبر، وصادق في كل شيء سبحانه وتعالى، وليس أحد أصدق من الله قيلاً أبداً، وليس أحد أصدق من الله حديثاً، وأمر الله نبيه أن يقول هذه الكلمة فقال تعالى: {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ومَا كَانَ مِنَ المشْرِكِينَ} [4].

الصدق من صفات الأنبياء والمرسلين:

إن رسل الله عليهم الصلاة والسلام اتسموا بهذه الصفة وهي صفة الصدق، كما قال تعالى: {بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وصَدَّقَ المرْسَلِينَ} [5]، وقال تعالى: {واذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًا} [6]، وقال عن إسماعيل: {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وكَانَ رَسُولاً نَّبِيًا}[7]، وقال عن إدريس: {واذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًا} [8]، وقيل عن يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك أيضاً بشهادة الكفار كما حكى الله تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِيقُ} [9].

حث الشريعة على الصدق والتحذير من الكذب:

صفة الصدق في الحديث حث الله عليها، وحث عليها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– فيما صح عنه في الصحيحين وغيرهما: "عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل

---

(1) النساء:122.

(2) النساء:87.

(3) آل عمران:95.

(4) آل عمران:95.

(5) الصافات:37.

(6) مريم:41.

(7) مريم:45.

(8) مريم:56.

(9) يوسف:46.

يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً" [1]، فقوله: "عليكم بالصدق" أي: الزموا الصدق، ولا تنحرفوا عنه، ولا تحيدوا عنه، وإن كان في ظاهره المضرة عليكم، وقوله: "ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً". أي: على المرء أن يمرن نفسه ويعود نفسه على أن يكون صادقاً، فإن كذب مرة يستغفر ويتحرى أن يصدق في المرة القادمة، وبعد الصديق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ثم قال عليه الصلاة والسلام: "وإياكم والكذب -يحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب-؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً".

ثمار الصدق:

الشعور بالطمأنينة:

الصدق سبب للطمأنينة، فإذا كذبت قذفت إلى قلبك الشك والوساوس، وجلست في هموم وفي غموم، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "دع ما يريبك -أي: ما تتشكك فيه- إلى ما لا يريبك) فأي شيء تشعر أن فيه إثماً وتحتار في أمره اتركه، واعمد إلى الشيء الذي لا شبهة فيه ولا ريب فيه، فقوله: (دع ما يريبك)، أي: ما يشكك ويجعلك توسوس قائلاً: هل هو حلال، هل هو حرام فأحياناً شيطانك ينتصر ويحل لك الحرام، وأحياناً تنتصر أنت وتجنح إلى أنه حرام فعلاً، فحينئذ (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة" [2].

حصول البركة:

الصدق سبب للبركة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما" [3]، فإن قلت للمشتري: سلعتي فيها من العيوب كذا وكذا وكذا وبينت له بارك الله في بيعكما، واعلم أن بيانك له العيب لن يمنع رزقاً ساقه الله إليك أبداً، فرزقك مكتوب لك وأنت في بطن أمك، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام فيما أخبر

---

(1) صحيح مسلم 2607.

(2) رواه الترمذي (2518) وقال: حسن صحيح.

(3) رواه: البخاري (1973)، ومسلم (1532).

به عبد الله بن مسعود عنه: (ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد)، فرزقك مكتوب وأنت في بطن أمك، فلا تظن أبداً أن الصدق -الذي هو طاعة لله سبحانه وتعالى- سيسبب لك نقصاً في الرزق، ولا تظن هذا الظن السيء أبداً، بل على العكس، فالصدق بركة والكذب ممحق للسلعة مذهب للبركة، والذي يخبر بأن البركة ستحل هو رسول الله عليه الصلاة والسلام حيث قال: (إن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما).

ومن الناس من يغش في كل شيء، حتى إن بعضهم عند بيعه البقرة ونحوها يخزن اللبن في ضرعها ثلاثة أيام حتى يوهم المشتري أنها غزيرة اللبن، وأقوام آخرون عند بيعهم الدجاج يطعمونه طعاماً مليئاً بالملح حتى يشرب الدجاج ماءً كثيراً فيزن وزناً أكبر، فصور الغش والخداع لا تنتهي، ومن صور الغش، من يتاجر في اللبن فيخلط اللبن بغيره ويغش الناس.

كل يتفنن كيف يصل إلى المال عن أي طريق حلال أو حرام، ولا يهمه إلا جمع أكبر قدر من المال، ويحتال بأي حيلة، ويلتمس أي سبب يخادع به نفسه، ويغش به نفسه أولاً، -يا غشاش- ستقف بين يدي ربك عز وجل، ويسألك لماذا غششت العباد؟ ويؤخذ من حسناتك إلى إخوانك، ويطرح من سيئات إخوانك عليك؛ لأمر قد تراه يسيراً[1].

ظهور الصدق على وجه صاحبه:

الصدق يظهر على وجه صاحبه، والكذب يظهر على وجه صاحبه، قال عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-: لما سمعت بمقدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة أتيت فنظرت في وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- فإذا هو ليس بوجه كذاب، إنما هو وجه رجل صالح صادق[2].

فالصدق يظهر على وجه صاحبه، والكذب والغش والخيانة كل ذلك يظهر على وجه صاحبه كذلك، وإن حاول أن يرسم على وجهه الابتسامات ليسترها إلا أن الله عز وجل يفضحه لغشه وخيانته، ولأكله أموال الناس بالباطل.

---

(1) سلطان بن فهد الطبيشي، وقفات في الصدق، الجندي المسلم (إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة) – السعودية، عدد121، 2005، ص77.

(2) نفس المصدر، ص73.

النجاة:

الصدق نجاة وإن ظننت أنه هلكة ولا تخفى قصة كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما رجع الرسول سالماً غانماً آمناً من غزوته جلس في المسجد بعد أن صلى فيه ركعتين -وهذه سنته إذا رجع من الأسفار- ثم جلس في المسجد فجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم، وجاء المعذرون يلتمسون المعاذير الكاذبة المنتحلة، فما جاءوا يستغفرون بل جاءوا يختلقون الأكاذيب أمام رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى يعفو عنهم، وحتى يقبل معذرتهم، فكل التمس سبباً[1].

وانظر كيف جاء أهل الصدق وأهل الإيمان، فقد جاء كعب بن مالك، فلما سأله النبي عليه الصلاة والسلام: (ما خلفك يا كعب عن الغزوة؟ -وهو الرجل الصادق رضي الله عنه- قال: والله -يا رسول الله- لم يكن لي عذر في التخلف عنك، ووالله -يا رسول الله- لو جلست بين يدي أي رجل من أهل الدنيا لاستطعت أن أخرج منه بمخرج، ولكني أخشى إن كذبت عليك أن ينزل الله فيَّ قرآناً يفضحني الله به -أو كما قال كعب- فاقض في يا رسول الله.

فقال النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه في شأن كعب -وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل أعذار المنافقين-: أما هذا فقد صدق، فأمكث حتى يقضي الله فيك) [2].

وهُجر كعب بن مالك خمسين ليلة لا يكلمه أحد من أهل الإسلام، ولا يردون عليه السلام، ولا يبايعونه، ولا يشترون منه، إلى أن جاء أمر أكبر، حيث أمره النبي أن يترك زوجته، حتى اشتد به البلاء، واشتد به الكرب، وكما هو موجود في كل عصر، فإنك إذا صدقت يأتيك شيطان من شياطين الإنس يقول لك: لماذا تصدق؟ كنت ستتكلم بأي كلمة وتخرج من المأزق، وشياطين الإنس لا يخلو منهم زمان ولا يخلو منهم مكان، وضعاف الإيمان لا يخلو منهم زمان ولا يخلو منهم مكان، فجاءه بعض أقاربه وقالوا: يا كعب! ما منعك أن تكون ذهبت إلى رسول الله فقلت له: خلفني كذا وكذا! وبعد ذلك سيستغفر لك الرسول كما استغفر لفلان وفلان من المنافقين، قال كعب: فمن شدة مقالتهم عليَّ هممت أن

---

(1) أحمد أسعد قبيسي، فضيلة الصدق في القرآن، المعارج، لبنان، 1992، ص164.

(2) رواه مسلم 7192.

أذهب إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فأكذب نفسي، وأقول له: يا رسول الله كان لي عذر وأختلق الأكاذيب، قال كعب بن مالك: ولكني سألت -وهنا تنفع مجالسة الصالحين والتأسي بهم- هل هناك أحد من الناس قال مثل مقالتي؟ قالوا: نعم.

قال مثل مقالتك هلال بن أمية ومرارة بن الربيع، قال: فذكروا لي رجلين صالحين لي فيهما أسوة أتأسى بهما، فهما قد شهدا بدراً مع رسول الله عليه الصلاة والسلام، قال: وهل لقيا مثل ما لقيت؟ قالوا: نعم، لقيا مثل ما لقيت من رسول الله، يهجرهم الناس وأزواجهم كذلك، إلا أن امرأة هلال استأذنت رسول الله فقالت: "يا رسول الله: إن هلالاً شيخ كبير ضائع لا يستطيع أن يخدم نفسه، فهل عليَّ جناح أن أخدمه؟ قال: لا. ولكن لا يقربكِ قالت: والله -يا رسول الله- ما له في النساء من حاجة، والله -يا رسول الله- منذ أن قلت له ما قلت ما زال يبكي".

فانتبه كعب بن مالك إلى أن له أسوة، وصبر حتى أنزل الله عز وجل التوبة عليه، قال الله عز وجل: {وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [1]، أي: تاب الله على الثلاثة الذين خُلفوا، قال كعب بن مالك: والله لقد نفعني الله بالصدق، فإن الله تاب عليَّ.

أما أهل النفاق فقال الله فيهم شر مقالة، ووصفهم شر وصف، قال تعالى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (95) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ} [2]، فهكذا وصفهم الله، ومعنى: (إنهم رجس) أي: نجس.

فانظر إلى عاقبة الصدق، وقد ذهب كعب إلى رسول الله وقال: إن من توبتي يا رسول الله أن انخلع عن كل مالي صدقة لله وصدقة لرسول الله عليه الصلاة والسلام، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك)، هكذا علمه رسول الله عليه الصلاة والسلام.

---

(1) التوبة:118.

(2) التوبة:95، 96.

الوفاءُ هو خصلةٌ اجتماعيةٌ خُلقية تتمثل في التفاني؛ من أجل شيء ما بصدق خالص، والوفاءُ صفةٌ تتحلى بها النفس الكريمة النبيلة ذات التربية الأصيلة في كيفية التعامل مع الناس والتودد والاقتراب إليهم وكسبهم من خلالها، وقد دعا إليها ديننا الحنيف، وهي من صفات المؤمن مع الله- عز وجل- ومع نفسه، وكتب التاريخ . سواء في القديم أو الحديث . تعج بصور خالدة لأبطالها كتبت بأحرف من نور.

الوفاء هو صفة إنسانية جميلة، عندما يبلغها الإنسان بمشاعره وإحساسه فإنه يصل إحدى مراحل بلوغ النفس البشرية لفضائلها، والوفاء صدق في القول والفعل معاً، والغدر كذب بهما، فمن فُقد عنده الوفاء فقد انسلخ من إنسانيته، وقد جعل الله الوفاء قواماً لصلاح أمور الناس، وقد قال الله، عز وجل: {بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}.

والوفاء هو تلك الصفة التي يتمتع بها أهل الخُلق السليم والطبع الكريم؛ فهي صفة كريمة يشعر بها المرء دون أن يدركها.

وإذا كنت وفياً مع من حولك؛ سواء في محيطك الأسري أو الاجتماعي أو الوظيفي . فأنت بالتالي تبني من حولك بنياناً مرصوصاً من الأحبة الذين يحفظون لك مساحات الوفاء التي منحتهم إياها في أوقات مختلفة كانوا في أشد الحاجة لها، بل إنها لمسة أصيلة للوقوف معهم في أوقات الشدة، وستدور الأيام دورتها ويرد دين الوفاء لمن قدمه ويستحقه.

والأمانة خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، فهي فريضة عظيمة حملها الإنسان، بينما رفضت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لعظمها وثقلها، قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} [1].

ومن أمثلة أشعار سليم عبد القادر على ذلك:

الصـــــدق مـــــن الإيمـــــان والصـــــدق لنـــــا عنـــــوان

وبـــــــه الأيام تطيـــــــب وبـــــه يســـــمو الإنســـــان(2)

---

[1] الأحزاب:72.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص43، أنشودة بعنوان (الصدق)، مركز الراية للتنمية

الصدق خلق عظيم من أهم أخلاق المسلم، فالصدق من الإيمان كما عبر شاعرنا رحمه الله، فهو من الصفات الداعية إلى الله تعالى، وهو الأساس الذي قام عليه هذا الدين العظيم، وهو ما عرف به عليه الصلاة والسلام في مكة، فما كان يعرف حينئذٍ إلا بالصادق الأمين وهو أيضًا عُرف واشتهر به الأنبياء والمرسلون، ولذلك فهو يجب أن يكون عنوانًا للمؤمن الحق، فهو كما عرفه الإمام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: " هو منزلة القوم الأعظم، الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران. وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه. ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه. من صال به لم ترد صولته. ومن نطق به علت على الخصوم كلمته. فهو روح الأعمال، ومحك الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال. وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين. ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين " [1].

فبالصدق تطيب حياة المؤمن وينال السعادة في الدنيا والآخرة وتحلو أيامه، وبه يسمو الإنسان ويرتفع قدره عند الحق سبحانه وتعالى، ومن ثم يعلو قدره عند خلقه، وفي تلك الأبيات نجد تأثر الشاعر بالسنة النبوية المطهرة، ففي الحديث: " وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا "، فأي منزلة وأي قدر أفضل من هذا، وهو أن يكتب الإنسان عند ربه سبحانه وتعالى من الصديقين.

ويقول أيضًا:

الصـــــدق ســـــبيل النـــــور وعليـــــه الحـــــر يســـــير

ولـــــه في الجـــــو عبـــــير يســـــري في كـــــل مكـــــان[2]

الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(1) ابن القيم، مدارج السالكين، تحقيق: عبد العزيز الجليل، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1423هـ، ص5.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص43، أنشودة بعنوان (الصدق)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

ويعدد الشاعر فضائل ومميزات الصدق، فهو طريق النور، فالصدق أصلا هو نور يضيء للمسلم طريقه، فهو من الصفات الملازمة للمسلم الحق، عليه يسير الحر ويتخذه منهجًا له، وفضيلة يتحلى بها.

ثم يتجه الشاعر إلى استعمال أسلوب التشبيه حيث يقول: وله في الجو عبير، حيث شبه الصدق بالزهرة الجميلة المتفتحة التي ينتشر عبيرها وعطرها في الأماكن المحيطة بها، حيث ينتشر ويسري هذا العبير في كل مكان ليعم أرجاء الكون بأطيب عبير وأفضل رائحة إنها رائحة الصدق.

ويقول أيضًا:

في قـــول الصـــدق جمـــال في قـــول الصـــدق جـــلال

ورســـــــول الله مثـــــــال للصـــدق مـــدى الأزمـــان[1]

من خلال كلمات الشاعر وأبياته نجد أنه شديد الحرص على قول الصدق والدعوة إلى قول الصدق فهو يرى أن قول الصدق فيه جمال بل هو كل الجمال، فهو من الأمور المحببة إلى نفسه حيث يرى أنه لابد من التحري بخلق الصدق الذي يضفي جمالًا على النفس، كذلك فإن قول الصدق فيه جلال ومهابة لنفس المسلم، وذلك على النقيض من الكذب الذي يحقر النفس الإنسانية ويقلل من شأنها.

ويرى شاعرنا ويعلي من شأن الصدق أن أعظم من تحلى به هو رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام، فهو أعظم مثال على الصدق، كان عليه الصلاة والسلام مثالاً وقدوة في الصدق، فقد كان صادقًا مصدوقًا، وقبل بعثته عليه الصلاة والسلام كان ملقبًا في قومه بالصادق، فكانوا يصدقونه في كل شيء، وبالرغم من عدائهم له صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلا أنهم لم ينكروا عليه هذا الخلق، وشهدوا له به.

قال النضر بن الحارث الذي قام خطيبًا في سادة قريش قائلاً لهم: "يا معشر قريشٍ، إنه والله قد نَزَلَ بكم أمرٌ ما أَتَيْتُم له بحيلة بَعْدُ، قد كان محمدٌ فيكم غلامًا حدثًا، أرضاكم

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص44، أنشودة بعنوان (الصدق)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

فيكم، وأصدقكم حديثًا..."[1].

وكان صلى الله عليه وسلم صادقًا حتى في الفكاهة فقد روي: "أنَّ رجلًا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ، احمِلْني، قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «إنا حاملوكَ على ولدِ ناقةٍ»، قال: وما أصنع بولدِ الناقةِ؟ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «وهل تلدُ الإبلُ إلا النوقَ». حتى في الحرب التي أُبيح فيها الكذب وخداع العدو كان عليه الصلاة والسلام صادقًا [2].

قال ابن كثير: "خرج رسول الله ومعه أبو بكر الصديق ليتعرَّفَا أخبار قريش، فوقفا على شيخٍ من العرب فسأله رسول الله عن قريشٍ وعن محمدٍ وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟ فقال رسول الله: «إِذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ». قال: أذاك بذاك؟ قال: «نَعَمْ»، قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا -للمكان الذي به رسول الله- وبلغني أن قريشًا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، -للمكان الذي فيه قريشٌ-، فلمَّا فرغ من خبره قال: ممن أنتما؟ فقال رسول الله: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ». ثم انصرف عنه.."[3]، والله تعالى قال: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}[4]، وهذا ما كان يقصده الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»، وبهذا يكون صدق في حديثه للرجل.. وعندما جاءه وفد هوازن مسلمين كان أول تعليماته إليهم صلوات ربي عليه: «أَحَبُّ الحديثِ إليَّ أصدقُهُ..»[5].

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، 299/1.

(2) صحيح أبي داود (4998).

(3) ابن كثير، السيرة النبوية، 396/2.

(4) الأنبياء:30.

(5) صحيح البخاري:3131.

المبحث الثاني: بر الوالدين واحترام الكبير والإحسان للجار

إن من أوجب من يلزم المرء الإحسان إليه وبره والاعتراف بفضله: والديه، نظير ما صنعاه من جميل وقدماه من تضحية في سبيل إسعاد هذا الولد وتنشئته التنشئة الطيبة منذ نعومة أظفاره حتى شب عن الطوق، فقد بذلا ما في وسعهما وأكثر من ذلك من أجل هذا الولد، فطالما سهرا لينام وجاعا ليشبع إزاء هذه التضحيات الأبوية فقد حث الإسلام على بر الوالدين، وجعل ذلك بالمقام الأسمى.

يقول سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (1)، تتضمن هذه الآية الكريمة أمورا كثيرة من الأمر بتقوى الله سبحانه وتعالى وبيان مظاهر الامتنان بخلق الإنسان وما تبع ذلك من تناسل وتكاثر رجالا ونساء وكل أمر من هذه الأمور بحاجة إلى بحث وتفصيل لا يتسع المقام لذكره ولكن نقتصر هنا على ما ورد في آخر هذه الآية هو قوله تعالى: {واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ}.

حثت الشريعة الإسلامية على بر الوالدين والإحسان إليهما، يقول الحق جل وعلا: {وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا وقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (23) واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (2).

فالله سبحانه وتعالى بعد أن حكم بألا يعبد غيره حكم بالإحسان إلى الوالدين وفي جعل الإحسان إلى الأبوين قرينا لتوحيد الله وعبادته من الإعلان يتأكد حقهما والعناية بشأنهما ما لا يخفى بل إنه سبحانه ذكر الوالدين قبل ذكره للإحسان ما يدل على أهمية الإحسان إلى الوالدين وضرورته وأن الإحسان إليهما ليس كغيرهم ثم انه عز وجل قد ركز على حالة يكون فيها الوالدان أحوج إلى مساعدة أبنائهما من غيرها إلا وهي حالة الكبر إذ أن الكبير في السن أبا كان أو أما ربما تصدر منه بعض التصرفات الناتجة عن ضائقات نفسية

---

(1) النساء:1.

(2) الإسراء:23، 24.

أو ضعف في القوى ونحو ذلك من أمراض الشيخوخة فتحمل المرء في تلك السن ليس كتحمل غيره لما يرى أو يسمع، لذلك نبه البارئ سبحانه الابن وحضه على تحمل هذه التصرفات وأن يعامل أبويه المعاملة اللائقة بهما كأبوين له، لقوله عز وجل: (فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ). وكذلك النهي عن سائر ما يؤذيهما، وفوق هذا زيادة في التأكيد فقد نهى الله الولد عن نهر والديه فقال (ولا تَنْهَرْهُمَا) والنهر: الزجر، الغلظة أي لا يتكلمهما ضجرا صائحا في وجيهمها.. ثم طالب الابن بدلا عن التأفيف والنهر أن يقول لوالديه قولا كريما أي لينا لطيفا أحسن ما يمكن التعبير عنه من لطف القول وكرامته مع التأدب والحياء والاحتشام وليس الأمر كذلك فحسب بل طالب الله الابن بقوله تعالى (واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ). فطلب من الابن التواضع لوالديه وترك الترفع عليهما مهما بلغت منزلة الابن فهما وإن احتاجا إليه فقد كان بالأمس أشد خلق الله حاجة إليهما فما أعظم هذا الدين إنه دين يحفظ الحقوق لأهلها فهل هناك أعظم إكراما من أن يقرن سبحانه بين الأمر بشكره وبين الأمر بشكر الوالدين قال تعالى.. (أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ) مما يدل على ضرورة الإحسان لهذين الوالدين وبرهما.. ففي آية قضى الله بالإحسان إلى الوالدين وفي أخرى قرن شكره بشكر الوالدين. كما سبقت الإشارة إليه وفي آية ثالثة أوصى الابن بالإحسان إلى هذا الوالد قال تعالى (ووَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إحْسَانًا) كما جعل الله سبحانه الإحسان إلى الوالدين أحد الحقوق العشرة التي أمر الله العباد بالالتزام بها المذكورة في قوله تعالى: {واعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَانًا وبِذِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ والْجَارِ ذِي القُرْبَى والْجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وابْنِ السَّبِيلِ ومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ....} الآية. وبالرجوع إلى سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم نجدها زاخرة بالأحاديث التي تحث على بر الوالدين والإحسان إليهما وتحذر من عقوقهما فمن ذلك ما رواه ابن مسعود. رضي الله عنه. قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم. أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"[1].

وهكذا نرى كيف جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين بر الوالدين وبين أعظم

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه الطيالسي (372)، والبخاري في "صحيحه " (527) و (5970) و (7534) ومسلم (85) (139) .

الأعمال التي يقوم بها العبد الا وهما الصلاة عمود الدين والجهاد ذروة سنام الإسلام مع زيادة في الحث على بر الوالدين بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جعل الوالدين لا سيما الأم، أحق الناس بحسن الصحبة، فعن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال أمك ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال: أبوك" (1).

والصحابة بمعنى الصحبة وإنما زادت الأم على الأب في هذا الجانب نظير ما تتكبده من المشاق من حمل ورضاع ورعاية وشد إشفاق وخوف على هذا الولد أكثر مما يتحمله الأب. وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم بر الوالدين سببا في دخول الجنة وحذر من عقوقهما وأن ذلك سبب مهلك لمن وقع فيه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة بل إن الجهاد. وهو من أشرف الأعمال وأنبلها وهو ذروة سنام الإسلام لا يتطوع به الإنسان إلا بإذن والديه فبر الوالدين مقدم على الجهاد المندوب دون الواجب مصداق هذا ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الأجر من الله تعالى قال: فهل لك من والديك أحد حي؟ قال:نعم بل كلاهما قال فتبتغي الأجر من الله تعالى؟ قال: نعم. قال: فأرجع إلى واليدك فأحسن صحبتهما" (2).

لقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من عقوق الوالدين وبين أن ذلك من أكبر الكبائر لما في ذلك من نكران للجميل الذي أسداه الوالدان لذلك الولد العاق فعن أبي بكر نفيع بن الحارث. رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر

---

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه البخاري "5971" في الأدب: باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ومسلم "2548" في البر والصلة: باب بر الوالدين وأنهما أحق به، عن قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب، عن جرير، بهذا الإسناد.

(2) حسن بشواهده، وأخرجه ابن أبي شيبة 551/8، والبخاري في "الأدب المفرد" (77)، وابن ماجه (3670) .

الكبائر ثلاثا قلنا: بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين.. وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت[1].

إن العيش في ظل الوالدين نعمة في حد ذاته لا يدرك قيمتها إلا المحرمون من هذه الواحة الظليلة، لكن إدراكهما عند الكبر هو فرصة العمر الذهبية التي ينبغي أن نحرص عليها من حيث كانت روضة من رياض الجنة.

وطاعة الوالدين واجب مقدس والإحسان إليهما أمر محتم، ويتأكد ذلك غاية التأكد، حينما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما، فقد أصبحا اليوم في شدة الافتقار إلى من كان بالأمس أفقر خلق الله إليهما، واصنع معهما كل ما يرضيهما ما لم يكن معصية لله تعالى، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فهما عندك اليوم ضيوفك وزوارك، وحق المزور أن يكرم زائره [2].

إن علينا أن نحرص على بر الوالدين والإحسان إليهما وكسب رضاهما وأن نبتعد عما يغضبهما قدر المستطاع وعلينا أن نعلم أن الجزاء من جنس العمل وبروا آباءكم يبركم أبناؤكم وعلينا أن نعلم أن بر الوالدين لا ينقطع بموتهما بل يستمر ذلك بالدعاء لهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما. فقد سأل رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال نعم: الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما بعد موتهما وصلوا الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقيهما [3].

ومن أمثلة أشعار سليم عبد القادر على ذلك:

أنـــت أحـــب النـــاس إليَّ أنـــت أعـــز النـــاس علـــيَّ

---

(1) أخرجه البخاري (6919)، ومسلم (87)، والبزار في "مسنده" (3629)، وابن منده في "الإيمان" (470)، والبيهقي في "السنن" 121/10 من طريق إسماعيل ابن علية، بهذا الإسناد.

(2) ممدوح بن إبراهيم الطنطاوي، بر الوالدين: كنز الدنيا وسعادة الآخرة، الجندي المسلم (إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة) – السعودية، 2004، ص69.

(3) أخرجه أحمد 497/3، 498 والبخاري في "الأدب المفرد" "35" عن أبي نعيم، والطبراني في "المعجم الكبير" 19/"592" من طريق أبي نعيم ومحمد بن عبد الواهب الحارثي ويحيى الحماني، والبيهقي في "السُّنن" 28/4 من طريق شبابة بن سوار، كلهم عن عبد الرحمن بن سليمان، بهذا الإسناد.

أمـــي أنـــت حيـــاة الـــروح أنـــت الأغلـــى مـــن عيـــني[1]

يهدي الشاعر تلك القصيدة إلى أمه وإلى كل أمة على وجه تلك البسيطة، فأم الشاعر أحب الناس إلى قلبه، وهي أعز الناس عليه، وتلك الأبيات تدل على ثبوت الحب للأم، واختصاصها بمنزلة ليست لغيرها، باستخدام صيغ التفضيل " أحب، أعز، الأغلى "، حيث قُدِّم الضمير المنفصل أنت وكرره توكيدًا وحصرًا.

فالأم كما يراها الشاعر هي حياة الروح، وهي أغلى عليه من عينه التي يبصر بها، فمهما كبرنا ومهما تقدّم بنا العمر تبقى حاجتنا وحنينا إلى الأم فوق كل الاحتياجات، تبقى روحنا تحيى بوجودها، وشوقنا إلى أحن صدر وأطيب قلب بازدياد لا ينقص مهما أخذتنا مشاغل الحياة، فمكانها بالقلب وصوتها منغرس بأحشائنا، وجودها يعني الحياة وفراقها يعني الموت، حبي لكِ يا أمي حقيقة يملأ الأكوان لأنّك منبع السكينة والحنان، أحضانك يا أمي بَر الأمان، قلبك يا أمي مأوى من تحول الأزمان إذا انقلب الأصدقاء والخلان.

ويقول أيضًا:

قلـــت لهـــا يا نبـــع الحـــب اسمـــك مطبـــوع في قلـــبي

يمـــلأ عمـــري بالأحـــلام يســـقيني كالمـــاء العـــذب[2]

ويخاطب الشاعر أمه واصفًا إياها بأنها نبع الحب، فهي نبع الحياة، وهي الشمس التي تنير حياتنا، وهي النور الذي يضيء طريقنا في ظلمات الحياة، هي من تلجأ لها في أشدّ الظروف قسوة فتجدها بانتظارك لتمسح الهموم عن صدرك، هي أوّل من يفرح لك، وأوّل من يقف معك ويواسيك في حزنك، نعم هي الأم أعظم وأحنّ مخلوق على هذه الأرض، فمهما حاولنا أن نوفيها جزءاً من تعبها ومدى تحمّلها عجزنا عن ذلك.

وأم الشاعر بل أمهاتنا كلنا أسمائهن مطبوعة في قولبنا، بل محفورة ومنقوشة داخل قلوبنا، فهن يجرين فينا مجرى الدم، فحب الأبناء للأمهات حب من نوع خاص، هو حب

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص57، أنشودة بعنوان (نبع الحب أمي)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص58، أنشودة بعنوان (نبع الحب أمي)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

بالفطرة، وضعه الله في قلوبنا جميعا وبلا استثناء، فوجود الأم يشعرنا بالأمان والاطمئنان، ويرسم لنا أحلامًا جميلة في حياتنا نسعى جميعًا إلى تحقيقها، أحلام عن المستقبل الجميل الواعد ولولا وجود الأم لم نشعر بهذا الأمن وهذا الحنان الجارف، فالأم فعلا هي ينبوع الحنان كما شبهها الشاعر، حبها وحنانها ينبعان من داخلها بل من أعمق أعماق قلبها كما ينبع الماء العذب من باطن الأرض حاملًا معه كل الخير وكل الأشياء الجميلة يروينا ويسقي ظمأنا ماء عذبًا جميلا.

ويقول أيضًا:

قلـــب الأم ومـــا أسمـــاه مـــا أطهـــره مـــا أصـــفاه

مـــا أكرمـــه مـــا أرحمـــه فتبـــارك رب ســـوَّاه[1]

ينتقل الشاعر في حديثه وكلماته عن قلب الأم إنه قلب نبضاته مرتبطة -كحبلٍ سُري- بقلوب أبنائه، فإذا أصاب هذه القلوب شيء نبضَ قلب الأم كالمِرجل مسعفاً لهم قائلاً: ولدي حبيبي هل أصابك مكروه؟

والرب جل في علاه توعد من أصاب هذا القلب الكسير بمكروه أو أصابه بخدش في مشاعره أو بأي شكل آخر، فإنه يحل عليه سخطه وغضبه وتحل عليه لعنة فعله هذا في الدنيا والآخرة.

والرب سبحانه قدم وعظم حق هذا القلب وقضى أن يعامل بإحسان ومعروف وبخفض جناح الذل من الرحمة والدعاء بالرحمة له.

فما أطهر قلب الأم وما أصفاه فهو الكريم الرحيم بأولاده العطوف الحنون، فتبارك الله أحسن الخالقين الذي خلق وسوى هذا القلب الصافي الكريم النابض بالحب والحنان والعطف.

ويقول أيضًا:

يا نســـــمة تمـــــر بي خـــذي فـــؤادي واذهـــبي

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص58، أنشودة بعنوان (نبع الحب أمي)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

وقدميـــــــــه عـــــــــاطرًا هديـــــــــــــة إلى أبي[1]

تلك الأبيات يتحدث فيها شاعرنا عن الأب، ذلك البناء العالي، والصرح الكبير، فالأب هو أغلى الناس، وهو القمر الذي يضيء ظلام عقولنا، ويضيء لنا طريقنا في الحياة، هو الشمس التي تذيب جمود قلوبنا، وهو الطاقة التي تفجر ينابيع الأمل داخلنا.

أن تفقد أباك مَعناه أنك تخسر الجدار الذي تستند إليه ويجعلك في مَهب ريح قد لا ترحم من هم أمثالك .. أن تفقد أباك مَعناه أن تفقد السماء التي تجود بنبع الحب والحنان..أن تفقد أباك مَعناه أن تفقد المظلة التي تحميك من الشرور وتجعلك وحيداً في مُواجهة العالم.. أن تفقد أباك ليس مَعناه اليتم فقط، بل يعرف من يتعامل معك أنك وحيداً أمامه وربما أمام طموحه ومطامعه.

يمنح شاعرنا قلبه هدية خالصة إلى والده، هدية يجود بها غير نادم للأب، ذلك الكيان العظيم، والقدوة والمثل، فهو النور الذي يضيء الحياة، والنبع الذي نرتوي منه الحب والحنان، وهو الذي يشار إليه بالبنان، ونفتخر به بين الأنام.

ويقول أيضًا:

أعـــــــيش أرجـــــــو وده وبالهنـــــا أدعـــــو لـــــه

أبي، ويكفـــــــي أنـــــــه أبي لكـــــــي أحبـــــــه[2]

إن الأب هو عماد البيت، فإن صح العماد فقد صح أساس الأسرة بأكملها فإذا كانت الأم منبع الحنان، فإن الأب هو منبع الأخلاق، وإذا كانت الأم روح البيت، فالأب عماد البيت، وإذا كانت الأم مدرسة التربية للأبناء، فالأب مدير هذه المدرسة وإذا كانت النساء أمهات الرجال، فإن الرجال آباء للنساء

والأب هو ذلك الظهر الذي يستند عليه جميع الأبناء، وهو تلك الشمعة التي تحترق لتنير للآخرين الطريق إن الأب يستحق منّا كل احترام وتقدير وإجلال وكل محبة وود.

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص61، أنشودة بعنوان (أبي)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص61، أنشودة بعنوان (أبي)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

والأب هو السند والصاحب في الحياة الدنيا، وهو أمان العائلة، وفسحة الأمل فيها، وقد أوصانا الله سبحانه وتعالى بآبائنا، وجعل برهم واجب، والإحسان إليهم تقربٌ إلى الله سبحانه وتعالى، وجعل رضاه مقروناً برضاهم، وقد ورد في الكتاب والسنة، العديد من الآيات والأحاديث التي تحث على بر الآباء وإكرامهم، فطاعتهم فرض على الأبناء.

خير ما نبدأ به حديثنا عن الإحسان إلى الجار وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوضح لنا من خلال أحاديثه النبوية الشريفة مدى أهمية الإحسان الجار حيث قال صلى الله عليه و سلم: " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليحسن إلى جاره " [1].

و في هذا الحديث إشارة إلى أن الإحسان إلى الجار يعتبر أحد أهم علامات الإيمان بالله سبحانه، وتعالى، والجار في أبسط مفهوم له يعني من يسكن بجوار أخيه و لم يقصد بذلك السكن فقط بل من يجاور أخيه في عمله أو في دراسته أو غير ذلك، ولقد نشأت مجتمعاتنا العربية الأصيلة على تلك المعاني و القيم الإسلامية السامية، وتوطدت العلاقات بينهم، وبين جيرانهم، وأصبح الجار أقرب للشخص من أهله، وكثرت الأمثال حول الجيران، وعلى رأسها الجار قبل الدار، وأوصانا الإسلام بضرورة المحافظة على حقوق الجار، والتي حثنا ديننا الحنيف على التمسك بها، وتأديتها ويأتي على رأسها رد السلام الذي يترك في نفس الفرد آثار ايجابية كالألفة، والمودة، ومن حقوق الجار أيضاً كف الأذى، ويكون ذلك بالحرص الدائم على حماية الجار من جميع أوجه الضرر و الأذى التي من الممكن أن تلحق به بسببك، وكذلك يجب مساعدة الجار اذا كان بحاجة إلى مساعدة، وقضاء حوائجه و المحافظة على أسراره، وعدم إفشائها مهما كلفك الأمر وهنا يجب أن نتذكر جيداً أن من ستر مسلماً في الدنيا ستره الله في الدنيا و الآخرة أيضاً يجب الوقوف بجوار الجار وقت الشدة، والفرح فإذا مرض يجب السؤال عنه، ومواساته والتعاطف معه وقت حزنه، والسرور و الفرح له وقت فرحه و الوفاء بهذه الحقوق له أثر عظيم في نشر السعادة، وتحقيق الترابط و التكافل بين أبناء المجتمع[2].

---

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (2775) من طريق روح بن عبادة، بهذا الإسناد.

(2) مصطفى العدوي، حق الجار، التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، مصر، 2014، ص23.

والجيرانُ أنواعٌ ومراتبٌ، بعضُها ألصَق من بعض: "الجارُ يشملُ المسلمَ والكافرَ، والعبادَ والفاسِق، والصديق والعدو، والقريب والغريب، والأقرب دارًا والأبعد. ولهم مراتب بعضُها أعلى من بعضٍ، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفاتُ الأولى كلُّها، ثم أكثرها، وهكذا، وعكسُه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى، فيُعطَى بحسبِه" (1).

فبالقيام بحقوق الجيران تقوم الأُلفة، وتحصُل المودَّة، فيعيشُ أهلُ الحي والمجتمع في أمنٍ وطُمأنينة، يتبادَلون المنافع، ويقضُون حاجاتهم فيما بينهم، ويتعاوَنون على البرِّ والتقوى، ويدفَعون الشُّرور والأذَى والسوءَ عن أهليهم وبيوتهم، في إخلاصٍ وصدقٍ في الظاهر والباطن، يُؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر، ويُسارِعون في الخيرات، وأولئك من الصالحين(2).

ومن أمثلة أشعار سليم عبد القادر على ذلك:

صـــباح الخـــير يا جـــاري صـــباح المســـك والعنـــبر

صـــباح ضـــاحك حلـــو ويـــوم طيـــب ســـكر(3)

استخدم الشاعر تكرار لفظة صباح الخير فتكرار تلك اللازمة تعبيرًا عن المودة، وتأكيدًا عليها في لين وتودد ظاهر، فالنص اختصر الاصطباح والاستفتاح بوجه الجار، مستحضرًا دلالات الأنس واللطف مع كل ترديد للتحية الصباحية.

وقد استخدم الشاعر كلمات كلها ود وحب وبشاشة، وينسبها كلها إلى لفظة الصباح فهو يلقي تحية محملة بالمسك والعنبر على جاره ليؤكد كما قلنا على المودة والحب الذي يكنه لجاره في قلبه، في ذلك الصباح الضاحك الجميل، وهذا اليوم الطيب الذي يشبه السكر في حلاوته، كلمات رقراقة جميلة ودودة يلقيها الشاعر على جاره، ليقدم له كل عبارات الحب والمودة والاحترام، يلقي هذه العبارات على جاره وهو بشوش الوجه متأثرًا بقول الرسول عليه

---

(1) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 441/10.

(2) عمر الجيدي، مراعاة حق الجار، الإرشاد، المغرب، 2013، ص62.

(3) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص69، أنشودة بعنوان (جاري)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

الصلاة والسلام: " تبسمك في وجه أخيك صدقة " [1]، وهو متمسك بإظهار الحب والود لجاره حتى يكون سببًا في دخوله الجنة وفي هذا دليل على شدة إيمان شاعرنا وتعلقه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

ويقول أيضًا:

صـــــباح الخـــــير أرســـــلها مـــــن الأعمـــــاق إرســـــالا
مـــــع الأنســـــام تحملهـــــا إليـــــك برقـــــة حـــــالا
زكـــــي عطرهـــــا الحـــــاني بهـــــي لونهـــــا الأخضـــــر[2]

يكرر الشاعر استخدامه للازمة صباح الخير وهي دليل على شدة الحب والمودة منه لجاره، ذلك الصباح الذي يرسله إليه من أعماق قلبه، لتحملها الأنسام إلى جاره برقة وحب وود ولطف، فإلقاء الشاعر لتحية صباح الخير على جاره يزيد المحبة والمودة بينه وبين الجار، وتذهب البغضاء والشحناء من قلوبهم وذلك مصداقًا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم" [3].

إن المسلم حتى يلقي السلام على أخيه كأنه يقول له بلسان حاله: عش آمناً مطمئناً، ولا تخشى مني على نفسك وعرضك ومالك، وهذا بدوره يحقق الأمن والأمان بين أفراد المجتمع المسلم.

إن تحية السلام تعبير عن احترام المسلم للطرف الآخر، في أنه لا يضمر حياله سوءاً، وأنه يحترم محضره فلا يسمعه لغواً، وأنه يريد له حياة كريمة طيبة، وأنه يودعه بكرامة واحترام،

---

(1) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" "891" من طريق عبد الله بن رجاء، عن عكرمة بن عمار، به، مطولاً. وللحديث طريق آخر عند أحمد 168/5 يتقوى، به.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص69، أنشودة بعنوان (جاري)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(3)أخرجه ابن عبد البر في "التمهيد" 121/6 من طريق موسى بن معاوية، وأخرجه الطيالسي (193)، والترمذي (2510).

ومن ثم كانت هذه التحية هي التي اصطفاها الله لآدم عليه السلام، وأرادها لذريته على اختلاف عصورهم وأمصارهم وشرائعهم.

المبحث الثالث: القيم الاجتماعية الإسلامية

تُعدُّ القيم الاجتماعيّة والأخلاق من أقوى ما تبنى به المجتمعات، ومن أهم الروابط التي تربط بين أفراد المجتمع، ففيها تنتشر المحبة بين أفراد المجتمع، وتعم الأخوّة بينهم، ويقوى التماسك والترابط بينهم بهذه القيم، فهي الضمانة لاستقرار المجتمعات وازدهارها، ونجد أنّ الأمم التي تنهار بداية انهيارها إنّما تكون في انهيار القيم والأخلاق؛ فلا يمكن فصل القيم عن الأخلاق، فهي تشترك معاً في تحديد وضبط السلوك البشري في وجهته العامّة والخاصّة، قال الشاعر في حديثه عن الأخلاق[1]:

إنَّما الأمم الأخلاق ما بقيت وإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويمكن إجمال تعريف قيم التربية الإسلامية بأنها: " صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بضوابط الشريعة الإسلامية تؤدي بالمتعلم إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته في ضوء معيار ترتضيه الجماعة لتنشئة أبنائها وهو الدين والعرف وأهداف المجتمع، وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم، وكلما اكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيداً من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الخير والشر، وبين القبيح والجميل... إلخ) [2].

وتلعب القيم دوراً مهما في حياة الفرد والمجتمع ويبدو ذلك في انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن، مثل رجال السياسة والدين وهي موجهة وضابطة للسلوك الإنساني، كما تلعب دورا مهما في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وفي عمليات العلاج النفسي، وتساعد في إعطاء المجتمع وحدته [3].

---

(1) عبد الرحمن صالح عبد الله، مقياس الاتجاهات نحو القيم الاجتماعية الإسلامية، مجلة كلية التربية بالمنصورة –مصر، ع 1، ج 16، 1991، ص229.

(2) أحمد الريح يوسف أحمد أبو عاقلة، القيم الإسلامية في مواجهة المتغيرات الثقافية والاجتماعية المعاصرة: مجتمع ولاية الخرطوم أنموذجاً، المؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الشباب في عالم متغير – المغرب، مج3، 2015، ص1387.

(3) صبحي المحمصاني – أركان حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة – ط1– دار العلم لملايين – بيروت 1979، ص90.

ويعتقد معظم الخبراء أن العولمة وتداعياتها ستخلق الكثير من المشاكل في المحيط الاجتماعي عموما وفي محيط الشباب على وجه الخصوص؛ وهذا يحتم الاهتمام بالقيم والتأكيد على أهميتها والتي من أبرزها:

أهمية القيم على المستوى الفردي:

1- أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم، فهي تلعب دوراً هاماً في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.

2- 2- أنها تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه ليكون قادراً على التكيف والتوافق بصورة إيجابية.

3- 3- تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تواجهه في حياته[1].

4- تعطي للفرد فرصة للتعبير عن نفسه وتأكيد ذاته.

5- تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه وبالتالي تساعده على فهم العالم من حوله وتوسع إطاره المرجعي في فهم حياته وعلاقاته[2].

6- تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً وتوجهه نحو الإحسان والخير والواجب.

7- تعمل على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه[3].

أهمية القيم على المستوى الاجتماعي:

1- تحافظ على تماسك المجتمع، فتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة.

2- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة وذلك يسهل على الناس حياتهم ويحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد[4].

---

(1) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة القيم الإسلامية والأخلاق، مركز إسكندرية للكتاب، 2005، ص125.

(2) صبحي المحمصاني، مرجع سابق، ص98.

(3) محمد علي الصابوني، الإسلام والآداب الاجتماعية، مجلة الحج، السعودية، 1965، ص87.

(4) حيدر محسن سلمان الشويلي، القيم الاجتماعية في الإسلام: النهضة الحسينية أنموذجاً، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة – العراق، 2017، ص549.

3– تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة[1].

4– تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه.

5– تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم وتحدد له أهداف ومبررات وجوده وبالتالي يسلك في ضوئها وتحدد للأفراد سلوكياتهم [2].

مصادر قيم التربية الإسلامية:

إن التعرف على القيم الإسلامية يزيد من التعرف على طبيعتها، وتمثل تلك المصادر في نفس مصادر التشريع الإسلامي.

1- القرآن الكريم.

يمكن القول أن القرآن هو المصدر الأساسي للقيم والتي تنتظم كما يلي:

- قيم اعتقادية:

تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

- قيم خلقية:

تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل وأن يتخلى عن الرذائل.

- قيم عملية:

تتعلق بما يصدر عن المكلف من أعمال وأقوال وتصرفات وهي على نوعين: العبادات و المعاملات[3].

2- السنة:

ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم مما يتصل ببيان الشريعة فهو شرع متبع،

---

(1) سيد أحمد طهطاوي، " القيم التربوية في القصص القرآني "، مصر: دار الفكر العربي، ط 1، 1996، ص90.

(2) ماجد الزيود، الشباب والقيم في مجتمع متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2011، ص27، 28.

(3) سيد أحمد طهطاوي، مرجع سابق، ص60.

وبالتالي يكون قيمة متبعة، وما صدر عنه بمقتضى طبيعته البشرية فهو قيمة ملزمة إذا قام دليل يدل على أن المقصود من فعله الاقتداء، وقيمة غير ملزمة إذا كان غير ذلك فهي قيم تخضع للاختيار[1].

3- الإجماع:

إذا ثبت الإجماع حول حادثة بذاتها فإنها تندرج ضمن السلم القيمي الحاكم للجماعة المسلمة ولأفرادها.

4- المصلحة المرسلة:

المصلحة المرسلة وما ينبني عليها من أحكام تعتبر مصدراً من مصادر اشتقاق القيم في المجتمع الإسلامي، لأن هذا الحكم يحدد قيمة الواقعة بالنسبة للتشريع، ومن ثم يعتبر قيمة من القيم التي تحدد سلوك الفرد والجماعة حيال تلك الواقعة [2].

5- العرف:

من مصادر القيم، فإنه يجب أن ندرك أن العرف لا يستقل بذاته كمصدر، وإنما يرجع إلى أدلة التشريع المعتبرة، فلابد أن تستند الأعراف إلى نص أو إجماع أو قياس أو استحسان ومن ثم تعتبر قيمة للمجتمع الإسلامي[3].

* هذه أهم مصادر القيم للمجتمع الإسلامي وتربيته، ولأن لها صفة الهيمنة التشريعية، بمعنى أن كل حكم من أحكام الشريعة له طابعه الأخلاقي، ووراءه الدافع الإنساني، فإن مصادر التشريع تعتبر مصادر القيم، لأن كل ما يحقق أهداف الشريعة الإسلامية من رفع الحرج وتيسير حياة الناس، ودفع المفاسد عنها يعتبر مصدراً من مصادر القيم الإسلامية.

يقول اللواء دكتور فوزي طايل – عليه رحمة الله – «يلحظ الباحث أن فقهاء المسلمين لم يفردوا أبواباً خاصة بالقيم؛ لأن القيم الإسلامية هي الدين ذاته؛ فهي الجامع للعقيدة والشريعة والأخلاق، والعبادات والمعاملات، ولمنهاج الحياة والمبادئ العامة للشريعة، وهي

---

(1) ماجد الزيود، مرجع سابق، ص72.

(2) فاروق محمد العادلي، " التربية وغرس القيم " مجلة التربية (قطر) العدد (72)، 2016، ص 77-81.

(3) نفس المصدر، ص85.

العُمُد التي يقام عليها المجتمع الإسلامي؛ فهي ثابتة ثبات مصادرها، وهي معيار الصواب والخطأ، بها يميز المؤمن الخبيث من الطيب، ويرجع إليها عند صنع القرارات واتخاذها.. وهي التي تحدث الاتصال الذي لا انفصام له بين ما هو دنيوي وما هو أخروي في كل مناحي الحياة » [1].

- وهناك مصادر أخرى للقيم منها:

6- ما ورد إلينا من مأثورات وخطب وأشعار وقصص فهذه تعرض على المصادر الثلاثة فإن وافقتها قبلناها وإن وجد التعارض فلا نقبلها في سلسلة القيم التربوية.

7- طبيعة المجتمع وأهدافه فلكل مجتمع اتجاهاته وأهدافه لذا فطبيعة المجتمع وأهدافه منطلق أساسي لصياغة القيم وتشكيلها [2].

8- وسائل الإعلام سواء المسموعة أو المقروءة أو المرئية، فهذه كسابقتها تعرض على مصادر التشريع الإسلامي، ومن الواضح أن وسائل الإعلام تحمل الغث والسمين، لذا فمن مسؤولية المربين تصفية القيم التربوية وتطويرها وإشاعتها، وإزالة القيم السلبية وتخفيفها [3].

9- طبيعة العصر ومطالبه " إذ ليس من شك في أن طبيعة العصر ومطالبه تعتبر إحدى المنابع الرئيسية التي تشتق منها القيم".

خصائص قيم التربية الإسلامية:

مما يميز قيم التربية الإسلامية عن غيرها من القيم معرفة خصائصها والتي بمعرفتها يزداد المرء ثقة وقناعة بكونها حلا لمشاكل البشرية ووسيلة لإسعادهم في الدارين.

وفيما يلي عرض لأهم تلك الخصائص:

أولا: الربانية:

وهي من أعظم مزايا القيم الإسلامية على الإطلاق، وذلك أن الوحي الإلهي هو الذي

---

(1) فوزي محمد طايل: كيف نفكر استراتيجيًا، مركز الإعلام العربي، القاهرة 1997، ص 30 - 31

(2) المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، " تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب " دراسات تربوية. المجلد (8)، الجزء (55)، 1993،ص: 214-232.

(3) نفس المصدر، ص235.

وضع أصلها وحدد معالمها، قال تعالى {تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} [1].

والقيم الإسلامية ربانية المصدر و المنهج والغاية والهدف: فهي ربانية المصدر:

باعتبارها جزءًا من حيث يقول الحق عز وجل {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَ رَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [2].

وهي ربانية المنهج:

وفي ذلك يقول تعالى {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}[3].

وهي كذلك ربانية الهدف والغاية:

حيث تهدف التربية الإسلامية إلى غاية عظمى وهي مرضاة الله عز وجل قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [4].

ومن القيم الاجتماعية التي تحدث عنها سليم عبد القادر قيمة التعاون فيقول:

أقبل رجل يزرع شجرة تنشر ظلا تعطي ثمرة

فأتى طفل ليساعده قام الرجل إليه وشكره[5]

يتناول الشاعر في تلك الأبيات حديثه عن قيمة التعاون، تلك القيمة الإسلامية العظيمة، ويُمكن أن يُعرَّف بأنّه مساعدة الأفرادِ وإعانتهم لبعضهم على عمل الخير والبِرّ، واتّقاء الشرّ. ويكونُ التّعاون بأنْ يُساعد الفردُ الآخرين، ويُسهّل الطّريق قدر المستَطاع أمامهم إن كان في الأمر خير، وأن يمنعهم ويُحذّرهم قدر ما استطاع إنْ كان الأمر شرّاً، ويترتّب عليه ضررٌ قد يلحق بهم.

وفي أسلوب شيق رقيق مبهج استخدم الشاعر الألفاظ السهلة في أنشودته التعاون حيث استخدم أسلوب القصة في شعره والقصة أسلوب إبداعي من أساليب البيان، حيث

---

(1) الواقعة:80.

(2) النحل:89.

(3) يوسف:108.

(4) الذاريات:56.

(5) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص39، أنشودة بعنوان (التعاون)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

انتهج الشاعر فيه العبارات السهلة الجميلة حيث يبين لنا أهمية التعاون من خلال سرده لقصة الرجل الذي أتى إلى الحقل نشيطا سعيدًا لأنه سوف يقوم بغرس وزراعة شجرة لكي تنشر الظل لكل محتاج إليه يستظل به من حر الشمس وكذلك فإن تلك الشجرة سوف تعطينا الثمار الجميلة الدالة على عظمة الخالق عز وجل، وفي أسلوب مشوق وجميل يصف الشاعر كيف أن أتى طفلاً صغيرًا يبدو عليه الحماس فرحًا مسرورًا لكي يساعد ذلك الرجل في العمل الذي يقوم به وهو زراعة الشجرة، وبالفعل تمكنا الاثنين من أداء العمل على أكمل وجه فقام الرجل إليه وقدم إليه عبارات الشكر على ما أسدى إليه من معروف.

ويقول أيضًا:

وهنـــا رجـــل يبـــني دارًا يعمـــل فيهـــا ليـــل نهـــارا
ويعاونـــه بعـــض رجـــال ولهـــا يبنـــون الأســـوارا
جعلـــوا فيهـــا بركـــة مـــاء زرعوهـــا أزهـــارًا عطـــرة[1]

يستمر الشاعر في سرده لمواقف التعاون، وهذا التعاون من أهم الصفات التي تتصف بها الكائنات جميعًا في الكون، فلا يستطيع كائن أن يحيا بمفرده دون أن يكون في حاجة إلى مساعدة أخيه، فالطيور تعيش في جماعات وتتعاون فيما بينها، والحيوانات- أيضًا- تعيش في جماعات ترعى معًا، وتخرج للصيد معًا.

فالإنسان لا يمكن أن يعيش إلا متعاونًا مع غيره، فكل منا يحتاج الآخر، فأنت تحتاج إلى الطبيب والمهندس والمعلم، والصانع والخباز، والنجار والحداد، وسائق الطائرة والقطار، ولا يوجد إنسان يجيد كل تلك الأعمال، فكل صاحب مهنة محتاج إلى غيره، بهذا تسير الحياة وتدور حركتها، وبغير ذلك تتوقف الحياة ولا تتقدم إلى الإمام.

فالإنسان لا يمكن أن يعيش في هذه الحياة وحيدًا دون أن يختلط بالناس يمد إليهم ويمدون إليه أيضًا يد العون والمساعدة في كل شيء، وفي هذه المرة يسرد لنا أو يصور لنا الشاعر صورة أخرى من صور التعاون وهي لرجل شرع في بناء داره، وانشغل بذلك العمل ليل ونهارًا، لأنه من الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى الوقت والمجهود الكبيرين وكان من الصعب

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص39، أنشودة بعنوان (التعاون)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

أن يتم هذا العمل وهو بمفرده، ولذلك فقد قدم إليه مجموعة من الرجال من الممكن أن يكونوا أقرباؤه أو جيرانا له أو أحبائه يد العون والمساعدة، حيث أخذوا يعاونوه في تكملة بناء تلك الدار، وأخذوا على عاتقهم الاهتمام بتلك الدار وإتمامها على أكمل وجه، فأخذوا يبنون لها الأسوار التي تحميها، كذلك جعلوا في تلك الدار أو أمامها بركة ماء واستغلوا تلك البركة في زراعة الأزهار العطرة والأشجار الجميلة.

وفي ذلك يقول ابن خلدون:

إن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان اجتماعي بالطبع والضرورة، أي لا بد له من الاجتماع، وبيانه أن الله عز وجل خلق الإنسان وركبه على صورة لا تصح حياته ولا يصح بقاؤه إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجاته من ذلك الغذاء، يعني هذا الرغيف الذي تأكله صباحاً هل تعلم كم إنسان ساهم حتى أصبح بين يديك؟ بدأ من حرث الأرض، ومن إلقاء النبت، ومن الوقاية والسقاية، ومن التسميد، ومن الحصاد، ومن الدرس، ومن الطحن، ومن العجن، ومن الخبز، آلاف مؤلفة بل عدة ملايين من بني البشر، يعدون لك هذا الرغيف، هل تستطيع أنت أن تعده وحدك؟ هذا الرغيف، وذاك النسيج، وهذه الخياطة، أنت تتقن حاجة واحدة، وتحتاج مليار حاجة، تحتاج إلى زر له معامل، وله خصائص، تحتاج إلى قماش، تحتاج إلى ملايين الحاجات، وسمح الله لك أن تتقن واحدة، فأنت مضطر أن تكون في مجموع، وأنت في هذا المجموع إما أن تكون صادقاً أو غير صادق، أميناً أو غير أمين، مستقيماً أو غير مستقيم [1].

ويمكن القول أن التّضامن والتّعاون يدمج الفرد ببيئته، ويُبعِده عن الانعزال، كما يُبعده عن الأنانيّة المبالَغ بها، ويُمكّنه من تحقيق معنى التّعاضُد أو ما يُسمّى بالجسديّة الواحدة، ويُوفّر البيئة الملائِمة لنموّ الإنجاز التطبيقيّ والعلميّ.

ومن القيم الإسلامية الاجتماعية التي تناولها سليم عبد القادر أيضًا قيمة العمل فيقول:

الأرض حلـــــــــــــوة تهتـــــــــز نشـــــــــوة

تـــــــــدعو بقـــــــــوة هيـــــــــا لنعمـــــــــل

(1) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب، 2004، 250/2.

الطـــــــــير قـــــــــالا لبيـــــــــك حـــــــــالا

أتـــــــــى الـــــــــتلالا ومـــــــــا تمهـــــــــل[1]

إن ظاهرة استخدام الطبيعة والأرض وما عليها بكثرة في النصوص الشعرية ليس غريبًا على شاعر من أرض الشام، فالطبيعة تلعب دولًا رئيسيًا وفاعل في النص الشعري لدى سليم عبد القادر، فالأرض تدعو إلى العمل، ومن عليها يستجيب، فيطير الطائر، ويجيء الخير مقبلًا جزاء للعاملين المبكرين.

والعمل في الإسلام له مكانة عالية ومنزلة رفيعة، به ينال الأجر والثواب، وهو عبادة عظيمة لله وامتثال لأمره، عن طريقه تقوم الحياة، وتعمر الديار، وتزدهر الأوطان، ويحدث الاستقرار، أمر به سبحانه وتعالى فقال: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[2]، وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا}[3]، وقال سبحانه وتعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}[4].

ولذلك فقد حرص شاعرنا على أن يبين تلك القيمة العظيمة وأن يدعو إلى العمل، فنظام هذه الحياة، يتطلب السعي والعمل، فجميع المخلوقات من حولنا تسعى بجد، وتعمل بنشاط، فكان من الواجب أن ينهض الإنسان للعمل مستشعراً بشعار الجد والنشاط، طارحاً القعود والكسل وراءه ظهرياً، حتى يقوم بما فرضته عليه طبيعة الإنسانية، وهي سنة الله في خلقه، وبما أوحت إليه القوانين الشرعية، والعاقل لا يرضى لنفسه أن يكون كلا على غيره، وهو يعلم أن الرزق منوط بالسعي، وأن مصالح الحياة لا تتم إلا باشتراك الأفراد حتى يقوم كل واحد بعمل خاص له، وهناك تتبادل المنافع، وتدور رحى الأعمال، ويتم النظام على الوجه الأكمل.

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص33، أنشودة بعنوان (العمل)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

(2) الجمعة:10.

(3) النبأ:11.

(4) الملك:15.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده» [1].

ويقول أيضًا: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلةٌ فإن استَطاع ألاَّ يقوم حتى يغرسها فليفعلْ» [2].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان آدم -عليه السلام- حراثاً، ونوح نجاراً، وإدريس خياطاً، وإبراهيم ولوط كانا يعملان في الزراعة، وصالح تاجراً، وداود حداداً.

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب كسب الرجل عمله من يده، 57/3.

(2) رواه البخاري في: الأدب المفرد، رقم:479.

الفصل الخامس: التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الكون.

المبحث الثاني: الإنسان.

المبحث الثالث: الحياة.

المبحث الأول: الكون:

الكون في وجدان المسلم: يستمدُّ المسلم من القرآن الكريم ومن السُّنَّة النبوية الرؤى والأفكار الأساسية التي تُعَرِّفه بنفسه وبما حوله وبمهمته في هذه الأرض، وكذلك تُعَرِّفه بمصيره بعد الموت وانتهاء هذه الحياة، والمسلم مُطالبٌ بمقتضى إسلامه أن يؤمن بكل ما ورد في القرآن الكريم وفي صحيح السُّنَّة النبوية، وأن يستلهم منهما الرؤى والقناعات التي تنطلق منها، وتنبني عليها الأعمال والتعاملات. وإذا تتبَّعنا آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية تعريف المسلم بالطبيعة وبهذا الكون الذي حوله، وما يزخر به من هواء وماء ونبات وحيوان وجماد، سنجد أن العقل المسلم يرى الكون من حوله على أنه: أولًا – خَلْقُ الله: فكلُّ هذا الكون الواسع البديع هو من صنع الله تبارك وتعالى، فالله سبحانه الذي خلق الإنسان نفسه وسوَّاه ونفخ فيه من رُوحه، فالإنسان وما حوله صدر عن الإله الواحد الأحد، يقول عز وجل: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ. وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}[1]، وكلُّ ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، بل وما تحت الأرض هو ملك لله وحده، قال سبحانه: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}[2].

ولذا يقف المسلم من الطبيعة "موقف التعرُّف والصداقة، لا موقف التخوُّف والعِداء؛ ذلك أن قوة الإنسان وقوة الطبيعة صادرتان عن إرادة الله ومشيئته، محكومتان بإرادة الله ومشيئته، متناسقتان متعاونتان في الحركة والاتجاه. إن عقيدة المسلم توحي إليه أن الله ربَّه قد خلق هذه القوى كلها لتكون له صديقًا مساعدًا متعاونًا، وأن سبيله إلى كسب هذه الصداقة أن يتأمَّل فيها، ويتعرَّف إليها، ويتعاون وإياها، ويَتَّجِهَ معها إلى الله ربه وربها"[3].

وذلك الكون الفسيح فوق كونه صادرًا عن الإله الواحد، ويشترك مع الإنسان في أصل الخلق، فإنه يشترك مع المسلم في عبادته لهذا الإله؛ فكل ما في السموات والأرض خاضع لله طائع له، قال تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ

---

(1) النحل:3-5.

(2) طه:6.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، 25/1.

كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}[1]، وكل تلك الأرجاء والأنحاء والمخلوقات تسجد لله سبحانه: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}[2].

كما أن تلك السموات العالية وهذه الأرض المنبسطة، وكل ما يحتويانه من كائنات ومخلوقات، جميعها تُسَبّح لله تبارك وتعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}[3].

بهذه الرؤية يُصبِح الكون في وجدان المسلم صديقًا أنيسًا، يتجهان معًا بالخضوع والخشوع والطاعة إلى الله الواحد عز وجل. ثانيًا – أمم أمثالكم: ويعرف المسلم تلك الكائنات التي حوله على أنها أمم أخرى مثل أُمَّة البشر، فهذه الدواب على الأرض، وتلك الطيور التي تسبح في السماء، هي عوالم أخرى ما أشدها شبهًا بعالَم البشر! قال سبحانه: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}[4].

يقول الإمام ابن القيم: "وهذا يتضمَّن أنها أمم أمثالنا في الخلق والرزق والأكل والتقدير الأول، وأنها لم تُخْلَقْ سدًى، بل هي مُعَبَّدة مذلَّلة، قد قُدِّرَ خَلْقُها وأجلها ورزقها، وما تصير إليه"[5].

وقال القرطبي: "أي هم جماعات مثلكم في أن الله عز وجل خلقهم، وتكفَّل بأرزاقهم، وعدل عليهم، فلا ينبغي أن تظلموهم، ولا تُجَاوِزُوا فيهم ما أُمِرتم به" [6].

وذلك "من أجمل ما جاء به الإسلام في علاقة الإنسان بالطبيعة وبالكون عامَّة من حوله: إنشاء عاطفة الودِّ والحب لما حول الإنسان من كائنات جامدة أو حية؛ فالأحياء من

---

(1) فصلت:11.

(2) الحج:18.

(3) الإسراء:44.

(4) الأنعام:38.

(5) ابن القيم؛ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص41.

(6) القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن، 419/6.

الدوابِّ والطيور يراها المسلم أممًا أمثالنا" [1].

ثالثًا – كلُّ شيء خلقناه بقدر: إن هذا الكون وما فيه من مخلوقات كثيرة وعجيبة هو دليل ساطع وقاطع على قدرة الله الذي خلق وأبدع، وبهذا الدليل حاجَّ الله عز وجل المشركين والملحدين؛ فقال: {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[2]، وفوق هذه الكثرة والتنوُّع ذلك التوازن الدقيق، الذي انتظمت فيه هذه العوالم الكثيرة من الكائنات، لقد أخبر سبحانه أن هذا الخَلْقَ العظيم مخلوق بعناية وبقدر: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}[3].

ومن معاني القَدَر في الآية المقدار في ذاته وصفاته، كما قال أبو حيان في تفسيره؛ أي أن كلَّ شيء خلقه الله سبحانه محسوب مقداره في النوع وفي الخصائص؛ فعالَم النبات عالَمٌ موزون {وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ}[4]، وكذلك عالَم الحيوان خلقه الله وأبدعه، ثم قَدَّر لكل نوعٍ طرائق معيشته وسُبل ارتزاقه، قال الله عز وجل على لسان موسى عليه السلام: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}[5][6].

قال الحسن وقتادة: أعطى كل شيء صلاحه، وهداه لما يُصلحه[7].

وإن الله تعالى هو: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى. وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى}[8].

قال الألوسي: أي جعل الأشياء على مقادير مخصوصة في أجناسها وأنواعها، وأفرادها وصفاتها، وأفعالها وآجالها، فهدى فَوَجَّه كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له طبعًا أو اختيارًا، ويسَّره لما خُلِقَ له؛ بخلق الميول والإلهامات، ونصب الدلائل وإنزال الآيات، فلو

---

(1) يوسف القرضاوي؛ رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ص29.

(2) لقمان:11.

(3) القمر:49.

(4) الحجر:19.

(5) طه:50.

(6) أبو حيان الأندلسي؛ تفسير البحر المحيط: 182/8.

(7) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 204/11.

(8) الأعلى:2، 3.

تَتَبَّعْتَ أحوال النباتات والحيوانات، لرأيت في كل منها ما تحار فيه العقول، وتضيق عنه دفاتر النقول، وأما فنون هداياته سبحانه للإنسان على الخصوص ففوق ذلك بمراحل، وأبعد منه ثم أبعد وأبعد بألوف من المنازل، وهيهات أن يُحِيطَ بها فلك العبارة والتحرير، ولا يكاد يعلمها إلا اللطيف الخبير(1).

رابعًا: سخّر لكم ما في السموات وما في الأرض: وإنه -كذلك- كون مُسَخَّر لخدمة الإنسان، الإنسان الذي كَرَّمَه الله عز وجل: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}(2)، وبهذه النعمة وهذا التكريم امتنَّ الله سبحانه على عباده، وقال لهم: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ}(3).

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}(4).

فعالَم الحيوان مسخَّرٌ: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ. وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(5).

وعالَم النبات كذلك: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(6).

وكذلك عالَم البحار: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ

---

(1) الألوسي؛ روح المعاني، 104/30.

(2) الإسراء:70.

(3) لقمان:20.

(4) الحج:65.

(5) النحل:5-8.

(6) النحل:10-11.

حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[1].

كل هذه العوالم من المخلوقات سخَّرها الله سبحانه للإنسان، إن "هذه النظرة إلى الكون لها أهميتها في نفس الإنسان وفكره ووجدانه؛ فالكون ليس إلهًا يُرجى ويُخشى، كما تُصَوِّره بعض الديانات التي تُؤَلِّهه، أو تُؤَلِّه أجزاءً منه... والكون ليس عدوًا للإنسان يريد أن (يقهره)، كما يُعَبِّر الغربيون عادة عن (قهر الطبيعة)، بل هو مخلوق مسخَّر للإنسان، ولخدمة الإنسان ومنفعة الإنسان" [2].

إنه ليبدو شيئًا في غاية العُسر إذا نزع الله هذا التسخير من الكون، وأصبحت لكل الكائنات إرادات حُرَّة، تستطيع بها أن تعاكس إرادة الإنسان لو أرادت، أو على الأقلِّ إذا أصبح الإنسان لا يستطيع استعمال شيء إلا إذا توصَّل معه إلى توافق واتفاق؛ تُرَى كيف يُصبح الحال لو أن الأرض عَنَّ لها ألا تكون مهادًا، وأن تكون صخورًا أو جبالًا أو قطعًا من الجزر المنتشرة؟! أو إذا خطر للسماء أن تمطر حينًا، وترسل شهبًا حينًا، وتُنْزل الصواعق حينًا؟! كيف يُصبح الحال لو تمرَّدَت الخيل والبغال والحمير، والسفن والقطارات والطائرات، فلم تسمح للإنسان باستعمالها؟! تلك نعمة نادرًا ما تجد مَنْ يشعر بها ويُقَدِّرها، ويشكر الله عليها؛ {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}[3].

خامسًا: مستقر ومتاع إلى حين: وأخيرًا.. فإن هذا الكون -في التعريف الإسلامي- مستقرٌّ للإنسان ومتاع له، حتى وقت محدَّد، قال سبحانه: {وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}[4].

يقول الشيخ رشيد رضا: "في الكلام فائدتان؛ إحداهما: أن الأرض ممهَّدة ومهيَّأة

---

(1) النحل:14.

(2) يوسف القرضاوي؛ رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ص34.

(3) القصص:71، 72.

(4) البقرة:36.

للمعيشة فيها والتمتُّع بها، والثانية: أن طبيعة الحياة فيها تُنافي الخلود والدوام" [1].

في تلك الآية عرَّف الله الأرض للمسلم بثلاثة أشياء:

1- (المستقر): وهو موضع الاستقرار.

2- (والمتاع): وهو كل ما استُمتع به من شيء، من معاش استُمتع به أو رِياش أو زينة أو لذَّة، أو غير ذلك [2].

3- (إلى حين): أي إلى انتهاء الأجل أو انتهاء الحياة الدنيا.

ومن هذه الخصائص الثلاثة للأرض يرتبط الإنسان معها بشعور الحبِّ والاطمئنان كمستقَرٍّ، وينتفع منها بالمصلحة وباللَّذة كموضع للمتاع، ثم هو إذ يتعامل معها يُدْرِكُ أنها دارُ ممرٍّ، وفترةٌ ما تلبث أن تنتهي، بما يجعله مُلْزَمًا بتقوى الله فيها؛ لأنه بعد حين مسئول عنها أمام الله سبحانه. وبالجملة: "فالإسلام يعقد صداقةً قويةً بين الكون والإنسان، صداقة الأخوَّة في الصدور عن الله عز وجل وقد كشف العلم الحديث عن وَحدة البناء في الكون والحياة والإنسان – وصداقة العبادة المشتركة والتسبيح المشترك لله سبحانه، وصداقة الإحساس بتسخير الكون لمنفعة الإنسان. ويوقع نغمة الحب للكائنات الحية التي تشارك الإنسان سكنى الأرض" [3].

هذا هو التصور الكامن في وجدان المسلم للكون:

1- أنه من خلق الله.

2- وأن تلك العوالم من حوله أمم أخرى مثل عالم الإنسان.

3- وأنه دليل وصورة لقدرة الله الذي خلق كل شيء بقدر.

4- وأنه مخلوق له، ومسخَّر لمنفعته.

5- وأنه مستقرٌّ ومتاع إلى حين[4].

ولقد تناول شاعرنا سليم عبد القادر الحديث عن الكون وعن قدرة الله سبحانه وتعالى

---

(1) رشيد رضا، تفسير المنار، 231/1.

(2) الطبري؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 540/1.

(3)محمد قطب؛ منهج التربية الإسلامية، ص145.

(4) راغب السرجاني، الكون صديقي، ص90.

وفق تصوره الإسلامي المحض وأنه ينظر إلى الكون وما فيها من مجرات وشموس وأقمار على أنها من مخلوقات المولى عز وجل، وأنها كلها تسبح لله سبحانه وتعالى ولكن لا نفقه تسبيحهم.

ولقد ورد من خلال كتباته للأطفال والأجيال الصغيرة وصورها بشيء من البساطة وأوردها لهم على سبيل الأنشودة الجميلة التي ترسخ المعاني العقدية والمعاني الإسلامية والشرعية في نفس هذا الطفل، فمثلًا نجده يقول:

نجمـــة قالـــت لنجمـــة مـــرة في الليـــل كلمـــة
اسمعـــي يا أخـــت صـــوتا كلـــه نـــور ورحمـــة
اسمعـــــي صـــــوتا أتاني لا أراه لا يـــــــــراني
دافـــئ حلـــو المعـــاني ســـابحا فى قلـــبي غيمـــة
إنـــه صـــوت جميـــل مـــا لـــه عنـــدى مثيـــل
عطـــره حـــولي يجـــول كلمـــا حاولـــت فهمـــه[1]

فنجد أن شاعرنا تعامل مع الكون وما فيه على أنه من مخلوقات الله سبحانه وتعالى وكله مسخر لخدمة الإنسان، هذا الإنسان هو خليفة الله في أرضه الذي استخلفه فيها وجعله يعمرها في عبادة الله وتسبيحه، ومن هذه الأنشودة نرى أن شاعرنا كيف يتعامل مع هذه الأشياء الموجودة في الكون كالنجوم على أنها تسبح الله سبحانه وتعالى ويستخدم من خلال ذلك المعاني الشرعية والمعاني الدينية، فهو يحث الأجيال الصغيرة على التفكر في خلق الله سبحانه وتعالى والتفكر في آيات الله لكي توصله إلى الله سبحانه وتعالى في نظر وبصيرة وتفكر وتأمل فإن كل هذه الأشياء إنما هي للتأمل وكم ملأت صفحات كتاب الله بهذا التأمل لهذا الكون وإبداعات المولى سبحانه وتعالى.

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص113، أنشودة بعنوان (نجمتان)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: الإنسان:

خلق الله الإنسان وجعله خليفته في الأرض وكرمه عن سائر المخلوقات بالعقل وتتجلي قدرة الله تبارك وتعالي في العديد من المعجزات والعجائب في خلق الله للإنسان التي لا يمكن حصرها وهي من الدلائل علي قدرة وعظمة خالقه تبارك وتعالي، ولقد أمر الله الإنسان بالتفكر والتدبر في خلقه له لكي يدرك أنه هو الخالق وحده لا شريك له، قال تعالى: {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} [1].

وتتجلى قدرة الله تبارك وتعالى في خلق الإنسان في خلق آدم عليه السلام أبو البشر من طين ثم خلق حواء من ضلعه الأيسر، قال تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقةً فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين}[2].

ويتضح لنا من الآية الكريمة أن المرحلة الأولي لنمو الإنسان هي مرحلة تلقيح البويضة عن طريق الحيوان المنوي للرجل ثم تستمر عملية النمو تدريجيا حتى تكون الجنين في رحم أمه تم الولادة.

ومن الآيات الدالة على قدرة الله عز وجل في خلق الإنسان هذا العدد الهائل من الأجهزة التي يحتويها جسم الإنسان والتي لكل منها دوره الحيوي ووظيفته المحددة في الحفاظ علي حياة الإنسان والتي تعمل وفق نظام دقيق ومحكم حدده الله تبارك وتعالى ويقف العلماء عاجزين أمام دقة هذا التكوين وتماسك هذا البناء الضخم والمترابط والذي يكمل بعضة البعض والذي يدل علي قدرة الله المطلقة في خلق الإنسان [3].

ولا يقتصر مفهوم العبادة على الصلاة والصيام والذكر وقراءة القرآن ومناسك العبادة المعروفة لدينا، بل يتعداه إلى مراحل أعمق وأشمل ويتعداه أيضاً إلى معانٍ أعظم وأسمى، منها أن يستشعر الإنسان كونه خليفة لله على هذه المعمورة، والموكل بإصلاحها وتعميرها وجعلها مكاناً أجمل وأفضل، خلقه فيها وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلاً؛ ليصلح الأرض ويعمرها

---

(1) الذاريات:21.

(2) المؤمنون:12-17.

(3) عبد الله حسين الموجان، خلق الإنسان، التوعية الإسلامية، السعودية، عدد12، 1982، ص41.

ويجعلها مكاناً مليئاً بالخير والسلام والحب والجمال بين البشر فيها، فيطعم مسكيناً، أو يساعد فقيراً، أو يغيث ملهوفاً أو يعطي السائل والطالب، ويحنُّ فيها على الكبير والصغير، ويقف إلى جانب أخيه الإنسان، ويحمي الأرض ممن خربوها، ونشروا فيها القتل وسفك الدماء والشر والسواد والظلمات[1].

ومما لا شك فيه أنّ من يفهم السبب الأسمى لخلق الله له يبدأ بنشر الخير في كل مكان، ويعمل بمراد الله ويتّقي ربه في كلّ صغيرة وكبيرة من حياته، ويستشعر وجود ربه الى جانبه، فيدعوه بأن يوفّقه خير التوفيق لهذه المهمة العظيمة التي خلقه الله لأجلها، سيعيش في سعادة وهناء ويكون مستحقاً لسعادة الله في الدارين والفوز بجنان النعيم، له فيها كلّ ما طابت له نفسه من النعم والملذات التي لا حصر لها[2].

ولقد تناول شاعرنا مجموعة من القصائد تتحدث عن الإنسان فمنها على سبيل المثال:

سلاماً أيها البحار قضيت العمر في الأسفار
فحدثنا عن الدنيا بما يحلو من الأخبار
أمن بلد إلى بلد وفوق الموج والزبد
تظل مسافراً أبداً أما تخشى من الأخطار؟
تزور الغرب والشرقا كطير يبتغي الرزقا
ويبقى القلب مشتاقا يحن لأهله والدار[3]

فالبحار هو الشخص الذي يبحر على متن السفينة والقوارب في عرض البحر فهو يقضي عمرة أو الجزء الغالب من عمره ينتقل من بل إلى بلد في رحلات سفرية ويرى البلاد المختلفة وما فيها من عجائب الله وقدرته في خلقه، والبحار لديه من الشجاعة والإقدام على مواجهة الأمواج العاتية التي من الممكن أن تكون سببًا في نهايته ولكنه يتحمل كل هذا من

(1) علي محمد عبد الله، الإنسان حكمة الروح والجسد: تأويل المعاني، دار الشروق، مصر، 2006، ص90.

(2) عبد الله حسين الموجاني، مرجع سابق، ص45.

(3) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص253، 254، أنشودة بعنوان (حكاية بحار)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

أجل لقمة العيش، والبحار إنسان من مخلوقات الله سبحانه وتعالى وضع في قلبه الشجاعة والإقدام وحب السفر والرحلات لكي يقضي الجزء الأكبر من عمره وسط البحار والأمواج العاتية بعيدًا عن الأهل والأحباب.

ويقول أيضًا:

فـــوق الســـحاب طـــار وحلـــــق الطيـــــار
مـــن فوقـــه الســـماء مـــن تحتـــه البحـــار
يطـــير حيـــث شـــاء كالنســـر في الفضـــاء
ويعـــبر الأجـــواء في الليـــل والنهـــار
يطـــير بالجمـــوع كالطـــائر الســـريع
في الجـــو لا يضـــيع ويعـــرف المســـار
يعلـــو علـــى الغيـــوم يـــدنو مـــن النجـــوم[1]

يتناول الشاعر الحديث عن الإنسان الذي يتخذ عمل الطيار مهنة له فهو يطير فوق السحاب ويحلق عاليًا لدرجة أنه يصل إلى أعالي السماء فيرى السماء فوقه والبحار من تحته، وهو يتجول في السماء يطير حيث يشاء وكأنه نسر كبير يحلق في فضاء الله، لا يهمه إن كان ذلك الوقت ليل أو نهار، واستخدم الشاعر الألفاظ التي تدل على عظمة الخالق عز وجل في خلق الإنسان والكون من سماء وبحار وطبقات الجو نفسها، وما يحمله قلب الطيار من شجاعة فائقة وضعها الله في قلبه وذلك لكي يتحمل كل تلك الضغوط والارتفاعات العالية، فهي مهنة شاقة ومن يقوم بها هو الإنسان الذي خلقه المولى عز وجل بيديه.

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص255، أنشودة بعنوان (قصة طيار)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث: الحياة:

الحياة نعمة من نعم الله التي منحها لكافة مخلوقاته، وزينها الله لنا بالمال والبنين، لنتمتع بهما ونسعد، وهي الممر والامتحان الذي سيعبره جميع البشر، وهي الدار التي سنحاسب على ما أتت أيدينا فيها، وما فعلت أنفسنا من أقوال، أو أعمال، فمن نجح بامتحانه ظفر الهناء والفرح، ووصل إلى الآخرة، والذي لا ينفذ ولا يزول ولا ينضب، وأما من تبع هواه وانحرف عن الطريق السليم وجد الويلات وسوء الختام[1].

وحب الحياة حجر الأساس الأول الذي يمكن الإنسان من عيش حياته وكأنه يرسم لوحةً زاهية بألوان مفرحة، فيزين حياته بحبه للآخرين وحبه للخير، فتسود المحبة والفرح والسرور أرجاء الكون، ويختفي الظلم والكره ويدفن عميقاً بعيداً عن الحياة، أما حجر الأساس الثاني في هذه الحياة، فهو تكوين العلاقات الاجتماعية الطيبة بين الناس، فلا يمكن التمتع بالحياة بوحدة ومعزل عن الآخرين، فالحياة هي الشجرة والعلاقات الاجتماعية هي أغصان هذه الشجرة التي مهما تنوعت واختلفت تعود للأصل، ولهذا يجب أن تكون العلاقات الاجتماعية قوية ومتينة، ومترابطة مع بعضها البعض[2].

وقد أبدع الله في خلق هذه الحياة بأجمل صورها، فجعل من التنوع الجغرافي واختلاف التضاريس حجر الأساس الثالث للاستمتاع بالحياة، فالإنسان يستمتع بالمشاهد والمناظر الخلابة للطبيعة من حوله والتي تسحر الألباب، فالفصول الأربعة التي ترتديها الأرض فتتزين بها من أجمل ما خلق الله في هذه الحياة، فمن دونها ستكون الحياة كقطعة جامدة دون لون أو طعم كئيبة مملة ولا تطاق، كما أن هناك السهول الممتدة والوديان العميقة والجبال الشاهقة، التي يستطيع الإنسان ممارسة رياضاته المحببة فيها، فيستمتع بالسباحة مع الأسماك ويسعد بتسلق الجبال وامتطاء الخيل، والمراكب في البحار التي تأسرنا وتأخذنا لشطآن بعيدة، تذهلنا حتى تنسينا أنفسنا، نغرق في جمال هذه الحياة ورونقها وروعتها، كمن يعانق جراح الروح لتشفى[3].

---

(1) محمد الراوي الصالح، الحياة، دار القصة، مصر، 2009، ص105.

(2) محمد عبد العزيز ربيع، تأملات في فلسفة الحياة، دروب للنشر والتوزيع، 1995، ص25.

(3) محمد محمود غالي، هذه هي الحياة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1996،

وقد تعصف الحياة بالإنسان، وتطفئ نور الأمل لديه، إلا أنّ عليه أن يكون ناعماً مثل: أوراق الشجرة، وصلباً كجذورها وخشناً كساقها وطيباً كعطرها، فلا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس، والتذكر دائماً أن كل ليل آخره نهار مشرق جميل، والعودة للتحليق في فضاء هذه الحياة[1].

وقد تناول شاعرنا الحديث عن الحياة فمثلا نجده يقول:

الله قـــــال كـــــن فكانـــــت الحيـــــاة
الأرض والســـــــماء والهـــــواء والنبـــــات
بكلمـــــة ســـــبحانه قـــــد أبـــــدع الوجـــــود
ســـــر الحيـــــاة عنـــــده فإنـــــه المعبـــــود[2]

تعامل شاعرنا وفق نظرته الإسلامية كي ينمي في هذا الجيل التدبر والتفكر وهذه عبادة عظيمة حتى يغرسها في هذا النشأ وهذا الجيل لأن هذه الأشياء كلها من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، بأسلوبه الجميل الرائع السلس الذي يتناسب مع الأطفال في بساطته وسلاسته.

فهو ينمي في الجيل المعاني الإسلامية من عقيدة وتوحيد من خلال هذه الأناشيد اللطيفة التي تقبلها النفس وتنشرح لها بأسلوبها البسيط الذي يتناسب مع الأطفال وأعمارهم.

ص102.

(1) صلاح ستيتة، منتهى الكلام، فعاليات الدورة الرابعة لملتقيات قرطاج الدولية بعنوان: ما الحياة؟ – المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون – بيت الحكمة – تونس، 2000، ص89.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، ص137، أنشودة بعنوان (سر الحياة)، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.

الباب الثاني: الدراسة الفنية

ويشتمل على الفصول الآتية:

الفصل الأول: البناء الفني:

الفصل الثاني: اللغة الشعرية:

الفصل الثالث: التصوير الفني:

الفصل الرابع: الإيقاع

الفصل الأول: البناء الفني

المبحث الأول: بناء القصيدة

المبحث الثاني: المقطوعات والأناشيد

توطئة:

مر الشعر العربي بثلاث مراحل:

الأولى مرحلة الشعر:

وكانت هذه تسميتهم للمصطلح لا يتجاوز الأبيات يقول ابن سلام الجمحي: لم يكن للعرب إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته وإنما طول الشعر وقصد على عهد بن المطلب وهاشم ابن عبد مناف. انتهى كلام ابن سلام [1].

هذا يعني أن تطويل الشعر غير تقصيره إذ تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة اكتشاف القافية التي سمحت بتطويل الشعر وكان لهذا الاكتشاف أثر كبير في ملامح البناء الفني في القصيدة العربية وقد حل مصطلح القافية محل ما نطلق عليه مصطلح قصيدة يقول عبيد الأبرص:

سل الشعراء هل سبحوا بحور الشعر أو غاصوا مغاصي

لساني بالنثير وبالقوافي وبالأشعار أمهر في الغواص[2]

ولقد بقي هذا المصطلح ردح من الزمن يقول الحارث أبي الحلز:

لا أعرفنَّكَ إنْ أرسلتُ قافيةً تُلقِي المعاذيرَ إذْ لم تنفعِ العِذَرُ[3]

وفي ذلك تقول الخنساء:

فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

إذن ويقول الأزهري: العرب تسمي البيت من الشعر قافية ويقولون: رويت لفلان كذا وكذا أي قافية ولكن يبدو أن هذا المصطلح اندثر مع الأيام فالملحوظ أن الأخفش المتوفى سنة 215 هـ يقول: سمعت عربيا يقول: عنده قوافٍ كثيرة فقلت: ما القوافي؟ فقال: القصائد[4].

وبعد هذه المرحلة التي طول بها الشعر ونذكر أهم شعرائها: المهلهل وزهير بن أبي

---

(1) طبقات فحول الشعراء، الجزء الأول، ص29، تحقيق محمود شاكر.

(2) ينظر: ديوان عبيد بن الأبرص، ص55.

(3) ينظر ديوان الحارث بن حلز، ص79.

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء التاسع، ص181.

جناب الكلبي.

ثم جاءت مرحلة تقصيد الشعر وهو ما يعرف بالبناء الفني للقصيدة وواضح أن الذي وضع أسس هذا البناء هو الشاعر قيس بن حجر الكندي.

القصيدة عند العرب هي الناقة المكتنزة لحمًا المكتملة خلقًا، ولعلهم من هنا أخذوا كلمة الأناقة، فوجدوا ما أطلقوا عليه قصيدة اكتمال لهذا الخلق يقول الشاعر الأعشى:

قطعت وصاحبي صرحا كنازًا كركن الظعن وعليه قصيد[1]

وقد جاء في معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس: الناقة القصيد المكتنزة لحما ولذلك سميت القصيدة من الشعر قصيدة لتقصيد أبياتها، ولا تكون إلا تامة.

ويشيع مثل هذا المصطلح عند كثير من شعراء عصر الجاهلية يقول المثقب العبدي:

وأيقنتُ إنْ شاءَ الإلهُ بأنَّهُ سيبلغني أجلادها وقصيدها[2]

من المؤكد أن أول من تحدث عن مصطلح البناء الفني واقترب مما هو عليه في واقع القصيدة العربية هو ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء، وإن اتهم بأنه إنما كان يتحدث عن قصيدة المدح العباسية كما لاحظ ذلك عبد الله التطاوي [3].

يقول عبد الله التطاوي: إلا أن هذا لا يقدح من تعريف ابن أبي قتيبة لأن بناء القصيدة العربية في العصر الجاهلي فرض مسيرته على مسيرة الشعر العربي قرونا طويلة يقول ابن قتيبة: وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إن ابتدأ بها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببًا لذكر أهلها الظاعنين عنها إذ أن نازلة والحلول والظعن على خلاف ما هم عليه لانتقال من ماء إلى ماء وانتقالهم عنها إلى الكلأ [4].

ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة ليجعل نحوه

---

(1) أبي الحسن سعيد بن مسعد الأخفش، كتاب القوافي، ص3، ينظر: مقاييس اللغة، مادة قصد، الجزء الخامس، ص95، لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون.

(2) ديوان مثقب العبدي، ص46.

(3) ينظر: في قضايا قصيدة المدح في العصر العباسي، ص44.

(4) الدكتور عبد الحق هواس، جامعة المنوفية، كلية الآداب، 2012.

القلوب فإذا علم أنه استوثق من الإصغاء إليه واستماع له عقب بإيجاب الحقوق ورحل في شعره وشد وأبهر وسرى الليل وحر الهجير ونضاء الراحلة والبعير فعلم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ورمادة التأصيل فعلى المكافأة وهز الأسماع وفضله على الأشباه [1].

فأصح هذا البناء تقليدًا فنيا بقطع النظر عن التجربة الحيوية [2]، فهذه الأقسام لم يجعل واحد منها أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامع ولم يقطع بالنفوس إلى طمع إلى المزيد.

(1) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، الجزء الأول، ص169، تحقيق أحمد شاكر.

(2) الدكتور عبد الحق هواس، الشعر العربي من الأبيات إلى القصيدة، ص233، دار الأندلس للنشر حائل 2006.

المبحث الأول: بناء القصيدة.

لم يعد البناء الفني منه في العصر الحديث إلا بعض ملامح الشكل الباحثون ينظرون إلى مقدمة القصيدة وهي حتما ليست كمقدمة القصيدة القديمة وللغرض والخاتمة من ناحية تناسب الموضوع وقوة التأثير وطبق الجملة الشعرية والصورة الفنية وقوة العاطفة والأسلوب والأداء الفني للشاعر وغير ذلك من القضايا الفنية المعروفة في القصيدة الحديثة وعلينا الآن أن نستخرج القصائد التي يبدو فيها هذا البناء الفني في القصيدة الحديثة عند شاعرنا آخذين بعين الاعتبار أننا نتحدث عن شعر الطفولة الذي تميز بالقصر لأنه يبدو كالأنشودة تساعد الأطفال على سهولة الحفظ لديهم فنجد في أول قصيدة التي هي بعنوان الطفل والبحر وهي من اثني عشر بيتا وهي في موضوع القصيدة قامت على السؤال البريء من الطفل والإجابة الصادقة على لسان الشاعر.

فالطفل يقف أمام مشهد البحر يجمع الأصداف ويبلله الموج ويحس بالبرد وهو يرتجف لكن هذا لم يمنعه من أن يثور سؤال في داخله معبرا عن الفطرة التي فطر الله عليها عباده، فدائما الإنسان منذ أن يفتح عيناه على هذه الدنيا يبحث عن الحقيقة، ويبدو هنا أن الحقيقة صادقة حين يقول الشاعر سؤال عابر ثائر:

أمـــام البحـــر قـــد وقفـــا صـــبي يجمـــع الصـــدفا
وحـــين المـــوج بللـــه أحـــس الـــبرد فارتجفـــا
ســـؤال عـــابر ثارا بـــنفس الطفـــل فاحتـــارا
يـــرى بحـــرًا ولا يـــدري لـــه معـــنى ولا هـــدفا[1]

فيتماهى الشاعر مع البحر ينطق بلسانه مجسدا منه مخلوقا حكيما وربما صوره بصورة شيخ كبير وقور كان يداعب الطفل بموجه ويثير فيه هذا السؤال الكبير فيجيب:

وراح البحـــر يبتســـم وبالشـــطآن يـــرتطم
وحـــين الطفـــل أحرجـــه أزاح الصـــمت واعترفـــا

(1) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (الطفل والبحر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص3.

وقـــال البحـــر يا ولـــدي سـ ـــل الأسمـــاك في كبـــدي

وســـل مـــوجي تجـــد قلـــبي بحـــب الله قـــد هتفـــا (1)

ثم يختم الشاعر قصيدته بالتأكيد على خلق الله الذي خلق كل شيء في الكون من إنسان وحيوان ونبات وجماد فيقول:

إلـــه الكـــون ســـواني ومـــن يرعـــاك يرعـــاني

تبســـم بعـــدها الطفـــل وحيـــي البحـــر وانصـــرفا (2)

إن نظرة سريعة على هذه المقطوعة يبدو لنا أن الشاعر قد قصد إلى رسم منهج جعل فيه مقدمة:

أمـــام البحـــر قـــد وقفـــا صـــبي يجمـــع الصـــدفا

ثم انتقل إلى الموضوع أجرى محاورة بينه وبينه الطفل حيث تماهى مع البحر وراح يحاور هذا الطفل ويثير فيه أسئلة ثم يجيب عليها وبعد أن أوضح مراده ختم قصيدته بالتأكيد على خلق الله سبحانه وتعالى للكون كله وهذه القصيدة مفتاح قصائد في الكون وشئونه.

---

(1) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (الطفل والبحر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص4، 5.

(2) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (الطفل والبحر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص6.

المبحث الثاني: المقطوعات والأناشيد:

أولا المقطوعة الشعرية:

ورد مصطلح القطعة الشعرية في معجم الطفولة لأحمد زلط بأنها: " قصيدة شعرية قصيرة، وتسمي أحيانا مقطوعة شعرية، ولا تزيد القطعة الشعرية – غالبا عن ثمانية أبيات شعرية" [1]، وهي متحدة في الوزن مع القافية و الروي إلاّ أنها لا تزيد عن سبعة أبيات فأكثر كما جاء في معجم المصطلحات الأدبية ل"مجدي وهبة" [2].

"وقد سميت قصيدة لأن الشاعر يقصد تأليفها وجمعها وتهذيبها، أو لأنها قاصدة تبين المعنى الذي سيقت له، أما مجموع أبياتها فالأغلب أنها سبعة أبيات فما فوق، وقالوا: بل عشرة أو أحد عشرة أو ستة عشرة أو عشرون، والقطعة ما دون القصيدة على كل قول"[3].

تمتاز المقطوعة في الغالب بالبساطة وحدّة الشعور وفيها ينفعل الشاعر بتجربته انفعالا قويا فيعبر عنها في دقة شعورية موجزة لأن انفعاله لا يترك له وقتا للإطالة والاحتفال. والشاعر لا يعتمد فيها ما يعتمده في القصيدة من رسم صور فنية خاصة وأساليب مختلفة يستدعيها تعدد جوانب موضوعة واحتشاده لعمله الفني في هدوء نسبي لذلك تكثر الصور المجازية في القصيدة الطويلة وتتعدد ألوان التقديم والتأخير والايجاز والإطناب وضروب المحسنات والتقسيم الموسيقي بما يلائم طول القصيدة وطبيعة موضوعها، على حين يكتفي الشاعر غالبا في المقطوعة بالعبارة الواضحة المؤثرة ولا يلجأ إلى تلك الألوان البلاغية إلا حين تجئ عفوا من وحي إحساسه وانفعاله[4].

ثانيًا: الأناشيد:

المراد بالأناشيد: تلك القطع الشعرية، التي يتحرى في تألفيها السهولة، وتنظم نظمًا

---

(1) د. أحمد زلط، معجم الطفولة، ص153.

(2) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، 1979، ص163.

(3) محمد التنوجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، ص710.

(4) محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، دار الأدب العربي للطباعة، 1995، ص30.

خاصًا، وتصلح للإلقاء الجماعي، وتستهدف غرضًا محددًا بارزًا.

والأناشيد الشعرية هي لون من ألوان الأدب شائق محبب، وتلحينها يغري الأطفال بها، ويزيد من حماسهم لها، وإقبالهم عليها؛ لأن التلميذ يشعر بأنه عنصر فعال في هذا الأثر الضخم، الذي ينشأ عن اشتراكه مع زملائه في إلقاء النشيد، وهذا الأثر هو ذلك الصوت الجماعي القوي الرنان، ومما يزيد مكانة هذه الأناشيد في نفوس الأطفال والتلاميذ، أنهم يؤدونها في أطيب أوقاتهم، وأسعد حالاته، وذلك في الرحلة، والنزهة والسمر[1].

الغاية منها:

تحقق الأناشيد كثيرًا من الغايات التربوية والخلقية واللغوية:

1- فهي وسيلة مجدية في علاج الأطفال الذين يغلب على طبيعتهم الخجل والتردد، ويتهيبون النطق منفردين.

2- والأناشيد من بواعث السرور للأطفال، وأثرها واضح في تجديد نشاطهم، وتبديد سأمهم لما فيها من تلحين عذب وتوقيع مطرب.

3- أثرها أقوى في إغراء الأطفال والتلاميذ بالصفات النبيلة، والمثل العليا [2].

4- الأناشيد الملحنة تأخذ الأطفال بتجويد النطق، وإخراج الحروف من مخارجها.

5- وفيها إثارة للأطفال، وتقوية لشخصيتهم وبعث لحماسهم.

6- فيها ـ كقطع المحفوظات الأخرى ـ زاد لغوي، يكسبه الأطفال بصورة محببة شائقة[3].

7- الأناشيد من الوسائل الناجحة في التزويد باللغة السليمة، فتهذب لغتهم ويسموا أسلوبهم، ويزداد مألوفهم للفصحى.

الفرق بين النشيد والمقطوعة الشعرية:

كلاهما أثر أدبي، ولكن بينهما فروق، من حيث الشكل والموضوع والغاية وطريقة

---

(1) فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الاداب، القاهرة، 2004، ص130.

(2) عبد المولى البغدادي، أحمد رفيق المهدوي، شاعر ليبيا في العصر الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، 2006، ص160.

(3) الصيد محمد أبو ديب، المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1985، ص90.

الأداء [1].

1- فمن حيث الشكل:

أ. المقطوعة قد تكون نثرًا وقد تكون شعرًا، ولكن النشيد لا يكون إلا شعرًا.

ب ـ الشاعر في تأليف النشيد لا يلتزم صورة شعرية معينة، فقد يتجاوز البحور الشعرية المعروفة، وينظمه على طريقة المربعات، أو المخمسات، أو نحو ذلك من الصور الجديدة في القوافي والأوزان [2].

2- ومن حيث الموضوع:

معظم الأناشيد تعالج الشئون الوطنية والسياسية والقومية والدينية، وهي في هذه الموضوعات كلها خالية من المعاني الفلسفية، والقضايا المنطقية، والحكم العميقة، ونحو ذلك فدائرتها أضيق نوعًا من المجال المتسع في المقطوعات الأخرى.

3- ومن حيث الغاية:

الغاية الأولى للنشيد إنما هي إثارة العواطف البشرية في نفوس الأطفال، كالعاطفة الوطنية أو القومية أو الدينية أو الاجتماعية، وليس من أغراض الأناشيد مخاطبة الفكر، وكذلك ليس الزاد اللغوي غاية مقصودة لذاتها، فإذا جاءت فإنما تجيء عرضًا، وذلك عكس المقطوعات الشعرية العادية [3].

4- ومن حيث طريقة الأداء:

1- النشيد يلقى ملحنًا تلحينًا موسيقيًا وقد تصحبه الموسيقى.

2- الأناشيد ـ غالبًا ـ تلقى إلقاء جماعيًا.

على أن المقطوعات الشعرية تكون على عكس النشيد في هذين الأمرين؛ اختيار الأناشيد، وتأليفها:

---

(1) رمضان صالح الشريقي، الصورة الفنية في شعر أحمد رفيق المهدوي، رسالة ماجستير غير منشورة، مرقونة بمدرسة اللغات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2007، ص150.

(2) نفس المصدر، ص95.

(3) صالح سليم عبد القادر الفاخري، نظرية الحقول الدلالية وتطبيقاتها في اللغة العربية، رسالة دكتوراة في علم اللغة، كلية الآداب، جامعة الفتح، طرابلس، 1993، ص26.

ينبغي في تأليف الأناشيد أو اختيارها عدة أمور:

1- أن تتصل بمناسبات عامة، قومية أو وطنية أو دينية.

2- أن ترضي حاجة من حاجات الأطفال لينشدوها في حياتهم الخاصة، كأناشيد الألعاب، أناشيد الرحلات، وأناشيد الحفلات[1].

3- أن تساعد هذه الأناشيد في إحياء المواسم الخاصة والاحتفال بها، كالأعياد والرحلات والنزهات ونحو ذلك.

4- كما يحسن وضع أناشيد يتغنى بها على ألسنة أرباب الحرف، كالصيادين والفلاحين والنجارين والعمال، لينشدها التلاميذ في تمثلياتهم.

تعد أناشيد الأطفال ذات قيمة تربوية للصغار، على اعتبار أنها وسيلة ناجحة لاكتساب المعرفة، فأنشودة الطفل لها وقعها وأهميتها في حياة الشعوب بكل ألوانها.

فالنشيد يوفر بيئة خصبة لتربية الإنسان وتنشئة الأجيال، وترويضهم على التذوق والإحساس بالجمال، والتأثر بمعاني الأناشيد التي تنفذ إلى مشاعره ومداركه، وتزوده بالقيم الإنسانية التي من شأنها أن تصقل شخصيته وتهذب نفسيته منذ بداية طفولته، فالأطفال هم القطاع الممتد في عمر الإنسان منذ الميلاد، حتى سن الاعتماد على الذات[2].

ومرحلة الطفولة المبكرة ذات أهمية كبيرة في حياة الإنسان بشكل عام، فهي الواقع الحي الذي يتربى فيه الإنسان، كما أن أثر التربية في هذه المرحلة يفوق أثرها في أي مرحلة أخرى، والأدب الذي يُقدَّمُ للأطفال في هذه المرحلة التي تعدُّ من أخطر المراحل في البناء الإنساني، لا يقل أهمية عن أي عنصر آخر من عناصر مرحلة التكوين وصقل الشخصية، حيث إن الطفل في أثناء نموه العقلي في هذه المرحلة يبدأ في التعرف على الحياة [3].

في قصيدة صديقان وهي في موضوع واحد عن صداقة القرآن الكريم . وللصداقة وقع خاص مثال يضرب عن المحبة، والوفاء، عن القيم العليا، عن وقوف الصديق إلى جانب صديقه وهو يدل دلالة كبيرة على العلاقة بين الصديق وصديقه وهنا الشاعر جعل هذه القيم

---

(1) يوسف الصائغ، الشعر الحر في العراق، دار الطليعة، بغداد، 1978م، ص182.

(2) إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص18.

(3) حسن محسن، في الشعر والنثر، ط1، الكويت، مكتبة الفلاح، 1979، ص169.

وما أغلفناه من قيم عليا وسامية بين الطفل وبين القرآن الكريم فيقول:

أنا والقـــــرآن صـــــديقان في العـــالم لا يفترقـــان [1]

ويبدو هذا البيت مفتاح للأنشودة الجميلة التي حرص الشاعر على ذكر أهمية صحبة القرآن الكريم وجماليتها في آنٍ معًا، فتحدث عن الأوقات الجميلة والمعبرة التي يقضيها في صحبة كتاب الله وكأنهما أخوان يتسامران في تبادل الأحاديث، فـ:

القـــــرآن صـــــديقي الأول والأغلـــى عنـــدي والأجمـــل

أحيـــــا معـــــه لا أنســـــاه مـن ينسـى صـاحبه الأفضـل[2]

وهذا السمر يقوم على أن القرآن الكريم يحكي للطفل القصة والفكرة اللتين تبدوان أندى من أوراق الزهر وهذا القرآن يعطي آياته بجمالها الرائع وعطرها الفواح من دون أجر، فهو يأخذ صاحبه بأجمل رحلة ويدور إلى العالم كله فهل رأيتم أو عرفتم للإنسان صديق مثله، فلولا هذا الصاحب العظيم ما كنت أعرف ربي ولا ينبض قلبي يوما بالحب ولا يزهر قلبي يوما لهذا العالم.

ثم يختم الشاعر هذه الأنشودة الجليلة في باب العلم والثقافة والمعرفة وأهمية صحبة القرآن.

قالـــت لي في الليـــل النجمـــة وعلـــى فمهـــا أحلـــى بســـمة

القـــــرآن أجـــــل كتـــــاب وبـــه كنـــتم أعظـــم أمـــة[3]

وفي أنشودة أخرى تأتي أهميتها من حب الرسول صلى الله عليه وسلم وتمثيل أقواله وأفعاله في اختياره الجميل لموضوع طريف يتحدث عن تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء وتفكره في عظمة الكون وبحثه عن الحقيقة الكبرى في خلق الله سبحانه وتعالى لهذا الكون فجعل مطلعا لهذه الأنشودة حيث يقول فيه:

كـــــان حبيـــــب الله محمـــــد في غـــــار حـــــراء يتعبـــــد[4]

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص115.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص116.

(3) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص118.

(4) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص119.

وفيه عرَّف الشاعر بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالموضوع وبالمكان ثم نراه فيما بعد يُعرض بالزمان فنحن أما قصة شعرية اكتمل فيها العناصر الثلاثة المكان والزمان والحدث فالشاعر حرص على أن يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم باسمه، والمكان هو غار حراء باسمه ويحدد الموضوع العبادة فهو يقدم مثالًا للأطفال عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويختار بداية الهداية وبداية نزول الوحي ليجعل الأطفال يهتدون إلى الحقيقية فطفولة الإنسان المعرفية تماثل طفولة الإنسان الزمنية فالإنسان قبل الرسالة كان حائرا وكان كثير من الناس يحاولون الوصول إلى الحقيقة فمنهم من أصاب في الوحدانية ومنهم من أخطأ في الشرك ومن هنا نستشف بشكل خفي أن الشاعر أراد أن يجعل الطفولة العمرية مثالا للطفولة الدينية فقدم لهم من أجمل قصائد التراث الإسلامي وهي بداية نزول الوحي فنراه ما أن حدد المطلع حتى سارع في البيت الثاني موضحا العنصر الهام في جسم الإنسان ألا وهو القلب، والقلب في المفهوم الإسلامي هو يمتلك مكانة عالية ومقام عالٍ.

فالله سبحانه وتعالى خاطب الناس بقوله: يا أولي الألباب، وأنه لا يفلح في الآخرة إلا من أتى الله بقلب سليم تأكيدا منه سبحانه وتعالى على أهمية هذا العضو ورسولنا صلى الله عليه وسلم حين يقول: ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب، وكثير من هذه الشواهد على أهمية القلب وطهارته فالشاعر يمتلك وعيًا واسعًا فيما يريد إيصاله للمتلقي وفي هذا يقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم:

في جنبيـــــه أطهـــــر قلـــــب يهتـــف باســـم الله ويشـــهد[1]

فالطهارة معنوية، والشهادة حسية لفظية فصاحب القلب السليم المؤمن بالله لابد أن يشهد بأن الله واحد وهذا كائن واقع آنذاك وكان واقع شرك فالشاعر يقول ويرغب في إيصال هذه الرسالة وكأنه يقول أن الإسلام يقوم على جانبين مهمين: نظري وعملي كما هو ماثل في القرآن الكريم، فإننا نجد كلمة آمن إلا ويتبعها كلمة عمل صالح بمعنى أن النظرية والتطبيق وهو ما نجده ماثلا في البيت السابق.

ثم نراه ينتقل فجأة ليقول:

نـــزل الـــوحي عليـــه وضـــمه قـــال: اقـــرأ، وأعـــاد الكلمـــة

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص119.

وهنا لابد من الوقوف عند هذه المشهد فالرسول في غار حراء وحيدا يتعبد ويتفكر وإذ بجبريل عليه السلام أمامه يحمل رسالة السماء إلى الأرض فيضم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تعبيرا عن هذا الحب الإلهي السامي معبرا فيه عن اشتياقه لهذه اللحظة التاريخية التي ستغير وجه الأرض وتصنع تاريخًا جديدًا للأمم والشعوب فكانت أول كلمة هي اقرأ وهنا تستطيع أن تقول أن الشاعر يقدم رسالة للأطفال وهي في بداية عهدهم وبداية مشوارهم في الحياة، أراد الشاعر أن يجددوا هؤلاء الأطفال ويجتهدوا ويعوا معنى كلمة لقاء فهناك يريد أن يدخل ويعرف بعلم قراءة ومستوياتها وأهميتها وأنها مفتاح التفوق والإبداع وبناء الإنسان والأمم، فالشاعر يلفت انتباه الأطفال إلى الجد والمثابرة والعمل الدؤوب لبناء أنفسهم وبناء أوطانهم فهم أيضا حملة رسالة فذاك المثال يقدم هذا المثال فالرسول صلى الله عليه وسلم كان هو المثال وهو المعلم وهو القائد الذي تقتدي به الأمة كما قال الشاعر وحيد الأعظمي رحمه الله:

يا أيها الدنيا أصيغي واشهدي بأنا لغير محمد لا نقتدي

بعد هذه المقدمة الجميلة أراد الشاعر أن يشد انتباه الأطفال إلى ما يريد جاء بأبيات لطيفة خفيفة على النفس تريح نفسية الطفل وكأنه شعر بأنه يتوقع المفاجأة عليهم حيث يقول:

في جنبيه أطهر قلب يهتف باسم الله ويشهد
نزل الوحي عليه وضمه قال اقرأ وأعاد الكلمة
اقرأ باسم الله وأعلن فجرًا حلوًا يمحو الظلمة[1]

يبدو هذه مقدمة تأخذ إلى ما يريده الشاعر من القصة المعروفة حيث يعود الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته خائفا وجلا من هول ما رأى يطلب الغطاء ويقول: زملوني دسروني، ثم يعود إليه الوحي ليبلغه بأنك رسول من الله إلى الأمة جمعاء ليخرجها من الظلمات إلى النور وكأن هذا النور هي القوة والرحمة والذكاء والصبر التي أرسل الله كل هذه المعاني على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاعرنا أراد تجسيد كل هذه المعاني إلى هؤلاء الأطفال.

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص119.

ثم يأتي إلى أبيات:

فـــإذا وجـــه العـــالم أبهـــى وإذا وجـــه الـــدنيا أحلـــى

إذن في هذه الأنشودة يؤكد شاعرنا على التغيير الكبير التي أحدثته الرسالة السماوية بالأرض وهو ما قلناه آنفا أنها صنعت تاريخًا جديدًا.

ونختم هذه الأمثلة بأنشودة تتحدث عن اللغة وأهميتها. فاللغة العربية هي بشهادة الباحثين هي أم اللغات وهي لغة مقدسة وعظيمة وهي هوية الأمة وشخصيتها ووعاء تفكيرها وذوقها فالشاعر هنا يجيب الأطفال بلغتهم ويعزز مكانتها في نفوسهم ويرغبهم بها فيجعلها أنشودته بعنوان: سؤال، ويصدرها بقوله:

ســـألت ذات نهـــار ليلـــى أي لغـــات العـــالم أحلـــى؟

فالسائل هي ليلى والسؤال عام نعن لغات العالم كلها ثم اللغة الأحلى فيها، ثم يتبع السؤال سؤال آخر عن الغناء بالألفاظ وعن العذوبة في القول فيجيب من فوره:

قالـــت هنـــد بعـــد رويـــة أحلاهـــا لغـــتي العربيـــة

لكن هند التي ترددت في الإجابة لم تقتصر على هذه وهند هي الشاعر تمثل ثقافته وعلمه وذوقه ورؤيته فيفصل قوله:

هـــي بالكلـــم العـــذب غنيـــة ولهـــا لســـنا نلقـــى مـــثلا

ثم يعدد الشاعر على لسان هند أنها لغة القرآن وهي بين حسن وبيان أنها أجمل ألوان الورد إلى أن يختمها بقوله:

أطيـــب في الثغـــر مـــن الشـــهد وهـــي الأحلـــى وهـــي الأغلـــى[1]

وبنظرة سريعة إلى هذه الأبيات والشواهد هي لا تنفرد عن أناشيد الديوان نرى أنها قامت على أسلوب تغير القافية وتنوعها كما هي العادة في أناشيد الطفولة أو في الأغاني أو الموشحات مما يسهل على الأطفال الصغار سرعة الأفق وإمكانية الفهم الموضوع والتمتع والاستمتاع بالألفاظ ثم إن معظمها نظمت على بحر الرجز وهو بحر سهل وله إيقاع جميل يشبه إيقاع البسيط والسريع والكامل المضمر.

وقد اختار الشاعر تلك القوافي المتنوعة بحروف تلائم الموضوع الذي يكتب فيه فقد

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص221.

اختار لعفوية الطفل عدة حروف كان أهمها حرف (الفاء) وهو حرف مهموس يوحي بالسكون والهدوء ويشع عذوبة ملائم بذلك للبيئة الطبيعية للبحر مزاوجا معه حرفي (الراء والميم) فيما أعطى تنوعًا رائعا يرسم لوحة بصرية سمعية فنحن نكاد نرى ما رسمه الشاعر من ألفاظ ومن السهولة أن يقوم رسام يرسم لوحة وفي الوقت نفسه نسمع بآذاننا وقع الألفاظ وحركتها فحين يقول:

صبي وصدف والصمت وصفا نجد أن حرف الصاد عند الشعراء يطلب أخاه حرف السين فنجد الأمر نفسه عند الشاعر في الألفاظ: أحس، سؤال، نفس، سواك، سمر، يبتسم، سل، والأسماك، وسواني، وتبتسم.

وفي أنشودته صديقان حرص الشاعر على أن القافية فناه بالألف والنون ثم أفرد هذه التسمية عندما دخل في موضوعه فاختار للقافية حروفًا كاللام والراء والباء والميم وكلها حروف تساعد الطفل على اللفظ السليم بيسر وسهولة وقد اختار لهذه الأنشودة بحر الخبب الذي يسمى عند البعض خطأ بالمتدارك وقد اختلف عليه علماء العروض مما أعطاه وقعا جميلا يشبه حركة الخيل أو دقات الطبل وهذا بحر يمكن الأطفال من التغني بالشعر وإنشاده في أحسن حال.

ويبدو للأطفال تحمل إيقاعًا متغيرًا مرة مهموسة ومرة صاخبة في لوحة فنية جميلة.

أما أنشودته في غار حراء فقد أحس الشاعر حين جعل من القافية في مطلعها حرف الدال ليكون اسم الرسول صلى الله عليه وسلم العروض في الشطر الأول وكلمة يتعبد هي الدرب في الشطر الثاني وكانت الأنشودة على بحر المتدارك ولنا أن لاحظ جمالية النظم حين قال الشاعر: كان حبيب الله، هنا الأطفال سيسألون من هو حبيب الله فيقول الشاعر: محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا يعطي الشاعر معنى تعارف عليه نقاد الشعر من مصطلح (الإدهاش) وهو أن يشد انتباه المتلقي إلى ما يريد قوله فيما بعد.

وأما قصيدته سؤال فقد نظمها على بحر الخبب واختار لها حرف اللام موصولا بالألف مزاوجا بذلك جمال الإيقاع وجمال اللفظ في ترنيمة جميلة وإيقاع موقع على تفعيلات: فاعل ـ فاعلن ـ فعلن يمنح المنشد إمكانية الترنم والتوقيع على أجمل وجه وأدخل الشاعر حروف: الياء الموصولة بالهاء، والميم الموصولة بالهاء، والدال المكسورة وأبقى بقية الأبيات باللام الموصولة

بالألف في تنوع منح الأنشودة جمالا وثراء في تغير القافية.

الفصل الثاني: اللغة الشعرية:

المبحث الأول: المعجم الشعري.

المبحث الثاني: التراكيب.

المبحث الأول: المعجم الشعري:

المعجم الشعري:

اللغة الشعرية: توصف اللغة الشعرية بأنها لها مميزات تختلف عن لغة النثر الفني فهي انحراف مقصود عن المألوف وقدرة على تغيير نمط الألفاظ في سبك جميل للجملة الشعرية فلكل شاعر تجربته الشعرية النابعة من أصول تفكيره وعمق عاطفته وصدقها وجمال رؤيته للأشياء فالشاعر قد يعقد اللفظ يقصد به الجزالة والغموض كما نجد في مدرسة أبي تمام، وقد يسهل اللفظ ويأتي به عفو الخاطر دون تكلف أو اصطناع [1].

ولا شك أن الشعراء قد نهلوا من بعضهم واستفادوا من مذاهبهم الشعرية والفكرية ولكن يبقى لكل شاعر أسلوبه وشخصيته في النظم حيث قالوا: إن الأسلوب هو الرجل أو الشخصية وقد لاحظ نقاد الشعر أن بعض الشعراء يكررون ألفاظ بعينها ومعاني بذاتها وقد يكررونها في شعرهم وصورا يألفونها في أشعارهم، فشاعرنا سليم عبد القادر لم يكن بعيدًا عن هذا التوصيف ونلاحظ هذا في ديوانه وأشعاره.

فنجد أن اللغة الشعرية عند شاعرنا في الألفاظ، هناك أنواع عديدة في بعض الأحايين يستخدم الأسماء بكثرة وبعضها أفعال وصفات ولكن أكثر ما نلحظ هي التكرار هذه سمة في لغة شاعرنا الشعرية وهذا نلاحظ في كثير من أناشيده التي مرت معنا فمثلا في قصيدته هدهد نجد أنه ينتقل بألفاظه وتراكيبه من الجملة الإنشائية إلى الجملة الخبرية.

فاللغة الشعرية عند الشاعر يميزها أسلوب التكرار فمثلًا نجد التكرار موجود في قصيدة الطفل والبحر فالشاعر يكرر لفظة " البحر " تقريبا يكاد يكون في كل مقطع فمثلًا:

أمام البحر قد وقف، يرى بحرًا ولا يدري، وراح البحر يبتسم، قال البحر يا ولدي، وحي البحر وانصرف.

إذن لغة الشاعر تعتمد بالدرجة الأولى على البساطة والسهولة لمناسبة الموضوع فهو يخاطب شريحة معينة وهي الأطفال وتحتاج إلى عذوبة ورقة في الألفاظ، والتكرار يثير في النفس شيئًا من الإثارة أو الجاذبية للأطفال.

---

(1) ينظر: كتاب الأسلوب، ص40، أحمد الشايب، طبعة 1، القاهرة، مطبعة الخانجي.

أما بخصوص الإيقاع فنجد أن الشاعر قد استخدم في أغلب قصائده مجزوء الخبر أو المتدارك عند البعض، فدائما البحور المجزوءة التي هي أقرب إلى الإنشاد والغناء هي أسهل عند الأطفال فنجده استخدم في قصائده البحور الآتية:

القصيدة	البحر المستخدم
أنت الحبيبة	بحر الكامل
الطفل والبحر	مجزوء الوافر
الشمس	الخبب (المتدارك التام)
القمر	مجزوء البسيط
ماء النهر	مجزوء الرجز
العصفور	الخبب (المتدارك التام)
المطر	مجزوء الرجز
النحلة	الخبب (المتدارك التام)
الشجرة	مجزوء الكامل
نعمة الله	مجزوء الخبب
العمل	مجزوء البسيط
المستقبل	مجزوء البسيط
التعاون	الخبب (المتدارك التام)
المحبة	مجزوء الوافر
الصدق	الخبب (المتدارك التام)
اقرأ	الخبب التام (المتدارك التام)
في روضة الإيمان	الخبب (المتدارك التام)

القصيدة	البحر المستخدم
إني أحبكم	مجزوء البسيط
نبع الحب أمي	الخبب (المتدارك التام)
أبي	مجزوء الرجز
إخوتي	مجزوء الرجز
جدتي	الخبب (المتدارك التام)
جاري	مجزوء الوافر
أصدقائي	الرجز
مدرستي	مجزوء البسيط
وطني	مجزوء البسيط
طائر النورس	مجزوء الرمل
الغابة الصغيرة	مجزوء الرجز
البلبل	الخبب (المتدارك التام)
الغزالة	مجزوء الرجز
الفراشتان	مجزوء الرجز
النخلة	مجزوء الوافر
الصقر	مجزوء الوافر
القرآن	مجزوء الخبب
نجمتان	مجزوء الخبب
صديقتان	الخبب (المتدارك التام)

القصيدة	البحر المستخدم
في غار حراء	الخبب (المتدارك التام)
الطفل والقرآن	الخبب (المتدارك التام)
سورة الضحى	مجزوء الرجز
اقرأ كتاب الله	مجزوء الرجز
الله	مجزوء الرجز
سر الحياة	مجزوء الرجز
رسول الله	الخبب (المتدارك التام)
إيمان	مجزوء الرجز
الصلاة	مجزوء الرمل
عطاء	الخبب (المتدارك التام)
رمضان	مجزوء الرجز
رحلة الحج	مجزوء الرمل
عودة ليلى	الخبب (المتدارك التام)
في انتظار ليلى	الرمل التام
ليلى والطيور	مجزوء الرجز
الطائرة	الخبب التام
بساط الريح	مجزوء الرجز
حكاية أطفال	مجزوء الكامل
رسالة سريعة	تام الرجز

القصيدة	البحر المستخدم
عودة ليلى	مجزوء الرمل
عصفور والغابة	مجزوء الرمل
وردة ونحلة	مجزوء الوافر
فراشة الحقول	الرجز التام
أرنب وثعلب	الخبب التام
الفصول الأربعة	مجزوء الرجز
باب الكهف	المتقارب
الهدهد	الخبب التام
يوم العيد	الخبب التام
يوم النجاح	الخبب التام
هدايا	الخبب التام
رشا	مجزوء الوافر
سؤال	الخبب التام
محبة	المتقارب
المسلم الصغير	مجزوء الرجز
أعظم إنسان	مجزوء الخبر
الولادة	الخبب التام
يتيم أنقذ أمة	مجزوء الوافر
طريق جميل	الخبب التام

القصيدة	البحر المستخدم
الهجرة	مجزوء الرجز
بطل الأبطال	مجزوء الخبب
امرأة وطفلتان	الخبب التام
الحطاب	مجزوء الرجز
رحلة صياد	الخبب التام
مكانة البحار	مجزوء الوافر
قصة طيار	مجزوء الرجز
سيرة الفلاح	مجزوء الرجز
أيام عامل	الخبب التام
لوحة رسام	مجزوء الرمل
أحلام تلميذ	الخبب التام
حياة معلم	الخبب التام
قصة الأطفال	الخبب التام
صرخة عصفور	مجزوء الرمل
الأروض أرضنا	مجزوء الرجز
طفل شهيد	الخبب التام
أم الشهيد	مجزوء الرمل
سؤال طفل	مجزوء الوافر
محمد الدرة	الخبب التام

القصيدة	البحر المستخدم
القدس	الخبب التام

استخدم البحور المجزوءة لأنها هي التي تناسب الطفولة وشعرها، وسلاستها وجمالها وإيقاعاها.

وينقسم المعجم الشعري إلى:

أولا: الألفاظ:

تبدو ألفاظ الشاعر وفق معجمه الشعري تتناول في معظم قصائده ولعلنا الآن نقف على بعض هذه الألفاظ وتكرارها واستعمال الشاعر لها في أسلوبه في وصف هذه الألفاظ فعلى سبيل المثال تكررت لفظة البحر عنده في عدد من القصائد بدءً من أنشودته الطفل والبحر التي مطلعها:

أمـــامَ البحـــر قـــد وقفـــا صـــبيٌّ يجمـــعُ الصَّـــدَفا[1]

ففي هذه الأنشودة تكررت لفظة البحر خمس مرات اثنتان تصويرية جمالية على ما هو عليه البحر وفي ثلاثة أخر يظهر لنا البحر حيويًا يحاور ويتحدث وما هو إلا الشاعر الذي تماهى معه فيقول:

وراح البحـــــر يبتســـــم وبالشـــــطآن يـــــرتطم

ثم يقول:

وقـــال البحـــر يا ولـــدي ســـل الأسمـــاك في كبـــدي[2]

يحرص الشاعر على أن يختم البيت الأخير بقوله:

تبســـم بعـــدها الطفـــل وحيـــي البحـــر وانصـــرفا [3]

مما يشير إلى تغيير واضح في الأداء الفني للشاعر ويعد تطور هذا الأداء من خلال

---

(1) عبد الرحمن عبد الهاشمي، أدب الأطفال، فلسفته، أنواعه، تدريسه، مرجع سابق، ص311.

(2) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (الطفل والبحر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص4، 5.

(3) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (الطفل والبحر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص6.

صورة البحر الجامدة في بداية الأنشودة إلى صورة البحر النابضة بالحياة.

وفي قصيدته القمر يعود الشاعر إلى البحر فنراه يجعل من البحر كائنًا حيًا فيقول:

البحـــــــــر ناجـــــــــاه والـــــــــبر حيـــــــــاه[1]

من أمام صورة من الصور التي رسمها الشاعر في قصيدته بث فيها الحياة منحرفًا فيها عن الجمود.

وفي قصيدته النهر نلاحظ أن الشاعر زاوج بين البحر والنهر على الرغم من أنه يتحدث عن النهر فقال في مطلع الأنشودة:

مـــاء النهـــر أســـرع يجـــري حـين دعـاه صـوت البحـر[2]

وهو يريد هنا أن يرسم صورة للأطفال يأتي النهر أخيرًا يصب في البحر وهو ما يختم به أنشودته قائلًا:

وصـــل النهـــر فـــرى البحـــرا مـــن غضـــبته ضـــرب الصـــخرا

قـــال بخـــوف: اقبـــل عـــذري قـــد أخـــرني فعـــل الخـــير[3]

والخاتمة في هذا البيت تشير إلى المتكئ اللفظي الذي حرص الشاعر على تبيانه وأن هذا النهر تأخر في الوصول إلى البحر لأنه كان يقدم الخير للناس يسقيهم ويسقي زروعهم ويبث الحياة في أماكن وجودهم وهذه التفاتة جميلة تشير إلى التطور المعرفي الذي يريد أن يقدمه الشاعر للطفولة والأطفال.

وفي قصيدته المطر نجده في البيت الثاني يذكر البحر فيقول:

قـــد ودعـــت البحـــر وطـــارت حـــتى ضـــاعت في الأجـــواء[4]

---

(1) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (القمر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص11.

(2) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (النهر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص13.

(3) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (النهر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص16.

(4) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (المطر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص19.

ويقصد بهذا تشكل السحاب وهو ما ذكره بعد هذا البيت حيث يقول:

صـــارت ســـحبًا فـــوق الأرض ليسـت تـدري أيـن ستمضـي[1]

وفي قصيدته نعمة الله يذكر البحر كذلك على شكل سؤال كما في قوله:

هـــل رأيـــت البحـــر يثـــور؟ هـــل رأيـــت النهـــر يســـير؟[2]

ثم يقول:

في البحـــــار وفي الأنهـــــار في العيـــــــون وفي الآبار[3]

ثم في لفظة التصغير يقول:

في البحـــــيرة والشـــــلال روعـــة حســـن وجمـــال[4]

فيرسم صورة الحياة لخالقها عز وجل فيقول:

بـــــل حيـــــاة للإنســـــان جـــل مبـــدعها الـــرحمن[5]

وفي قصيدته العمل يقول:

والغـــــــيم أرعـــــــد والمـــــــوج أنشـــــــد

والبحـــــــر أزبـــــــد فصـــــــار أجمـــــــل[6]

وفي قصيدته طائر النورس نرى الشاعر يحرص على ذكر البحر مع طائر النورس لأنه

---

(1) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (المطر)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص19.

(2) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (نعمة الله)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص30.

(3) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (نعمة الله)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص31.

(4) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (نعمة الله)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص31.

(5) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (نعمة الله)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص31.

(6) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (العمل)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص35.

من خاصيته فيقول:

طـــائر النـــورس حلـــق بالجنـــــاحين وصـــــفق

فـــوق شـــط البحـــر يشـــدو حـين ضـوء الصـبح أشـرق[1]

وكأنه يعرف الأطفال بحياة النورس فيقول:

يرتجـــي في البحـــر رزقًـــا طيبًـــا يهـــوي ويرقـــى[2]

في صورة جميلة لهذا الطائر واصطياده الأسماك الصغيرة والشاعر هنا يحرك الصورة ليحرك الخيال عند الأطفال.

وفي قصيدته سر الحياة تأتي لفظة البحر بصيغة الجمع فنجده يقول:

الله قـــــال: كـــــن فكانـــــت البحـــــار[3]

البحار تثير لدى الطفولة عظمة خلق الله سبحانه وتعالى فيحرص الشاعر هنا على أن يؤكد هذه الحقيقة بأن الله قادر على كل شيء وأمره بين الكاف والنون، فالجانب التثقيفي والمعرفي يظهر هنا في قصد الشاعر في أكثر من مكان فأناشيده لا تحتفي بالشكل وحده وتنشغل بالإيقاع والنغم وإنما يحتفي أيضًا بالجانب المعرفي والتعليمي.

وفي أنشودته رحلة صياد جعل البحر في مطلع هذه الأنشودة فيقول:

يصـــحو الصـــياد مـــع الفجـــر ويســـير إلى شـــط البحـــر[4]

ويختمها بقوله:

يشـــــكر بهـــــدوء رازقـــــه وينـــام فـــيحلم بالبحـــر[5]

فنلاحظ أن لفظة يصحو هي أول لفظة في الأنشودة وأن البحر آخر لفظة في

---

(1) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (طائر النورس)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص81.

(2) سليم عبد القادر، أنشودة بعنوان (طائر النورس)، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص83.

(3) نفس المصدر.

(4) نفس المصدر، ص251.

(5) نفس المصدر، ص252.

الأنشودة فيربط بين لفظة يصحو ولفظة يحلم.

وفي قصيدته حكاية بحار يجعل من البحار مطلعًا لهذه الأنشودة فيقول:

ســـــلامًا أيهـــــا البحـــــار قضـيت العمـر في الأسـفار[1]

ثم يجعل قدره في عمله فيقول:

فقـــــال: أحـــــن للـــــوطن وللأحبـــــاب والســـــكن

ولكـــــن هكـــــذا قـــــدري وهـــذي قســـمة البحـــار[2]

وفي أنشودته قصة طيار حيث يقول الشاعر:

مـــــن فوقـــــه الســـــماء مـــــن تحتـــــه البحـــــار[3]

واضح جمالية الصورة فزرقة البحار هي انعكاس لزرقة السماء.

وفي أنشودته أحلام تلميذ جعلها من أحلام هذا التلميذ حيث يقول:

هـــل يصـــبح يومًـــا طيـــارًا أم يصـــبح يومًـــا بحـــارًا[4]

في مداعبة جميلة لأحلام التلاميذ.

إن نظرة سريعة للفظ وتطوره في القصيدة نلاحظ أن الشاعر جاء بلفظ البحر ضمن أساليب جمالية تكاد تُكون الطبيعة من أنهار وجبال وأمطار وورود وزهور وطيور وزروع وشمس وقمر ونجوم، وتحيط هذه اللفظة في صياغة إلى تقدم الطبيعة في أبهى صورة تؤكد عظمة الخالق عز وجل وقدرته على خلق هذا الكون وهي فسحة جميلة تبعث الراحة والطمأنينة في نفوس الأطفال وتشدهم إلى شئون الجمال لتهذيب نفوسهم وتعزيز ذائقتهم الأدبية ينميها لهم في ذوق أدبي رفيع.

وأيضًا تحرك الخيال والفكر عندهم لاستلهام الصور الجميلة والتفكير في معانيها ودلالتها، ونحن بعد هذا المثال في ألفاظ الشاعر لعلنا ننظر فيما يحيط بهذا اللفظ من ألفاظ الطبيعة ففي أنشودته قطاف سنا يقول:

---

(1) نفس المصدر، ص253.

(2) نفس المصدر، ص255.

(3) نفس المصدر، ص254.

(4) نفس المصدر، 264.

نشـــــدو مـــــع الـــــدنيا أحلـــــــى الأناشـــــــيد

ونطـــــير مـــــن غصـــــن عـــــــالي إلى غصـــــــن

كـــــــالطير منطلقًـــــــا عـــــذب الأغاريـــــــد[1]

وفي أنشودته الطفل والبحر يثير الشاعر في الطفل قوة التفكير فيقول:

يحـــــار القلـــــب والفكـــــر فمـــــن ســـــواك يا بحـــــر[2]

وفي قصيدته الشمس يقول:

الشـــمس الرائعـــة الشـــمس قـــد طلعـــت فالـــدنيا عـــرس

قالـــت للنـــاس صـــباح الخـــير قالتهـــا للزهـــر وللطـــير[3]

ثم نراه يقدم حقيقة علمية للأطفال عن أهمية الشمس في قوله:

لولاهـــــا لم يـــــنم الشـــــجر في الأرض ولا عـــاش البشـــر[4]

لكن من وراء هذه الشمس؟ هل هي وحدها باعثة الحياة؟ بالطبع لا حيث يقول:

فتبـــارك مـــن قـــد أبـــدعها الله الحـــــي المقتـــــدر[5]

وفي أنشودته القمر حيث يقول في مطلعها:

مـــــا أجمـــــل القمـــــر في الليـــــل إن ظهـــــر[6]

ويقول:

قالـــــت لـــــه نجمـــــة يا صـــــاحب الهمـــــة

لـــــن تغلـــــب الظلمـــــة فأجابهـــــا: ســـــنرى[7]

في أنشودته النهر يقول:

---

(1) نفس المصدر.

(2) نفس المصدر، ص4.

(3) نفس المصدر، ص7.

(4) نفس المصدر، ص8.

(5) نفس المصدر، ص8.

(6) نفس المصدر، ص9.

(7) نفس المصدر، ص10.

مـــاء النهـــر أســـرع يجـــري حـين دعـاه صـوت البحـر[1]

إذ تكرر لفظة النهر ولفظة الماء عند الشاعر مما يشير إلى حالة الظمأ الشديد التي تستبد لروح الشاعر وهو يحاول جاهدًا لإعطاء ما يروي به ظمأه الفني والمعرفي من خلال المستقبل الواعد للبلاد ألا وهم الأطفال.

ويقول في القصيدة نفسها:

ومضـــى النهـــر يســـعى نحـــوه مـــن رهبتـــه أســـرع خطـــوه

ورأى حقـــلًا فجـــرى فيـــه كـــي يســـقيه ويســـليه

ورأى شـــجرًا يبكـــي عطشًـــا فسـقى الشـجر عطفًـا ومشـى

ومضـــى يســـقي الأرض يجـــود وهـــو بفعـــل الخـــير ســـعيد

ورأى جيشًـــا مـــن أطفـــال يجـــري معـــه كالأبطـــال

قـــال النهـــر: أنا وميـــاهي . يا أحبـــابي . صـــنع الله[2]

وفي أنشودته المطر التي يبدأها الشاعر بقوله:

حفنـــة مـــاء ذات مســـاء طـارت خلـف طيـور المـاء[3]

وفي أبيات ماضية وقفنا على ظمأه ففي أنشودته الجبل استقبل الأمطار بلهفة العطشان، وهنا نقف على دموعه التي رعاها المطر فيقول:

وإذا الـــدمع يصـــبح مطـــرًا فـوق تـلال الأرض انهمـر[4]

وكما يقول: فإن أجمل الدموع دموع السماء ولهذا لا يفوت الشاعر فيقول:

وإذا المطـــر عـــذب عطـــر لمـا انسـكب رقـص الشـجر[5]

يكاد يكون ديوانه أحلى ما غنى الأطفال واحة شعرية جميلة تحفها الأشجار والأزهار والأطيار فلا نكاد نقرأ قصيدة إلا وهذه الألفاظ تنتشر في أبياتها وكلها تعبر عن عظمة الخالق

---

(1) نفس المصدر، ص13.

(2) نفس المصدر، ص14، 15.

(3) نفس المصدر، ص19.

(4) نفس المصدر، ص20.

(5) نفس المصدر، ص20.

سبحانه وتعالى وغرس الروح الإيمانية في نفوس الأطفال لتنشئتهم التنشئة الصالحة

المبحث الثاني: التراكيب:

قد لا يكون من قبيل الزهو أو المبالغة إن قلت إن اللغة العربية هي أفضل اللغات؛ فهي اللغة التي نزل بها القرآن الذي هو أفضل الكتب، ولغة الإسلام الذي هو خير الأديان، ولغة الأمة الإسلامية التي هي خير الأمم، ولغة الحضارة الإسلامية التي هي أعرق الحضارات وأنفعها للبشرية، وهي بعد ذلك لغة خالدة خلود التاريخ، تولد لغات وتموت، وتبلى لغات وتنقرض أخرى، وهي باقية بقاء العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهي بالنسبة إلينا ولاء وانتماء وثقافة وهوية، ووطن وشخصية، فثقافة كل مجتمع كامنة في لغته: في معجمها ونحوها وصرفها، ونصوصها، وفنها، وأدبها[1].

فلا حضارة إنسانية دون نهضة لغوية، لهذا فقد حظي الدرس اللغوي في العصر الحديث بالكثير من الفحص والدراسة والتحليل، نذكر منها على سبيل المثال: تلك المتعلقة بالمستوى الصوتي والمستوى الصرفي، والنحوي، ثم الدلالي والأسلوبي، وأهم الأبحاث التي اهتمت بهذا الميدان في بلادنا تلك المجهودات المعتبرة التي بذلها أساتذة جامعيون وطلبة الدراسات العليا بمعاهد اللغة العربية وآدابها من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه، غير أننا إذا نظرنا في هذا الكم الهائل من الدراسات اللغوية وخاصة تلك التي تتعلق بالتراكيب العربية التي تتناول المدونات التراثية التي تمثل حضارتنا وارثنا الثقافي نجدها بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث في هذا المجال، إذ لا تزال الكثير من قضاياه غامضة مجهولة[2]، فنحن في أمس الحاجة إلى تفسيرها وتحليلها، وهذا ما يدعو إلى الاهتمام، أكثر، بدراسة التراكيب لأجل خدمة هذا الجانب المهم في دراسة اللغة، كما أن ظاهرة الضعف في القواعد النحوية تكاد تكون من أعقد المشكلات التي تواجه التربويين، بحيث أصبحت القواعد النحوية من الموضوعات التي ينفر منها التلاميذ والطلبة ويضيقون ذرعا بها، ولا يستطيع أحد إنكار ذلك، وقد أدت هذه الحالة إلى شبه معاداة لاستخدام القواعد النحوية في الكلام، بل ارتد

(1) محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص294.

(2) عبد العظيم علي قناوي، الوصف في الشعر العربي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 2009، ص225.

ذلك أيضا إلى كراهية التلاميذ والطلبة للغة العربية بجملتها والاستهانة بها، وبمن يعملون في ميدانها، فما هي مختلف العوامل التي يرجع إليها أصل هذه الظاهرة؟ وكيف نعالج هذا الضعف في استخدام القواعد النحوية من خلال الدراسات التركيبية للتراث اللغوي العربي؟ خاصة إذا علمنا أن النحو علم من علوم اللغة العربية[1]، وسبب لصيانة اللسان عن الخطأ في الكلام العربي، فهل العودة إلى دراسة المدونات اللغوية التراثية من خلال تحليل تراكيبها حتما سيقضي على نفور التلاميذ والطلبة من القواعد النحوية، وما مدى مساهمتها في تيسير تعليم القواعد النحوية، واكتساب الملكة اللغوية؟ وما أهداف استمرار البحث في مثل هذه المواضيع[2]؟

هناك تفاوت ظاهر في التراكيب الشعرية، على مدى الأزمنة، ففي شعرنا العربي، منذ الجاهلية، كانت تتباين هذه التفاوتات في إيصالها أو تحريضها، للمتلقي ومدى ارتياحه الفطري والتلقائي لصداها وفاعليتها.

ففي أنشودة القمر اختتمها الشاعر بهذا التقابل في التراكيب فنراه يقول:

فتبـــــــــــــارك الله مـــــن كـــــان ســـــواه

والنـــــــــور أهـــــــداه كـــي يســـعد البشـــرا[3]

تقابل الأفعال والأسماء في التراكيب يقول مثلًا:

ورأى حقـــــلًا فجـــرى فيـــه كـــــي يســـــقيه ويســـــليه

ورأى جيشًـــــا مـــــن أطفـــــال يجـــري معـــه كالأبطـــال[4]

وتغيير الفعل عنده في الزمن يذهب إلى دلالات المشهد وتعليق الصورة في ذهن المتلقي حيث يقول:

ومضـــــى بـــــين الأشـــــجار ينشـــــد أحلـــــى الأشـــــعار

---

(1) محمد زكي العشماوي، مرجع سابق، ص90.

(2) عبد العظيم علي قناوي، مرجع سابق، ص136.

(3) نفس المصدر، ص12.

(4) نفس المصدر، ص15.

ولـــــه بعـــــض حكـــــايات يحكيهـــــا للأزهـــــار[1]

وأحيانًا يكون الفعل هو عقد البيت كقوله:

قــد ودعــت البحــر وطــارت حــتى ضــاعت في الأجــواء[2]

وأحيانًا يكون الاسم هو سيد البيت يقول:

وإذا المطـــر عـــذب عطـــر لما انسكبت رقص الشجر[3]

وفي أنشودته الشجرة جعل فيها إيقاعًا متوازنًا بين الشطرين كقوله:

مـــا أجمـــل الشـــجرة خضـــــراء مزدهـــــرة

بثمارهـــــا جـــــادت مـــا أكـــرم الشـــجرة

في ظلهـــــا الحـــــاني طفـــــل وبســـــاتني[4]

وهـذه الألفـاظ جـاءت في تراكيـب جميلـة منسـجمة مـع بعضـها في المبـنى والمعـنى وفي عذوبة الأطفال أمام أنشودة الأطفال يجب أن تنساب على ألسنتهم كما ينساب الماء الزلال فمثلًا أنشودته أنت الحبيبة وهي عن الأم حيث يقول فيها:

أنـــت الحبيبـــة أنـــت أمـــي ورفيقـــتي في كـــل يـــوم

ربيتـــــني طفـــــلًا صـــــغيرًا وحملـــت أحلامـــي وهمـــي[5]

فالقصيدة فيض من الوجدان والرقة والعذوبة تتركب به الألفاظ بعفوية وانسيابية حتى حينما يطرح الشاعر سؤالًا نجد هذا السؤال أيضًا بصيغة شعرية فيقول:

ســـــؤال عـــــابر ســـــار في نفـــس الطفـــل فاحتـــارا

وكأنها نغمة موسيقية، ومرة نجد التراكيب تقابل بعضها فالاسم يقابل الاسم والفعل يقابل الفعل كقوله:

---

(1) نفس المصدر، ص18.

(2) نفس المصدر، ص19.

(3) نفس المصدر، ص19.

(4) نفس المصدر، ص23.

(5) نفس المصدر.

والفرحـــة في الأرض انتشـــرت والبهجـــة حلـــت والأنـــس[1]

وأحيانًا يكون تقطيع مؤكد للإيقاع فهي جمل مقطعة موقعة يسبق الاسم الفعل في تركيب جميل كالجملة الاسمية الكبرى ذات الوجهين كقوله:

رجـــل يصـــنع رجـــل يبـــني رجـــل يجـــني قـــرص العســـل[2]

وأحيانًا نجد التركيب يأتي غير متكلف عفو الخاطر وهذه سمة شاخصة بالديوان كقوله:

فتبـــارك مـــن قـــد أبعـــدها الله الحـــــي المقتـــــدر[3]

لا شك أن المتلقي هو الطفل فالشطر الأول لا يعرف من أبدع الشمس جاءه الجواب: الله الحي المقتدر، وأحيانًا يكون شطر مقابل للشطر في التراكيب نحو قوله:

البحـــــــر ناجـــــاه والـــــــبر حيَّـــــاه

والطفـــــــل غنـــــاه مـــا أجمـــل القمـــرا[4]

وقد كان قبل هذا أراد هذا التفصيل والإجمال في قوله:

قـــد أشـــرق الـــوادي وبحســـنه افتخـــرا[5]

وفي قوله:

هـــل رأيـــت البحـــر يثـــور؟ هـــل رأيـــت النهـــر يســـير؟

في البحـــار وفي الأنهـــار في العيـــــون وفي الآبار[6]

وهكذا يتقارب التركيب مع التركيب يعطي إيقاعًا جميلًا يشد انتباه المتلقي ويساعده في الإنشاد، كقوله في أنشودته العمل:

الأرض حلـــــــــــوة تهتـــــــز نشـــــــوة

---

(1) نفس المصدر، ص7.

(2) نفس المصدر، ص8.

(3) نفس المصدر، ص8.

(4) نفس المصدر، ص11.

(5) نفس المصدر، ص11.

(6) نفس المصدر، ص30، 31.

تـــــــــدعو بقـــــــــوة هيـــــــا لنعمـــــــــل[1]

وكأن الشاعر يؤكد على نظرية ارتباط الشعر بالعمل فهو يشجع العمال ويشد من أزرهم ويبعث فيهم روح العزيمة ويجدد نشاطهم فنراه هنا يجعل هذا التوقيع مشتركًا بين الشطر الأول والشطر الثاني وتكاد تكون هذه السمات التي أردناها حاضرة في معظم أشعاره وشاعرنا بحق موسيقي من الدرجة الأولى يجيد توقيع ألحانه بما يوافق الموضوع لتكون الصورة أكثر وضوحًا والصورة أكثر إشعاعًا.

(1) نفس المصدر، ص33.

الفصل الثالث: التصوير الفني:

المبحث الأول: الصور البيانية.

المبحث الثاني: الصور الكلية.

المبحث الثالث: الصور السردية.

المبحث الأول: الصور البيانية:

مفهوم الصورة البيانية:

لعل الرأي الذي يقول: إن مقياس الشاعرية هو بالقدرة على التصوير، فالشاعر المجيد هو القادر على رسم الصورة الحيوية المتحركة بقسميها البصري والسمعي، فيكاد من خلال الصورة يريك ما يريد ويسمعك ما يهمس به أو يصرح ومن هنا كان للنقاد هذا الرأي، وهو رأي صائب تصدقه آراء الشعراء الكبار، فكلما كان الشعر رسامًا بالحق كان أكثر قبولًا لدى الجمهور، وشاعرنا سليم عبد القادر وهو بحق مثَّالًا يرسم بحروفه وألفاظه أجمل الصور وأكثرها التصاقًا بما يطلبه من المتلقي.

ولقد امتلأت الصور الفنية عند شاعرنا وخاصة في ديوانه أحلى ما غنى الأطفال فلقد امتلأ بالصور الفنية الرائعة من تشبيه واستعارة تناسب الأطفال في لغتهم وجمالها، فمثلًا نرى قصيدته الطفل والبحر:

وراح البحـــــــر يبتســـــــم .....

حيث شبه الشاعر البحر بالإنسان وحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه على سبيل الاستعارة التصريحية.

وكذلك: سل الأسماك، فالأسماك لا تسأل، وهي أيضًا تأتي على سبيل الاستعارة وهذه كلها صور جميلة رائعة تضفي إلى هذا العمل الجليل رفعة ومكانة عالية.

كذلك في قصيدة القمر قوله: ليصافح الشجرا، شبه القمر بالإنسان وأبقى شيء من لوازمه وهي المصافحة بالنسبة للإنسان على سبيل الاستعارة.

وقد استخدم الشاعر الاستعارات التي تزيد العمل رونقًا وجمالًا، فمثلًا في قصيدة النهر: رأى شجرة، يبكي عطشًا، كل هذه استعارات تزيد المعنى جمالًا.

المبحث الثاني: الصور الكلية:

ونعني بها الصور المجملة غير مفصلة وهي صور عامة تمنح المتلقي فسحة للتخييل ورسم الصورة في خياله وقدرته على استحضارها، وكمثال على هذا قول الشاعر:

كـــل شـــيء حـــي كـــان مـــن نبـــات أو إنســـان
كـــل طـــير في الأجـــواء كـــل شـــيء تحـــت المـــاء
ربنـــا جـــل عـــلاه مـــن ميـــاه قـــد ســـوَّاه[1]

وكما في أنشودته المستقبل يقول:

أهـــلًا وســـهلًا بالغـــد يأتي كـــأحلى موعـــد
مبشـــرًا يجيئنـــا في وقتـــه المحـــدد[2]

أو كقوله في نشيد المحبة:

حملـــت الحـــب في القلـــب ســـكبت الحـــب في الـــدرب
تعـــالوا فتشـــوا عمـــري فلـــن تلقـــوا ســـوى الحـــب[3]

ويقول:

أحـــب الزهـــر في البســـتان أحـــب الطـــير والغـــزلان
ومـــوج البحـــر والشـــطآن ومـــا في العـــالم الرحـــب[4]

فنحن أمام صور عامة مجملة لا تفصيل فيها فالمتلقي هو الذي يقوم بتفصيل هذه الصورة بذائقته الأدبية والفنية، وفي صور معنوية كلية يجملها الشاعر في قوله:

في روض الإيمـــان نشـــأنا في روض الإيمـــان
وعلـــى حـــب الله درجنـــا ونحـــب الأوطـــان[5]

فروض الإيمان هنا ليس روضًا كما نعرفه وإنما هو روض من القيم العليا في دوحة

---

(1) نفس المصدر، ص29.
(2) نفس المصدر، ص37.
(3) نفس المصدر، ص41.
(4) نفس المصدر، ص41.
(5) نفس المصدر، ص47.

الإيمان حين يتحدث عن الحب نجد أن هذا الحب يشدو ويشكل عمق المشاعر ودموعه وضحكه وكل هذا في الطفولة، فيقول:

إني أحـــــــــــــبكم نعـــــــم أحـــــــبكم
أيام عمـــــــري كلهـــــا تـــــــدور حـــــــولكم
عمـــري دمـــوعي ضـــحكتي كانـــــت لأجلكـــــم[1]

ثم فصل هذا الحب على شكل أسئلة تكون إجابتها عند الآخرين كشاهد على صدقه:

روحـــوا اســـألوا البشـــر والشـــــمس والقمـــــر
والعطـــــر في الغـــــابات والطيـــــور والشـــــجر
فهـــل تـــرون منـــزلًا مثلـــي يضـــمكم[2]

فالصورة المعنوية تتكرر في ألوان الشاعر كقوله:

قلـــت لهـــا يا نبـــع الحـــب اسمـــك مطبـــوع في قلـــبي
يمـــلأ عمـــري بالأحـــلام يســـقيني كالمـــاء العـــذب[3]

ويقول أيضًا:

يا نســـــمة تمـــــر بي خـــذي فـــؤادي واذهـــب
وقدميـــــه عـــــاطرًا هديـــــــــة إلى أبي
أبي الحبيـــــب الطيـــــب مـــن كـــل عطـــر أطيـــب
حضـــــوره ســـــعادة وقربـــــه محبـــــب
أعـــــيش أرجـــــو وده وبالهنـــــا أدعـــــو لـــــه
أبي ويكفـــــي أنـــــه أبي لكـــــي أحبـــــه[4]

---

(1) نفس المصدر، ص55.
(2) نفس المصدر، ص56.
(3) نفس المصدر، ص58.
(4) نفس المصدر، ص61.

المبحث الثالث: الصور السردية:

وهي الصور التي تطرأ على لسان الشاعر وتتوالى في نفس شعري واحد، يقصد منها الشاعر جعل النشيد مشكل، وتكون أقرب إلى النثر الفني، ويجعل النشيد مشكل من هذه الصور التي تساعد الأطفال على إنشادها ومعايشتها والتلذذ بها، كقول الشاعر:

مـــا أجمـــلَ القمـــرا ... في الليـــل إن ظهـــرا
متبســـماً حلـــواً ... بـــين النجـــوم ســـرى
ينســـابُ في الجـــوِ ... بضـــيائه الحلـــوِ
ويظـــل في صـــفوِ ... إن غـــاب أو حضـــرا
مـــن ســـالف الـــزمنِ ... يعطـــي بـــلا ثمـــنِ
مـــن ضـــوئه الحســـنِ ... مـــا كـــان مبتكـــرا
قالـــت لـــه نجمـــة ... يا صـــاحب الهمـــة
لـــن تغلـــب الظلمـــة ... فأجابهـــا ســـنرى
ورمـــى علـــى الأرضِ ... بشـــعاعه الفضـــي
ومشـــى إلى الـــروضِ ... ليصـــافح الشـــجرَ
مـــن نـــوره الهـــادي ... الآســـر الشـــادي
قـــد أشـــرق الـــوادي ... وبحســـنه افتخـــرا
البحـــر ناجـــاهُ ... والـــبر حيـــاهُ
والطفـــل غنـــاهُ ... مـــا أجمـــل القمـــرا
فرحـــت بـــه الـــدنيا ... قالـــت لـــه هيـــا
عـــش بـــين جنبيّـــا ... لكنـــه اعتـــذرا
فتبـــارك اللهُ ... مـــن كـــان ســـواهُ
والنـــور أهـــداه ... كـــي يســـعد البشـــرا[1]

فهذه الصور يسردها الشاعر على مسامعنا متتابعة تأخذ بعضها بأعناق بعض لترسم

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص9- 12.

الصورة التي أرادها الشاعر وهي القمر.

وفي أنشودته العمل:

الأرض حلـــــــــــــوة تهتـــــــــزّ نشـــــــوة
تـــــــــدعو بقـــــــوة هيّـــــــا لنعمـــــــل
الطـــــــير قـــــــالا لبيـــــــك حـــــــالا
أتـــــــى الـــــــتلالا ومـــــــا تمهّـــــــل
والزهـــــــر هـــــــبَّ بالعطـــــــر لـــــــبّى
والـــــــزرع شـــــــبَّ والخـــــــير أقبـــــــل
والنمـــــــل ســـــــارا والنحـــــــل طـــــــارا
والنهـــــــر غـــــــارا فـــــــراح يعجـــــــل
والغـــــــيم أرعـــــــد والمـــــــوج أنشـــــــد
والبحـــــــر أزبـــــــدْ فصـــــــار أجمـــــــل
الله أجـــــــــــرى في النـــــــاس أمـــــــرا
مـــــن شـــــاء خـــــيراً في الأرض يعمـــــــــل[1]

نجد الصورة السردية ترسم صورة الأرض وأشيائها وقد تتابعت في سردية موقعة جميلة، كذلك في أنشودته وطني يقول:

إن كنـــــــت في ســـــــفر أو كنـــــــت تنتظـــــــر
ســـــــلم علـــــــى وطـــــــني يا أيهـــــــا القمـــــــر
أرضـــــــي هنـــــــا، وأنا وملاعـــــــبي الحلـــــــوة
أمـــــــي هنـــــــا، وأبي والأهـــــــل والإخـــــــوة
في كـــــــل منعطـــــــف لي قصـــــــة غنـــــــوة
هـــــذي الـــــبلاد لنـــــا نهـــــوى روابيهـــــا
أمجـــــــاد أمتنـــــــا مرســـــــومة فيهـــــــا

(1) نفس المصدر، ص33- 36.

الله أبـــــــــــــــدعها بالـــــــــروح نفـــــــديها

لمـــــا الهـــــلال مضـــــى يرمـــــــــي جدائلـــــــه

وسمعـــــــت ضـــــــحكته في الليـــــل، قلـــــت لـــــه:

أرأيـــــت مـــــا أغلـــــى وطـــــــني و أجملـــــــه[1]

نجد الوطن حاضرًا في صورة متتابعة يسردها الشاعر بإيقاع جميل كي يرسم صورة للوطن من خلال الأشياء التي مر عليها وتشكل هذا الوطن.

أما أنشودته ليلى يقول فيها:

ليلـــــى بنـــــت كـــــالقمر أحلـــى مـــن كـــل الصـــور

ولهـــا بيـــت مـــن فـــرح في حقـــل حلـــو الشـــجر

ولهـــا في القريـــة أحبـــاب هنـــــد وســـــعاد ورباب

ولـــديها بعـــض الألعـــاب تطعمهـــا أحلـــى الثمـــر

كانـــت تصـــحو في الفجـــر تشـــهد أســـراب الطـــير

أو تجـــري بـــين الزهـــر أو تتلـــو بعـــض الســـور

ذات مســـاء هبـــت ريـــح وأتـــى جـــيش الغـــدر يلـــوح

خافـــت ليلـــى أيـــن تـــروح مـــن شـــر لم ينتظـــر

خرجـــت ليلـــى عصـــفورة مـــن قريتهـــا مـــذعورة

نســـيت لعبـــا منثـــورة هربـــت مـــن وجـــه الخطـــر

عاشـــت ليلـــى في الغربـــة تـــذكر قريتهـــا العذبـــة

والقلـــب يناجي ربـــه بالعـــودة بعـــد الســـفر[2]

وهذه صورة للطفلة التي تسكن القرية ولها أحباب ولديها أصحاب وكذلك الألعاب يصورها الشاعر من خلال عدة صور سردية سردها على مسامعنا كي يرسم صورة للطفلة (المثال) التي أراد منها بث اللذة الشعرية والمتعة في نفوس الأطفال ليكونوا مثلها.

---

(1) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص77، 78.

(2) سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مرجع سابق، ص157-160.

وفي أنشودته المسلم الصغير يقول:

المسلم الصغير إيمانه كبير
ضميره نقي وقلبه طهور
يصحو مع الصباح والبلبل الصداح
يسعى إلى النجاح وسعيه مشكور
الحب والإحسان لعمره عنوان
صديقه الإنسان والحقل والعصفور
طريقه الجميل أضاءه الرسول
وزاده المحمول الجد والتفكير
مهذب وديع يحبه الجميع
كأنه الربيع غنت به الطيور[1]

تأتي الصور السردية والمعنوية والصور الحسية متتابعة مع بعضها لتعطي (المثال) ذاك الطفل الصغير المسلم في عبادته وفي إيمانه وفي عمله وسعيه وسيره على الطريق الذي رسمه لنا معلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة، فهذه الصور التي وقفنا عليها تعطي مصطلح الاندهاش الذي ذكرناه آنفًا وهو ما يشد الأطفال إلى الشكلية والمضمونية، الشكلية من خلال روعة الإنشاد وحبه، والمضمون من خلال التهذيب والتعليم والتربية السلوكية.

وتبدو الصورة السردية ككلام نثر ولكنه بصورة فنية راقية ولولا الوزن وإيقاعه لقلنا إنها قطعة نثرية فنية

(1) نفس المصدر، ص225، 226.

الفصل الرابع: الإيقاع

المبحث الأول: الوزن والقافية.

المبحث الثاني: الإيقاع الداخلي.

المبحث الأول: الوزن والقافية:

يفتقر الفن الفني بعامة إلى معايير دقيقة يُحتكم إليها عند تناول الفنون المختلفة على عكس العلم الذي تحسم قضاياه من خلال المنطق ومسلماته ومناهجه المختلفة التي تؤدي في النهاية إلى يقين ترتاح له النفوس وتسكن إليه الأفئدة.

ولهذا كانت موضوعات الفن وقضاياه ذات طبيعة جدلية، ولا ينتهي النظر فيها مهما امتد واتسع إلى نتيجة حاسمة جازمة تجمع كل الآراء في قرار واحد، وكم من مذهب فني ظهر بفلسفته ورؤاه ولم يلبث أن اختفى ليحل محله آخر يخلب الأبصار ببريق الجدة فترة من الزمن، ولكن سرعان ما يتراجع ثم يختفي أمام توهج فلسفة أخرى ونزعة فنية جديدة، عالم الفن ودنياه، أجيال وبيئات وأذواق، فكما أن جيل الأمس ليس مثل جيل اليوم ولا جيل اليوم مثل جيل الغد في فكره وتصوره وتذوقه، فإن فنون اليوم ليست هي فنون الأمس، وإن سرت فيها دماء النسب وظهرت فيها تفرعات الجذور، وفنون الشرق ليست هي فنون الغرب وإن ظهرت بينها الوشائج، فالمنبع وهو النفس البشرية مختلف متنوع وإن تشابهت بعض القسمات وتقاربت بعض الخطوط.

الشعر عندما ننظر إليه بنظره صادقه، نجد أنه ليس مجرد كلام وحسب وإنما هو إبداع وتصوير للمشاعر في حالات الغضب والفرح والحزن.... إلخ.

ولكي نقول عن أي كلمات مكتوبة أنها شعر يجب أن تتوافر فيها أركان ثلاثة:

1-القافية. 2- الوزن. 3-المعنى.

القافية:

في علم مثل علم قوافي الشعر العربي، وبعد هذا العمر الطويل الممتد من عهد رائده الخليل ابن أحمد الفراهيدي وتراكم الخبرة وتنوعها، لا يتصور المرء أن يجد هذه الإشكالات التي لا تزال تعج بها الكتب والمصنفات القديمة والحديثة المختصة بهذا العلم: فهي، لا تمتلك فهماً محدداً لطبيعة القافية الشعرية، أو أنها تستخدم جملة من المدلولات الاصطلاحية المتباينة للقافية، فمنها أن تكون بمعنى الأصوات التي تتكرر في نهايات الأبيات الشعرية. ومنها أن تكون بمعنى الكلمة الأخيرة في البيت. ومنها أن تكون بمعنى حرف الروي فقط. ومنها أن تكون بمعنى الجزء المجرد الأخير من البيت، بحسب ما فهمه العروضيون والنقاد من تحديد

الخليل بن أحمد، مع اختلافهم في تقدير قيمته الكمية وهذا التعدد المفهومي كثيراً ما أربك الدرس النقدي القديم والحديث وأفقد نتائج دراسته للقافية الكثير من قيمتها العلمية، بقدر ما ضلل الدارسين عن معرفة الدور الذي تؤديه القافية في النص والخطاب.

القافية الشعرية، كما يعرفها معجم المصطلحات العروضية، هي "كل ما يلزم إعادته في سائر الأبيات من حروف وحركات"[1]، وهذا التعريف، الذي يضع نصب عينيه قصيدة البيت المشطور وذي الشطرين، لا ينفي بالضرورة ما يقع منها في مستوى أسطر قصيدة التفعيلة، ولا ما يقع منها في خواتم الأشطر الداخلية للأبيات، كما في الموشحات وقصائد الحداثة الرومانسية.

لكنه لا يكفي لتميزها عما يتكرر من أصناف التجنيس؛ ولذا نفضل القول إنها: "أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات"[2] أو الأسطر. فيتكامل الشرطان: التكرار ثم الاقتران بموقع الوقف الصوتي، الذي تتعين به نهايات هذه الأنساق الشعرية.

الوزن:

الوزن أحد أركان الشعر العربي؛ وهو في تعريفات بعض القدماء أهمها على الإطلاق؛ ومنذ أن عرف قدامة الشعر بأنه: (كلام موزون مقفي يدل على معنى)؛ والعلماء يضعون الوزن على رأس مكونات الشعر؛ ولذلك يقول صاحب الهوامل والشوامل "ولما كان الناطق والطائر يشتركان في الحي الذي هو جنس لهما، ثم ينفصل الناطق عن الطائر بفضل النطق – فكذلك النظم والنثر يشتركان في الكلام الذي هو جنس لهما، ثم ينفصل النظم عن النثر بفضل الوزن الذي به صار المنظوم منظومًا، ولما كان الوزن حلية زائدة، وصورة فاضلة على النثر صار الشعر أفضل من النثر من جهة الوزن، فإن اعتبرت المعاني مشتركة بين النظم والنثر، وليس من هذه الجهة تميز أحدهما من الآخر، بل يكون كل واحد منهما صدقًا مرة، وكذبًا مرة، وصحيحًا مرة، وسقيمًا أخرى.

وقد عد الجاحظ الوزن جزءًا من جمال الشعر العربي الذي تفاخر به العربية سائر

---

(1) محمد علي الشوابكة، د. أنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير – الأردن، ط1، 1991م. (ص: 195).

(2) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، دار القلم – بيروت، ط، 1972م، ص 246.

الأمم؛ ولذلك قال عن الشعر لا يمكن أن يترجم وإلا فقد أهم ما يميزه في باب البيان.

المبحث الثاني: الإيقاع الداخلي:

إنّ الإيقاع من أهم عناصر تلقي الشّعر، له «صلة وثيقة بحالة الانفعال التي تسيطر على الشّاعر» [1]، هذا ما يثبت علاقة الإيقاع بالتّجربة الشّعرية، من حيث أنّه: «من أهم العناصر التي تغذي العناصر الفنية التي تسهم في تشكيل التّجربة الشّعرية»[2]، فثمة علاقة متينة بين الإيقاع والوزن في الشّعر عامة.

وقد يعلّق قارئ على أنّ ثمّة تشابه بين جلّ القصائد من حيث الوزن العروضي، إلاّ أنّ المتمعّن فيها يجد أنّ كلّ قصيدة تتفرّد بإيقاعها الخاص. فهو أمر يحيل إلى أنّ الإيقاع يتشكّل في نمو البنية النصية، بين عناصرها كلمة وتركيبا وحتى في صورتها الفنية، فلها موسيقاها الداخلية الخاصة.

فالإيقاع يحصل في النّسيج اللّغوي العام للنص الشّعري، ويرتبط بالتّشكيل الدّلالي والإبداعي وعلاقته بنفسية المبدع. وفي هذه النّقطة بالذّات يحدث التّفاوت في جمالية الإيقاع، حيث تتشكّل "الجملة الشعرية" الإيقاعيّة بحسب التدفق الشّعوري، فتارة تطول وأخرى تقصر، وينتج عن هذا السياق تفاوت في السّرعة الإيقاعية أثناء ولادة القصيدة ونموّها، ويبدو ذلك عند الاستماع إليها. فلم يعد الإيقاع يتّصل بالموسيقى الخارجية فحسب، إنّما صار يجمع العناصر المكوّنة للخطاب الشّعري ويمثّل مسار حركي تتولّد فيه الدّلالة، فتُوسّع ليشكّل مجموعة من العناصر المتظافرة.

تتفق معظم الدراسات اللغوية على لفظة إيقاع في معناها المعجمي: أنها من " إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبنيها"[3]، وتوسع ابن منظور في تعريف هذه اللفظة بقوله: "التوقيع في السير شبيه بالتلقيف، وهو رفعه يده إلى فوق"[4]، ومثل هذه المقولة أو

---

(1) محمد فتوح أحمد، الحداثة الشعرية، الأصول والتجليات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 441.

(2) محمد عبد الحميد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الأردن، 2005، ص 30.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة وقع، ص90.

(4) نفس المصدر، والصفحة ذاتها.

التعريف أعطت شمولية للإيقاع واتساعه للوزن، ولا أحسب أن الناقد القديم انتبه لمثل هذا التعريف مع أنه يضيء للباحث مستويات أكثر في الإيقاع غير الوزن.

فإذا التزم الشاعر بعدد معين من التفعيلات في أسطر شعرية منضبطة بقافية موحدة، حقق جزءًا كبيرًا من مفهوم الناقد للشعر، فالتعامل بهذا المفهوم مع المصطلح يبقى تعاملًا مع حركة صوتية تنشأ عن نسق معين بين عناصر الصوت في القصيدة، ويدخل ضمن هذا المستوى كل ما يوفره الجانب الصوتي من وزن فيه، وتكرار في المقطع الصوتي الواحد، أو في الكلمة أو في الجملة، ومحسنات بديعية من جناس وطباق وغير ذلك، من خلال ذلك يمكن ملاحظة عنصر الصوت في معيارية الشعر، وهذا يتطلب موقفًا أكثر انفتاحًا لا يعيب النقد بقدر ما يوضح الحقيقة التي انطلقت منه مادة النقد القديم، حقيقة مصطلح الإيقاع الذي يتخذه الطابع الموسيقي للتعبير عن موسيقى الشعر ليكون بذلك منقولًا إلى علم العروض: "الإيقاع من حيث هو إيقاع هو تقدير ما لزمان النقرات فإن اتفق أن كانت النقرات منغمة كان الإيقاع لحنيًا وإن اتفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها كان كلام الإيقاع شعريًا"[1].

(1) ابن سينا، كتاب الشفاء، جوامع علم الموسيقى، تحقيق زكريا يوسف، 1956، القاهرة ص81.

الخاتمة

لقد حاولت الدراسة إلى السعي لكي تبحث في أشعار سليم عبد القادر ونصوصه الموجهة إلى الطفل، وخصائصها الفنية وكذلك قضايا المضمون، وقد أتممت تلك الدراسة في بابين، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج، من الممكن أن نلخصها فيما يلي:

- شعر سليم عبد القادر يتميز بمقومات عديدة تساعده على أن يحقق التواصل الجيد بين نصوص شاعرنا وبين الأطفال الصغار، ومن تلك المقومات ما هو متعلق بالاستعداد النفسي لديه مثل دافع الأبوة الموجود عنده، فهو يكتب الشعر للأطفال وكأنه يكتبه لأبنائه، ويستلهم ذلك الشعر منهم، فالصورة الذهنية للأب مترسخة في نفس الشاعر، وهي مرتبطة برعاية الطفل وتربيته وذلك عن طريق الأدب والقصة في الشعر.
- نشأة شاعرنا سليم عبد القادر في حلب أثرت في نفسيته وميله إلى الطبيعة الجميلة، ولقد كانت لدى الشاعر سليم عبد القادر موهبة فطرية ساعدته على أن يكتب الشعر وأن يلحن ما يكتبه في صورة مجموعات شعرية أو ألبومات إنشادية وذلك لفترة طويلة من الزمن، والتي تشكلت عن طريقها الخبرة لديه في الجوانب الفنية وكذلك في الأسس الجمالية لكتابة النصوص الشعرية التي تكون قابلة لكي تغنى، تلك الطبيعة وهذه الخبرة هيأت نفس الشاعر لكي يخوض تجربة الكتابة للطفل، وأوجدت في نفسه نقطة من الممكن أن نقول أنها نقطة توافق مبدئية بينه وبين الطفل، ذلك الطفل الذي يميل بطبعه للكلام المترنم المنغم، إضافة إلى ذلك فإن شاعرنا سليم عبد القادر من الشعراء الذين يهتمون بالأطفال ويحترمون طفولتهم، ويعتقد أنه حينما يكتب للأطفال إنما يكتب لهم لكي يغنيهم عن أن يجلؤوا إلى أدب الكبار.
- ولقد اختار الشاعر سليم عبد القادر اللغة الفصيحة البينة في كتابته، وذلك بعيدًا عن التكلف، حيث اختار الألفاظ السهلة السلسلة التي تتناسب مع النمو الإدراكي للطفل حيث أن الطفل هو المتلقي، كذلك فإن شاعرنا راعى في اختياره للكلمات القاموس الخاص بالصغار، وذلك بأن استخدم مفردات الطفل، حيث كانت كل كلماته مشتقة من ألفاظ مستخدمة في حياة الطفل اليومية، وكذلك اعتمد على الألفاظ المترادفة لكي يوضح بعض المعاني في حالة ما إذا استخدم الشاعر لبعض الكلمات الغير مألوفة، فهو

يسد بتلك المرادفات بعض الثغرات الخاصة بالفهم إن وجدت، فهو بذلك يوسع قاموس الطفل اللغوي.

- أما على المستوى التركيبي، فقد لاحظنا العديد من الأمور: مثل الجملة الشعرية القصيرة، والتقارب بين ركني الجملة، وهذا يجعل النصوص تتناسب مع البصر والإدراك الذي يتوقعه الشاعر عند الطفل.
- غلبت على شاعرنا نزعة متفائلة إيجابية، وذلك ملحوظ في معجمه الشعري، فهو كثيرًا ما يردد كلمات ومفردات مشتقة من الحقول الدلالية التي تتعلق بـ: النور، الطبيعة، الطفولة، وكل هذا يجعل نصوصه أن تكون مزهرة، تنبض بالحياة، تحمل معها التفاؤل والإشراق، مبتعدة بذلك عن الدلالات الانفعالية الحادة والسوداوية، وعن اليأس والجمود.
- كذلك يقوم شاعرنا باستبدال الألفاظ الموحشة والمؤلمة الموجعة بألفاظ أخرى توصف بأنها أكثر لطفًا وأقل إيلامًا للطفل.
- تراعي نصوص سليم عبد القادر بأن الطفولة مرحلة تحمل النشاط والحركة والمرح، فهو يعتمد دلالات الحركة واللعب في الأفعال ويوظف ذلك في النصوص بصيغة أفعال المضارعة لكي يزيد من الحيوية والحركة لجذب انتباه الطفل.
- كثيرًا ما يقوم الشاعر باستخدام أسلوب الاستفهام فهو يوظفه للعديد من المقاصد المختلفة، والتي منها: أنه يربط بين النصوص، ويخلق علاقات بينها، كذلك لبعض الأغراض البلاغية مثل التعجب، والذي يناسب دهشة الطفل، أو يكون تنبيهًا ودعوة في نفس الوقت لكي يعمل الطفل عقله، ويتأمل، ويتدبر، ويتفكر فيما يحدث حوله.
- أسلوب التكرار من السمات الهامة لشاعرنا فهو يوظفه بوعي، ويستخدمه لكي يثير متعة الطفل ودهشته، فهو يستفيد من التكرار والطاقة التي يحملها لكي يعمق المعاني ويؤكدها، فهو يحضر تكرار المفردات والتراكيب حضورًا خادمًا للنص والإيقاع، بحيث أنه لا يقطع الفكرة ولا يشتت الطفل في نفس الوقت.
- غالبية نصوص شاعرنا ـ محل الدراسة ـ مكتوبة على الأوزان الخليلية، فهو حريص على القافية، سواء إن كان هذا الشعر عموديًا أو شعر قصص مكتوبة على شكل أسطر، وهذا يتوافق مع استجابة الطفل الطبيعية للإيقاع المنغم والترانيم.

- يستحضر شاعرنا سليم عبد القادر القدوات من المرجعة الدينية في المجموعات الشعرية الخاصة به، وذلك لتشكيل هوية الطفل، فهو يحكي قصصًا من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أعظم قدوة.
- ومن الرؤى المشتركة والواضحة التي تجمع أشعار سليم عبد القادر المكتوبة والموجهة للأطفال أنها جميعها أو غالبيتها لها رؤية إسلامية، تلك الرؤية واضحة عند سليم عبد القادر ومفعلة بشكل ثابت لا يختل في النصوص.

ويرى الباحث أنه لابد من بذل المزيد من الجهد الموجه نحو أدب الطفل، هذا الأدب الذي يحتاج إلى مزيدًا من الدراسات المقارنة، وكذلك الدراسات التطبيقية على الطفل واستجابته، حيث أن ذلك سيكون من الأمور النافعة والأكثر عمقًا.

الباحث

فهرس المصادر والمراجع

1) . مجلة بصائر، أناشيدُ الطفولة المؤمنة مع سليم عبد القادر رحمه الله، 4 يونيو 2014.

2) . مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد 18، 2012/9/20، لقاء العدد مع شاعر الأطفال سليم عبد القادر.

3) . علي الرشيد، "قنا الطفل" تحاور شاعر أغاني الأطفال سليم زنجير، 2011/4/18.

4) . د. عامر البوسلامة، سليم عبدالقادر زنجير.. أديبا ومفكرا وإنسانا، شبكة الألوكة، 2013/6/16.

5) . مؤسسة سنا، عبد الرحمن الهاشمي، أحمد إبراهيم صومان، فايزة محمد العزاوي، محمود محمد عليمات، أدب الأطفال: فلسفته، أنواعه، تدريسه، عمان، دار زهران، 1430هـ - 2009م.

6) . جريدة السبيل، وفاة عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية الشاعر سليم زنجير، الأربعاء، 5 يونيو 2013.

7) . نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام.

8) . السيد أحمد المخزنجي، أدب الأطفال ومجالاته، مجلة القصة، مصر، العدد 83، 1996م.

9) . مي شبر، في أدب الأطفال، رسالة المعلم، الأردن، ع3، 2000م.

10) . هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، مركز هيا الثقافي، عمان، 1983م.

11) . مشهور عبد الرحمن الحبازي، اتجاهات شعر الطفولة في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة القدر المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد15، فلسطين.

12) . الدكتور محمد مظهر عالم الندوي، أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، ذو الحجة 1435 هـ = أكتوبر 2014م، العدد: 12، السنة: 38.

13) . علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، جامعة ليبيا، 1973م.

14) . طه حسين، حافظ وشوقي، ط4، مكتبة الخانجي، مصر، 1958م.
15) . أحمد شوقي، الشوقيات، «المقدمة»، دار الكاتب العربي.
16) .كمال نجدي، مجلة الهلال، العدد11، السنة 76، أول أكتوبر 1968م.
17) . هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، ط2، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان.
18) . الدكتور حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، دارى للشروق، مدينة نصر، القاهرة، مصر 2009م.
19) . حامد القصبي، التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل، «المقدمة»، مطبعة النيل، القاهرة، 1925م.
20) . عبد الغني عبد الهادي، مجلة التربية، العدد 20، 1977م.
21) . سليمان العيسى، ديوان غنوا يا أطفال، ج1، دار العودة للصغار، بيروت، 1978م.
22) . أحمد المصلح، أدب الأطفال في الأردن، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1983م.
23) . علي عبد الله خليفة، كتابات، دار الغد، البحرين 1976م.
24) . أحمد زلط، أدب الطفولة.. أصوله ومفاهيمه، رؤى تراثية، ط4، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 1997م.
25) . محمد حسن عبد ا لله، قصص الأطفال مسرحهم، ط1، دار قباء، القاهرة 2001م.
26) . مجلة الصبيان، السنة التاسعة والأربعون، مارس 1996، العدد الثالث تصدرها دار النشر التربوي، وزارة التربية والتعليم.
27) . هادي نعمان، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.
28) . نايفة قطامي، طرق دراسة الطفل، ط1، 1989م، دار النشر والتوزيع، عمان.
29) . د. أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، مصر، 1998م.

30) . محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1997م.
31) . د. محمد عبد الهادي، أدب الأطفال في ضوء المنهج الإسلامي، مجلة البحوث والدراسات، العدد الثالث، الجزائر، 2006 م.
32) . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج1.
33) . القاضي عبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبة، القاهرة.
34) . عبد المجيد الزنداني، توحيد الخالق، مكتبة جدة.
35) . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم.
36) . سليم عبد القادر، أحلى ما غنى الأطفال، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، المملكة العربية السعودية.
37) . عبد الرحمن عبد الهاشمي، أدب الأطفال، فلسفته، أنواعه، تدريسه، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م.
38) . راشد عيسى، شعر الأطفال في الأردن دراسة تطبيقية، عمان، منشورات أمانة عمان الكبرى، 2007م.
39) . نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1421هـ.
40) . د. قصي الحسين، جمالية شعر التجربة في الأدب الغربي الحديث، جريدة الأنباء، 22 يناير 2016.
41) . منال رشاد حسين عبد الجواد، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة – العراق، مج9، عدد31، 2015.
42) . سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، عالم المعرفة، أغسطس 1996.
43) . عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، اعتقاد أهل السنة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

44) . صدر الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبوعات وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1418هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

45) . د. خالد رُوشه، أثر الإيمان بالملائكة في تربية الطفل، المسلم التربوي، 24 شعبان 1435هـ.

46) . أسامة بن علي سليمان، مفاهيم عقائدية: الإيمان بالملائكة، التوحيد – جماعة أنصار السنة المحمدية – مصر، س 32، ع 11، 2004.

47) . راشد عبد الله الفرحان، من معاني القرآن الكريم: الإيمان بالملائكة، البعث الإسلامي – الهند، مج 36، ع 4، 1991.

48) . محمد الهريم، شعب الإيمان، الإرشاد – المغرب، س 18، ع 7،8، 1986.

49) . محمد جنيد ابن عبد المجيد، العقيدة الإسلامية: الملائكة ووجوب الإيمان بها، صوت الأمة – الهند، مج 26، ع 1، 1994م.

50) . د. محمد بن إبراهيم الحمد، رسائل في العقيدة، دار ابن الجوزي.

51) . محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سورية دراسة تطبيقية، دمشق، اتحاد كتاب العرب، 2003م.

52) . الدكتور محمد راتب النابلسي، العقيدة الإسلامية، الإيمان بالأنبياء والرسل، وبما أنزل عليهم، بتاريخ: 1987/2/22.

53) . محمود الضبع، أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية، دار المنهل، 2009.

54) . طراد الكبيسي، التدوير في القصيدة الحديثة، مجلة الأقلام، ع5، السنة 13، 1978، دار الجاحظ، وزارة الثقافة والفنون، بغداد.

55) . سامر فاضل عبد الكاظم جاسم، سامر فاضل عبد الكاظم جاسم، جامعة بابل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2011/5/6.

56) . محمود أحمد طحان، فوائد الإيمان بالقدر، مجلة الشريعة الدراسات الاسلامية (الكويت)، مج 12، ع 32، 1997م.

57) . عبد الرحمن حنبكة، العقيدة الإسلامية وأسسها.

58) . حكيمة شامي، العقيدة الإسلامية في الغرب الإسلامي عبد الحميد بن باديس أنموذجا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
59) . محمد بن رياض الأحمد، الحديث الشريف عند السعدي، ابن باز، ابن جبرين، الفوزان وغيرهم (سلسلة اللآلئ والدرر في دروس أهل العلم والقدر)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
60) . فخري قعوار، الكتابة للطفل: مقوماتها ودورها، رسالة المكتبة –الاردن، مج21، ع2،3، 1986.
61) . سارة زويتن، الكتابة للطفل: الأسس والمنهج، مجلة مقاربات – العلوم الإنسانية – المغرب، ع20، 2015.
62) . عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1988.
63) . عبد التواب يوسف، في لغة الكتابة للطفل، خطوة – مصر، ع 20، 2003.
64) . جمال عبد الرحمن، الإيمان بالقدر، التوحيد – جماعة أنصار السنة المحمدية – مصر، س 41، ع 488، 2012.
65) . حسين بن محمود الصادق، سين وجيم في شرح الأربعين 600 سؤال وجواب في شرح الأربعين النووية للإمام النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
66) . محمد فتحي النادي، الإيمان بالقدر راحة وطمأنينة، التربية الأسلامية – العراق، س 12، ع 4، 1970.
67) . إيهاب عبد الجليل عباس، الإيمان بالقضاء والقدر، صيد الفوائد، متاح على:
68) ..htm176https://saaid.net/bahoth/
69) . محمود أحمد طحان، فوائد الإيمان بالقدر، مجلة الشريعة الدراسات الاسلامية (الكويت)، مج 12، ع 32، 1997م.
70) . أحمد بن محمد الحوفي، الإيمان بالقدر قوة، مجلة الوعي الإسلامي – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، س10، 1974م.
71) . إبراهيم بن محمد الشتوى، أدب الطفل رؤية تحليلية لتحديد المفهوم، المجلة العربية

للعلوم الإنسانية –الكويت، مج 24، ع 93، 2005.
72) . ملكة أبيض، الأدب والطفل، المعرفة (وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية) – سوريا، س54، ع624، 2015.
73) . مصطفى رجب، محاضرة بعنوان أدب الطفل والواقع والمأمول، 2004/5/18.
74) . محمد بن صامل السلمي، السيرة النبوية: أهميتها، أقسامها، مقاصد دراستها، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، العدد48، 2005.
75) . راجح الكردي، المدخل إلى السيرة النبوية، هدي الإسلام – الأردن، مج 17، ع 3،4، 1973م.
76) . محمد بن علي هزاع الغامدي، السيرة النبوية والتسامح الديني، صوت الأمة، الهند، مج45، ع5، 2013.
77) . محمد بن إسحاق ابن يسار، سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، المغرب، 1981م.
78) . عبد الرحمن قاسم محمد، المنحى التعبدي لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، رسالة ماجستير غير منشورة، سنة 2000.
79) . أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير ابن كثير، مطبعة السعادة، مصر، ج4.
80) . السهيلي، روض الأنف في شرح السيرة النبوية، القاهرة، ج1.
81) . ابن كثير، السيرة النبوية، ج4، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
82) . القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مطبعة المدني، العباسية، القاهرة، د.ت، ج1.
83) . السيوطي، الخصائص الكبرى، مطبعة منير، منشورات مكتبة 30 تموز، ط2، بغداد، 1984م، ج1.
84) . الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، مصر، 1965، ج2.
85) . انظر: دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد.
86) . بدر الحسين، الحوار مع الطفل في ضوء تنوع مصادر التلقي، دمشق، بيروت، دار الفكر، 2014م.

87) . محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1996م.
88) . رافع يحيى، قصيدة الأطفال الجديدة، ديوان أنا أحلم الشاعر د. نعيم عرايدي نموذجًا، مقال متاح على: www.adabatfal.com.
89) . انظر: محمد رسول الله، محمد صادق عرجون.
90) . انظر: دولة الرسول من التكوين الى التمكين، د. كامل سلامة.
91) . عبد الرزاق حسين، رؤية في أدب الأطفال، ج3، بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1992م.
92) . سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية.
93) . صبري خالد عثمان، القيم التربوية في شعر الأطفال.
94) . وليد المهدي، الصريخ لمجابهة غزاة التاريخ.
95) . محمد علي الهرفي، أدب الأطفال، دراسة نظرية وتطبيقية، دار المعالم الثقافية للنشر والطبع والتوزيع، ط1، الإحساء، السعودية، 1984م.
96) . إبراهيم أنيس، بحور الشعر وأوزانه، في آراء حول قديم الشعر وجديده، كتاب العربي، الكتاب الثالث عشر 15 أكتوبر 1986 م، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1986.
97) . ابن هشام، السيرة النبوية، الناشر، شركة الطباعة الفنية، د.ت، ج1.
98) . علي معطي، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مؤسسة المعارف، بيروت، 1998م.
99) . علي الصلابي، السيرة النبوية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 2001م، ج1.
100) . السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.
101) . ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، 1990م، ج1.

102). لطفي محمد منذر، رحلة أدبية مع شعر الأطفال، مجلة التربية، قطر، ع129، 1999م.
103). ريمي سياري، شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسطنطينة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2011.
104). عبد القادر الشيخلي، شجاعة المصطفى في سيرته النبوية، هدي الإسلام، الأردن، ع3، عام 2000م.
105). محمد عبد المنعم إبراهيم، غزوة الخندق، مجلة القافلة، شركة أرامكو، السعودية، 1984.
106). هيئة التحرير، كرامة الإنسان في الإسلام، هدي الإسلام، الأردن، ع9، 2006.
107). عاطف فاضل، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، دراسة وصفية تحليلية، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الأردن، 2004.
108). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الجزء الرابع، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999م.
109). شمس الدين ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.
110). أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2001م.
111). شاه ولي الدين الدهلوي، حجة الله البالغة، دار الجيل، 2005.
112). الحسيني عبد المجيد هاشم، شهر رمضان، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، مصر، 1980.
113). صفوت الشوادفي، رمضان: خصائص ولطائف، مجلة التوحيد، مصر، عدد537، 2016.
114). مجلة المستقبل الإسلامي العدد (77) رمضان 1418هـ، الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية.
115). محمود أبو طالب، الحج المبرور، مجلة هدي الإسلام، الأردن، العدد العاشر،

.1996
116) . فاطمة علي سعد سويسي، الأحكام الفقهية في بابي الزكاة والحج بين السنة والشيعة الإمامية، دراسة فقهية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية.
117) . محمد إبراهيم جدع، أسرار الحج، مجلة الحج، السعودية، 1970.
118) . عبد المنعم توفيق السيد يوسف، الحج وحكمة مشروعيته، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، العدد 252، 1985.
119) . حسن هويدي، من فوائد الحج، مجلة حضارة الإسلام، سوريا، ع8، 1974.
120) . د. أحمد نصر الله خير، الحج مشهد عظيم، التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، مصر، 2011.
121) . النووي، البيان في آداب حملة القرآن، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996م.
122) . عامر عرابي، قراءة القرآن أحكام وحكم، مجلة الإحياء – كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنه1 الحاج لخضر – الجزائر، ع7، 2003.
123) . منتهى زهير العبيدي، القرآن الكريم نبراس حياتنا، هدي الإسلام، الأردن، 2012.
124) . محمد عثمان صالح، في تحقيق الإيمان بالله من خلال قراءة في قصار السور القرآنية، مجلة المنبر – هيئة علماء السودان – السودان، ع5، 2008.
125) . محمد حسن شرشر، قبس من البيان القرآني، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، 1983.
126) . توشيهيكو إيزيتسو، الله و الإنسان في القرآن، ترجمة محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط الأولى 2007.
127) . فتحية محمد توفيق، الصدق من فضائل الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد230، 1983.
128) . علاء الدين حسن، الصدق شعار المؤمنين، مجلة نهج الإسلام، وزارة الأوقاف

السورية، سوريا، 2001.
129) . سلطان بن فهد الطبيشي، وقفات في الصدق، الجندي المسلم (إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة) – السعودية، عدد121، 2005.
130) . أحمد أسعد قبيسي، فضيلة الصدق في القرآن، المعارج، لبنان، 1992.
131) . ابن القيم، مدارج السالكين، تحقيق: عبد العزيز الجليل، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1423هـ.
132) . ممدوح بن إبراهيم الطنطاوي، بر الوالدين: كنز الدنيا وسعادة الآخرة، الجندي المسلم (إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة) – السعودية، 2004.
133) . مصطفى العدوي، حق الجار، التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، مصر، 2014.
134) . ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
135) . عمر الجيدي، مراعاة حق الجار، الإرشاد، المغرب، 2013.
136) . عبد الرحمن صالح عبد الله، مقياس الاتجاهات نحو القيم الاجتماعية الإسلامية، مجلة كلية التربية بالمنصورة –مصر، ع 1، ج 16، 1991.
137) . أحمد الريح يوسف أحمد أبو عاقلة، القيم الإسلامية في مواجهة المتغيرات الثقافية والاجتماعية المعاصرة: مجتمع ولاية الخرطوم أنموذجاً، المؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الشباب في عالم متغير – المغرب، مج3، 2015.
138) . صبحي المحمصاني – أركان حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة – ط1– دار العلم لملايين – بيروت 1979.
139) . إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة القيم الإسلامية والأخلاق، مركز إسكندرية للكتاب، 2005.
140) . محمد علي الصابوني، الإسلام والآداب الاجتماعية، مجلة الحج، السعودية، 1965.
141) . حيدر محسن سلمان الشويلي، القيم الاجتماعية في الإسلام: النهضة الحسينية أنموذجاً، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة – العراق، 2017.

142). سيد أحمد طهطاوي، " القيم التربوية في القصص القرآني "، مصر: دار الفكر العربي، ط 1، 1996.
143). ماجد الزيود، الشباب والقيم في مجتمع متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2011.
144). فاروق محمد العادلي، " التربية وغرس القيم " مجلة التربية (قطر) العدد (72)، 2016.
145). فوزي محمد طايل: كيف نفكر استراتيجيًّا، مركز الإعلام العربي، القاهرة 1997.
146). المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، " تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب " دراسات تربوية. المجلد (8)، الجزء (55)، 1993.
147). عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب، 2004.
148). يوسف القرضاوي؛ رعاية البيئة في شريعة الإسلام.
149). عبد الله حسين الموجان، خلق الإنسان، التوعية الإسلامية، السعودية، عدد1، 1982.
150). علي محمد عبد الله، الإنسان حكمة الروح والجسد: تأويل المعاني، دار الشروق، مصر، 2006.
151). محمد الراوي الصالح، الحياة، دار القصة، مصر، 2009.
152). محمد عبد العزيز ربيع، تأملات في فلسفة الحياة، دروب للنشر والتوزيع، 1995.
153). محمد محمود غالي، هذه هي الحياة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1996.
154). صلاح ستيتة، منتهى الكلام، فعاليات الدورة الرابعة لملتقيات قرطاج الدولية بعنوان: ما الحياة؟ – المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون – بيت الحكمة – تونس، 2000.
155). طبقات فحول الشعراء، الجزء الأول، ص29، تحقيق محمود شاكر.
156). جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، الجزء التاسع.
157). الدكتور عبد الحق هواس، جامعة المنوفية، كلية الآداب، 2012.
158). الدكتور عبد الحق هواس، الشعر العربي من الأبيات إلى القصيدة، ص233، دار الأندلس للنشر حائل 2006.

159). مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، 1979.
160). محمد التنوجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2.
161). محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، دار الأدب العربي للطباعة، 1995.
162). فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الاداب، القاهرة، 2004.
163). عبد المولى البغدادي، أحمد رفيق المهدوي، شاعر ليبيا في العصر الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، 2006.
164). الصيد محمد أبو ديب، المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1985.
165). رمضان صالح الشريقي، الصورة الفنية في شعر أحمد رفيق المهدوي، رسالة ماجستير غير منشورة، مرقونة بمدرسة اللغات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2007.
166). صالح سليم عبد القادر الفاخري، نظرية الحقول الدلالية وتطبيقاتها في اللغة العربية، رسالة دكتوراة في علم اللغة، كلية الآداب، جامعة الفتح، طرابلس، 1993.
167). يوسف الصائغ، الشعر الحر في العراق، دار الطليعة، بغداد، 1978م.
168). إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر.
169). حسن محسن، في الشعر والنثر، ط1، الكويت، مكتبة الفلاح، 1979.
170). كتاب الأسلوب، أحمد الشايب، طبعة 1، القاهرة، مطبعة الخانجي.
171). محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1986.
172). عبد العظيم علي قناوي، الوصف في الشعر العربي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 2009.
173). محمد علي الشوابكة، د. أنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير – الأردن، ط1، 1991م.

174). إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، دار القلم – بيروت، ط، 1972م.
175). محمد فتوح أحمد، الحداثة الشعرية، الأصول والتجليات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
176). محمد عبد الحميد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الأردن، 2005.
177). ابن سينا، كتاب الشفاء، جوامع علم الموسيقى، تحقيق زكريا يوسف، 1956، القاهرة.

فهرس الموضوعات

المقدمة	5
التمهيد	12
العقيدة توحيد الله وتمجيده	42
الإيمان بالكتب والقدر	86
السيرة النبوية الشريفة	99
العبادات الصلاة والزكاة	135
الصيام والحج	144
الأخلاق والسلوك الصدق	
والوفاء والأمانة	172
القيم الاجتماعية	194
البناء الفني	219
بناء القصيدة	222
اللغة الشعرية والمعجم الشعري	235
التصوير الفني	
الصور البيانية	254
الصور الكلية	256
الصور السردية	258
الإيقاع والوزن والقافية	263
الإيقاع الداخلي	266
الخاتمة	268